٢ — سلسلة مطبوعات أحمد خيرى — ٢

قضية الأزهر

للغفير الله تعالى

أحمد خيرى

تتضمن أهم الأحداث فى تاريخ هذا المعهد الجليل
بمناسبة عيده الألفى

---

obeikandl.com

الإهـــــــــــــــــداء

إلى روح صديق النبيل وابن حميم والدى الوفى

الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا

الكريم النفس — العظيم الخلق — السمح السجايا — الرفيع المحتد

أهدى هـــذه القصيدة تسجيلا لمودة موروثة ومحبة أكيدة ؟

أحمد شوقى

روضة خيرى باشا فى شعبان ١٣٦٩

obeikandi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم ، وأشهد أن لا إله إلا الله الرب الأكرم وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الطاهر العلم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صلاة وسلاما يدومان ما أشرقت ذكاء[1] فبدد ضوؤها الظلام المخيم وماهاج الهيام العنادل[2] والورق[3] فراحت في أماليد[4] الدوح تترنم (وبعد) فإن الله سبحانه وتعالى كرم الإنسان وفضله على كثير من خلقه تفضيلا واختصه بالعقل وجعل اللسان في نطقه عليه دليلا ، وميزه بالعلم ينهل منه إجمالا وتفصيلا ومدح الذين يعلمون في محكم كلامه المنزل تنزيلا ولذا جعل سبحانه طلب العلم فريضة على كل مسلم يستوى في ذلك الصبي الفتى والشيخ المتهدم ، ومن ثم جرت عادة المسلمين على أن يحلوا العلماء العاملين محلهم من الصدارة وأن يروا مرتبة العلم مقدمة على غيرها من مراتب العز والإمارة فكانوا يفزعون إليهم في الملمات ويهرعون إليهم لكشف الشبهات ويتوسلون إلى الله بهم في قضاء الحاجات لما يأنسونه فيهم من إخلاص يجعلهم عند ربهم ممن تستجاب لهم الدعوات، ولما كان الجامع الأزهر والمعهد الأنور صاحب الفضل الأوفر في حفظ العلم وتسهيله للراغبين كما كان للدين الإسلامي حصنه الحصين على توالي الأيام والشهور والسنين فقد رأيت لمناسبة مرور ألف سنة على تأسيس بنيانه أن أنظم قصيدة أضمنها ما شاهده على طوال أزمانه وجعلتها على مقدمة وستة فصول وخاتمة كالآتي :

---

(١) ذكاء هي الشمس . (٢) العنادل : جمع العندل ، وهو البلبل .

(٣) الورق : جمع الورقاء ، وهي الحمامة — والبلبل ، والحمامة من الطيور ذوات الصوت الحسن .

(٤) الدوح : جمع دوحة ، وهي الشجرة العظيمة — والأماليد : جمع أملود ، يقال غصن أملود ، أي ناعم اه .

المقدمة . . . . . .
الفصل الأول (الفاطميون)
الفصل الثانى (الأيوبيون)
الفصل الثالث (المماليك)
الفصل الرابع (العثمانيون)
الفصل الخامس (العصر الحديث)
الفصل السادس (آمال وامان)
الخاتمة . . . . . .

وجعلت كل فصل محتويا على الأحداث التى تدخل تحت العنوان المسمى به فالمقدمة وعدتها اثنا عشر بيتا جعلتها تمهيدا للقصيدة ووصفت فيها ذلك الأثر الخالد والكنز التالد وصفة عابرة موجزة .

والفصل الأول (الفاطميون)

وعدته ثمانية وثلاثون بيتا بدأته بوصف حالة مصر فى أواخر عهد (الإخشيديين) وأنصفت (كافورا) الذى تجنى عليه المتنبي فرماه بما رماه وأقذع فى سبه لما هجاه بعد أن مدحه بجعله إنسان عين زمانه مما دل على النفسية التى كانت بين جنبي المتنبي على الرغم من جزالة لفظه وغوصه فى شعره وراء يتيم الدرر من بديع المعانى ومعجز العبارات ولكنه كان ذا نفسية تذل إذا مدحت وتسف إذا قدحت[1] وليس هذا من علو النفس ولا كرم الطباع فى شيء وكافور كانت له محاسنه التى احتفظ بها التاريخ على الرغم من تشويش هجاء المتنبي ومحاولته محو تلك الحسنات وهذه كلمة منصفة

---

(١) أسف للأمر الدنى ، وإليه من الإسفاف ، والقدح : هو الطعن ، وذل المتنبي فى مدحه واضح فى بائيته المشهورة ، خصوصا فى قوله :

أبا المسك هل فى الكأس فضل أناله فإنى أغنى منذ حين وتشرب

فأى ذل بعد هذا ، وإسفافه فى القدح ظاهر من أهاجيه فى كافور التى اشتهر واشتهر بها المتنبي ، وفى غيرها من الأهاجى مثل قوله :

يحمى ابن كيغلغ الطريق وعرسه . . . . — اه

أرجو ألا يغلب الهوى قارئها فيحتكم إلى غير العقل والحقائق ثم ذكرت حالة مصر بعد موته ودخول جوهر فاتحا وبناء القاهرة والأزهر ومجيء المعز وعتبه على جوهر أنه لم يبن مدينته على النيل وحادثة نسبه وحسبه المشهورة وذكرت موت ابن هانىء الأندلسى بجاملة من شاعر لزميله ثم ذكرت من خلفوا المعز وابتداء إلقاء الدروس فى الأزهر وختمت الفصل برأى الناس فى نسب الفاطميين ودينهم وذيلت ذلك برأيى .

والفصل الثانى (الأيوبيون)

وعدته خمسة وأربعون بيتا بدأته بالإشارة إلى مجيء الأيوبيين ثم ذكرت الحروب الصليبية مع استطرادات مناسبة وعمارتهم الأزهر بحكم مذهبهم الشافعى وختمت ذلك بالإشارة إلى أسر ملك فرنسا وانتهاء ملكهم بامرأة وهو الأمر الذى لم يحدث فى تاريخ الإسلام إلا مرة واحدة أسأل الله تعالى عدم تكرارها :

والفصل الثالث (المماليك)

وعدته أربعة وأربعون بيتا بدأته بذكر المماليك وإعادة خطبة الجمعة إلى الأزهر وخلصت من ذلك إلى بيان فضل مذهب أبى حنيفة فى هذه المسألة وكم لمذهبه من فضل وأنه لولاه لما رأينا فى مصر هذه المساجد الضخمة والمنارات الفخمة التى جعلتها عروس الشرق بل عروس العالم فى روعة جمالها وسحر منظرها ثم ذكرت ما بناه هؤلاء المماليك الذين كانت تنطوى نفوس بعضهم على أعلى نفوس السادات والملوك ورتبت ما فعلوه ترتيبا تاريخيا وكان من أهم المصادر التى أفادتنى فى هذا الفصل كتاب تاريخ المساجد الأثرية للأستاذ حسن عبدالوهاب وهو كتاب جليل دال على تمكن صاحبه من فنه ومادته .

والفصل الرابع (العثمانيون)

وعدته تسعة وعشرون بيتا بدأته بذكر الفتح العثمانى وانقلاب الدولة من عربية إلى تركية ونقل ذخائر القاهرة إلى مدينة قيصر أو القسطنطينية أو الآستانة أو ماشئت غير ذلك مما تسمت به لما ضحكت لها الدنيا وكانت مطمح الأنظار ومنتهى الآمال

وسبعان من لا يزول وإليه المنتهى والمآل وبينت فضل الأزهر ورجاله فى تلك الحقبة التى يرى مؤرخو اللغة العربية أنها أشد مامر بتلك اللغة فى تاريخها وأنه لولا هؤلاء الأبطال لضاعت اللغة العربية وأصبحت لغة بائدة كالهيروغليفية وغيرها مما انقرض من اللغات وذكرت فى هذا الفصل عبد الرحمن كتخدا صاحب المبرات الجزيلة على كثير من مساجد مصر وآثارها ويعتبر بناؤه أهم ماحدث بالأزهر فى العصر العثمانى وهو صاحب المنارتين الكائنتين فى الجهة القبلية للجامع الأزهر أما الثلاث الغربية المواجهة لمسجد محمد بك أبى الذهب فأقصرها الى على يسار الداخل من باب المزينين أنشأها آقبغا والوسطى التى فوق الباب الداخلى أنشأها قايتباى والكبرى ذات الرأسين من إنشاء الغورى وقد ذكرت الثلاث فى فصل المماليك فهذه منائر الأزهر الخمس وقد ذكر الشيخ سليمان رصد الحنفى فى تاريخ الأزهر أنها كانت ست منائر وأن السادسة كانت عند باب المزينين وهى من بناء كتخدا وأنها هدمت وحل محلها الرواق العباسى[1] فيكون كتخدا بنى للأزهر ثلاث منائر زالت واحدة وبقيت اثنتان .

والفصل الخامس العصر الحديث

وعدته ثلاثون بيتا بدأته بذكر مؤسس البيت المالك الكريم المغفور له الحاج محمد على باشا وذكرت عطف ذريته على الأزهر عطفا مما أثر اهانة الفرنسيين واعتدائهم المنكر على هذا المعهد الجليل وذكرت بناء المغفور له الحاج عباس حلمى الثانى الرواق العباسى المنسوب إليه وجمعه ذخائر الكتب فى المكتبة الأزهرية فصانها ذلك عن عبث العابثين وخيانة المبددين وحفظ مابقى من تلك الكنوز لتكون مفخرة من مفاخر الأزهر ثم ذكرت أهم حادث فى تاريخ هذا السفر الخالد من أسفار الدهر وهو إخلاء المنطقة المحيطة به لتبنى عليها الكليات والمرافق الملحقة بالأزهر هذه المبانى التى هى درة ناصعة وجوهرة لامعة فى تاج تاريخ الأسرة المالكة وهى المبانى

---

(١) انظر كنز الجوهر ص ٩٤ و ص ٩٥ — والخطط التوفيقية لعلى مبارك باشا — الجزء الرابع ص ١٦ و ص ١٧ — اه .

التى مهدها وأسسها المغفور له الملك (فؤاد الأول) والتى رعاها جلالة الملك (فاروق) حفظه الله . حتى أوشكت على التمام والله المسئول أن يجعلها فاتحة خير وبركة على هذا المعهد الذى انتهت إليه الآمال فى حفظ الدين الإسلامى ولغته الكريمة والله يجزى (محمدا عليا) وبنيه الكرام عن المسلمين عامة وعن المصريين خاصة خير الجزاء

كما أنى وقد تحريت الإنصاف وراعيت إثبات دقائق تاريخ الأزهر وحقائق ماحدث له لم يسعنى أن أسكت عن بعض إساءات وقعت فى هذا العصر من قوم لم يكونوا بحمد الله ملوكا بل فى إساءة منها رتق المليك بحكمته فتقها فاضطررت إلى تسجيل بعضها بإشارة عابرة ذكرت فيها ماحدث من المغفور لهما ماهر باشا محافظ مصر وخليل باشا حمادة مدير الأوقاف فى بيت واحد وذكرت ماقاله المغفور له صفوت باشا فى دار النيابة وما رمى به الأزهريين كما ذكرت المرهم الذى عالج به الملك حفظه الله وقع تلك الإهانة فأمر بفرش الأزهر بهذا البساط الذى يتمتع به كل من يصلى فى الأزهر فكان فى هذا العمل راحة العبد ومرضاة الرب وجعلت مرضاة الرب خاتمة هذا الفصل .

والفصل السادس (آمال وأمانى)

وعدته أربعة وعشرون بيتا بدأته بمخاطبة صديقى النبيل المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر وذكرت فيه بعض مايخالج النفس من خير لهذ المعهد الذى يكون فى خيره خير الإسلام وختمته بسؤال الله تعالى أن يلهمنا سواء السبيل وأن يجعل وجهة القلوب إليه تعالى وأن يحف الملك بالخير والسعد ويبارك على الأزهر والله سبحانه وتعالى أكرم من أن لا يجيب الدعاء

والخاتمة وعدتها خمسة عشر بيتا ذكرت فيها فضل الأزهر وأن المغفور له أمير الشعراء على جلاله لم يكن موفقا فى قوله إنه لم يضره شيئا عدم تعلمه بالأزهر فقد فاته أن شيوخه الذين أخذ عنهم خارج الأزهر إنما استقوا علمهم من محيط الأزهر وعلى فرض صحة ما يقول فشوقى من نوابغ الشعراء والنبوغ شذوذ لايقاس عليه وشوقى لا يضارعه فى الشعر إلا الذى أجاد هجاء الملوك أعنى المتنبى والواقع إن

نفسي ترغب عن المتنبي فقد كان في مدحه الشخص ثم ذمه للهوى ولعرض الدنيا الزائل عنوانا سيئا للشعراء وختمت قصيدتي بالدعاء لهذا الجامع المبارك .

فهذا هو ترتيب قصيدة الأزهر في مقدمة وستة فصول وخاتمة تحتوي على سبعة وثلاثين ومائتين بيتا وقد أهديتها إلى روح المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق الذي لا أزال إلى يومي هذا إذا ذكرته أحس شجا في حلقي وجوى في صدري والله سبحانه وتعالى يجمع بيننا في جنات النعيم

وأذكر أهم المصادر التي رجعت إليها في نظم هذه القصيدة في آخر الكتاب بمشيئة الله تعالى ومعها الفهرس .

والله سبحانه وتعالى المسئول في الإعانة والتوفيق والقبول

obeikandl.com

١ تَعالَوْا نُحَيِّ تَلِيدَ الْحَسَبْ وَكَنْزَ الْعُلُومِ وَكَهْفَ الْأَدَبْ
٢ وَعِزَّ الْحَنِيفِ وَرَمْزَ الْبَهَاءِ وَذُخْرَ الْبِلادِ وَمَفْخَرَ الْعَرَبْ
٣ وَأَقْدَمَ جَامِعَةٍ لِلـــدُّرُوسِ وَأَعْظَمَهَا فِي الْمُلا وَالرُّتَبْ
٤ وَأَجْـــدَرَهَا بِالْوَفَا وَالْوِدَادِ وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ وَالْمُصْطَحَبْ
٥ تَوَالَتْ عَلَى مِصْرَ عَشْرُ مِئَاتٍ وَأَزْهَرُهَا نَضْرَةً كَالذَّهَبْ
٦ تُقَامُ بِهِ حَلَقَاتُ الدُّرُوسِ وَتُلْقَى الْعِظَاتُ وَتُتْلَى الْخُطَبْ
٧ فَكَمْ مِنْ فَقِيهٍ بِهِ قَارِئٍ وَحِبْرٍ لَبِيبٍ أَدِيبٍ كَتَبْ
٨ وَكَمْ مِنْ شُـــيُوخٍ تَرَبَّاهُمُ فَزَانُوا النَّدِيَّ وَصَانُوا السَّبَبْ
٩ وَمِنْ أَتْقِيَاءَ أَقَامُوا الصَّـــلَاةَ وَمِنْ غُرَبَاءَ أَتَوْا لِلطَّلَبْ
١٠ وَكَمْ صَادَمَتْهُ خُطُوبٌ جِسَامٌ بِهَا كَادَ يَقْضِي عَلَيْهِ الْعَطَبْ

---

(١) التليد كالتالد ، والتلاد : المال القديم الأصلي ، والحسب : ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه .

(٢) الحنيف : هو الدين الإسلامي .

(٧) الحبر بفتح الحاء وكسرها : أحد الأحبار ، والكسر أفصح .

(٨) تربّاهم ، بمعنى : رباهم ، يقال : رباه تربية وترباه ، أي غذاه ، والضمير عائد إلى الأزهر . والنديّ بكسر الدال : مجلس القوم ومتحدثهم والسبب كل شيء يتوصل به إلى غيره ، والسبب واحد الأسباب ، وهي المودة والتواصل في الدنيا ، وهو المراد هنا .

(٩) إشارة إلى ميزة الأزهر من فتحه أبوابه في وجوه القصاد على اختلاف الجنسيات والألوان والألسن ، فلكل مسلم مهما كانت بلاده حق طلب العلم فيه .

١١ فَلَا الْخَطْبُ أَثَّرَ فِيهِ وَلَا تَزَعْزَعَ مِنْ هَوْلِ تِلْكَ الْكُرَبْ
١٢ وَظَلَّ يُقَاوِمُ صَرْفَ الدُّهُورِ فَتِيًّا وَيَصْرَعُ مَرَّ الْحِقَبْ

الفصل الأول — (الفاطميُّونَ) عدد ٣٨

١٣ لِأَلْفٍ خَلَتْ وَالسُّنُونَ سِجِلٌّ يُدَوِّنُ مَا بِالْقَضَا يُكْتَتَبْ
١٤ نَرَى مِصْرَ فِيهَا يَسُودُ الْفَسَادُ وَتَكْثُرُ فِيهَا صُنُوفُ الرِّيَبْ
١٥ وَيَحْكُمُهَا أَسْوَدٌ مِنْ رَقِيقٍ وَفِي الْأَصْلِ لِلْأَحْبُشِ الْمُنْتَسَبْ
١٦ يَسُوسُ الْبِلَادَ عَلَى مَا يَشَاءُ خَصِيٌّ عَلَى الْعَرْشِ يَا لَلْعَجَبْ

---

(١٢) صرف الدهور : حوادثها ونوائبها ، والحقب : هى السنون ، وهى جمع حقبة ، بكسر الحاء وسكون القاف .

الفاطميون : نسبة إلى الزهراء ، عليها الصلاة والسلام ، وهى أسرة حكمت مصر أكثر من قرنين ، وأسست القاهرة ، وأنشأت الأزهر . أسسها بالمغرب عبيد الله المهدى ، المتوفى سنة ٣٢٢ ، وخلفه ولده القائم بأمر الله محمد ، المتوفى سنة ٣٣٤ ، وخلفه ولده المنصور إسماعيل ، المتوفى سنة ٣٤١ ، وخلفه ولده المعز ، وهو رابع ملوك الأسرة وأول ملوكهم بمصر ، ويأتى كلام عنهم وعن نسبهم فى آخر هذا الفصل .

(١٣) اكتتب : أى كتب (أنظر المختار) .

(١٤) إشارة إلى ماذكره صاحب النجوم فى الجزء الثالث ص ٣٢٦ .

(١٥) هو الأستاذ أبو المسك كافور الحبشي ، كان أسود بصاصاً ، واشتراه سيده الإخشيد بثمانية عشر دينارا (أنظر النجوم ص ١ — ٢ من الجزء الرابع) وصرف أسود ضرورة ، والرقيق المملوك واحد وجمع ، والأحبش أو الحبش جنس من السودان ، وكلا اللفظين ذكره اللسان ، والمنتسب بفتح السين : من انتسب ، أى ذكر نسبه ، والبصاص : اللامع .

(١٦) الخصى : هو كافور ، وهو الخصى الوحيد فيما أعلم الذى انتهى إليه الملك منفرداً فى الإسلام ، وهذا وجه العجب ، وإلا فإنه كان من خير الناس كما يأتى — اه .

١٧ عَلَى أَنَّهُ كَانَتْ نِعَمَ الْخَصِيُّ مُبَاحَ الطَّعَامِ رَزِينَ الطَّرَبْ
١٨ كَثِيرَ السَّخَاءِ شَدِيدَ الْحَيَاءِ حَدِيدَ الذَّكَاءِ قَلِيلَ الْغَضَبْ
١٩ وَلَمْ يُرْوَ عَنْهُ سِوَى طَيِّبٍ وَمَنْ ذَمَّهُ لِلْهَوَى قَدْ كَذَبْ

(١٧ — ١٩) الواقع : أن كافوراً كان من محاسن الدنيا . وقد أجمع كل الذين ذكروا سيرته على أنها كانت كاسمه نصوعا وشذاً ، وأكبر مالقى المتنبي فى دنياه وقوعه فى عرض هذا الرجل الصالح وتحمله إثم هجائه وأوزار من يتمثلون بهذا الهجاء إلى يوم القيامة . ويكفينا أن الذهبي ، وهو ليس ممن يلقون القول على عواهنه ، قال عن كافور ما رواه عنه أبو المحاسن فى النجوم الزاهرة ، جزء ٤ ص ٦ من أنه كان كريما كثير الخلع والهبات ، خبيراً بالسياسة ، فطنا ذكيا ، جيد العقل داهية . وناهيك بها من شهادة ، وفى آخر الصفحة : أنه كان يتهجد ويمرغ وجهه ساجداً ، ويقول : اللهم لا تسلط على مخلوقا ، ونعم العبد هذا . وأما قولى مباح الطعام : فيؤيده وصف سماطه فى كل يوم ، وأنه كان يحضره الخاص والعام كما ذكر ابن إياس فى بدائع الزهور ص ٤٣ و ٤٤ من الجزء الأول وفى الجزء الرابع من النجوم الزاهرة ص ٦ أنه كان له جوار مغنيات ، وهذا دليل ميله للطرب وعدم ذكر أحد المؤرخين شيئا من مجونه ، خصوصا المتنبي الذى حرص على رميه بكل مثلبة ، فإنه لم يستطع الإتيان بما ليس لكافور يد فيه كسواده واستبداده وخصيه ، وغير ذلك ، ولكنه لم يستطع رميه بما هو مسؤل عنه . وهذا دال على أنه كان رزينا فى طربه ، وأن ذلك الطرب كان مما يجوز . وأما كثرة سخائه فيدل عليها ماذكره ابن العماد فى شذرات الذهب ، جزء ٣ ص ٢٢ من أن كافورا كان ليلة كل عيد يرسل وقر بغل دراهم فى صرر ، مكتوب على كل صرة اسم من جعلت له من بين عالم وزاهد وفقير ومحتاج ، ودليل شدة حيائه : ماجاء فى النجوم ص ٣ من حكايته مع الشريف أبي جعفر مسلم بن عبيد الله ، وهى حكاية تدل على الحياء والسخاء ، ونبل الخلق ، ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم . وأما حدة ذكائه : فأقوى براهينها وصوله إلى ماوصل إليه . ومحافظته على ملكه بطرق تكاد تعجز القائمين على سياسة الدنيا فى هذا العصر عصر بلوغ المدنية ذروتها على ما يزعمون ، فقد كان يهادى المعز ويذعن لبنى العباس ، ويداري ويخدع هؤلاء وهؤلاء (النجوم الزاهرة ص ٦) . قلت : والتوفيق بين مرضاة العباسيين والفاطميين أشد من الجمع بين الماء والنار . وحكايته مع أم المعز لما مرت بمصر متخفية ، وهى =

٢٠ وَمَاتَ الْخَصِيُّ وَزَادَ الْبَلَاءَ وَأَمْرُ الْبِلَادِ وَهَى وَاضْطَرَبْ
٢١ وَفِي الْغَرْبِ صَقْرٌ يَرُومُ انْقِضَاضًا عَلَى النِّيلِ حَتَّى يَنَالَ الْأَرَبْ
٢٢ فَيُرْسِلُ مَوْلًى لَهُ جَوْهَرًا يَقُودُ الْجُيُوشَ ذَوَاتِ اللَّجَبْ
٢٣ وَيَدْخُلُ مِصْرَ فَيَخْتَطُّ فِيهَا شَمَالَ الْعَتِيقَةِ مَبْنَى الْعَرَبْ

= الحكاية التي ذكرها صاحب النجوم ص٧١ نقلا عن القفطي لتدل على منتهى بعد النظر فقد كان إحسانه سببا في منعها ولدها من غزو بلاده : وأما قلة غضبه ، فدليلها حكايته مع الواعظ (انظر حسن المحاضرة ، جزء ٢ ص ١٢) ، ففيها مايدل على منتهى الحلم ، وهذا دليل قلة الغضب ، وليس هنا مجال البسط في سرد محاسن كافور التي أرجو أن أستوعبها في مؤلفي (ثلاثة ظلهم التاريخ) والله المسئول أن يعين على إتمامه بمنه وكرمه . فرجل هذه صفاته لا يذمه إلا كذاب أعماه هواه عن توفية الرجل حقه ، وربما كان للمتنبي بعض العذر من أن سليقته كانت منطوية على سلاطة اللسان وخبث النفس والجحود ، وغطى ذلك كله بلفظ جزل ومعان رائعة — اه .

(٢٠) كانت وفاة كافور سنة ٣٥٦ ، ويرى أبو المحاسن في النجوم أن سنة ٣٥٧ أصح ، ووهى السقاء — تخرق وانشق يضرب لمن لا يستقيم ، ووهى الحائط إذا ضعف ، وهم بالسقوط ، والمراد اضطراب الأحوال بمصر عقب وفاة كافور (انظر النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٣٠

(٢١) الصقر : هو المعز لدين الله ، واسمه أبو تميم معد ، توفي بالقاهرة التي تنسب إليه ، فيقال :القاهرة المعزية ، وكانت وفاته سنة ٣٦٥ ، والنيل هو الماء المبارك الذي أحيا الله به مصر ، والمراد من ذكره فتح المعز مصر ، والغرب هو مقر ملك الفاطميين ، وكانت عاصمتهم المهدية في أفريقيا بجوار تونس .

(٢٢) جوهر : هو الرومي ، أو الصقلي مولى المعز لدين الله ، ومدبر مملكة ولده العزيز بعد موت المعز ، وهو أبو الحسن بن عبدالله المتوفى سنة ٣٨١ — اللجب بفتح الجيم صوت العسكر .

(٢٣) كان دخول جوهر مصر في شعبان سنة ٣٥٨ ، وبنى مدينته بالمناخ ، وهو موضع القاهرة اليوم ، وحفر أساس القصر في الليلة التي دخل فيها مصر . =

٢٤ مَدِينَتُهُ وَبِهَا مَسْجِدٌ هُوَ الْأَزْهَرُ السَّمْحُ نَبْعُ الْأَدَبْ

٢٥ وَيَفْتَحُهُ لِلصَّلَاةِ لِسَبْعٍ مِنَ الصَّوْمِ أَرَّخَ (وَحِيدَ الْقُرَبْ) سنة ٣٦١

٢٦ وَلَمَّا تَعَالَى الْبِنَاءُ وَدَانَتْ لَهُ مِصْرُ وَالْأَمْرُ فِيهَا اسْتَتَبْ

٢٧ تَحَرَّكَ رَكْبُ مَعَدٍّ لِيَأْتِي خَمِيسًا كَثِيرَ الْقَنَا وَالْيَلَبْ

٢٨ وَيُلْقِي الْمُعِزُّ الرِّحَالَ وَيَلْقَى بِإِسْكَنْدَرِيَّةَ أَهْلَ الرُّتَبْ

= (أنظر النجوم الزاهرة ج ٤ — ص ٣٠ — ٣١) والعتيقة مقصود منها مدينة الفسطاط التى أسسها الصحابة عند فتح مصر . ومن ثم عرفت باسم مصر ، وعرفت مدينة المعز باسم القاهرة ، وفى زمننا هذا تعرف الفسطاط باسم (مصر العتيقة) وتطلق كلمة مصر الآن على القاهرة ومصر وضواحيها التى أصبحت أضعاف الأصل ، والعتيقة بالهاء على خلاف القياس بمعنى القدم ، كلمة عربية فصيحة .

(٢٤) مدينته هى القاهرة ، وسميت بذلك لأسباب مختلفة ، ذكرها المؤرخون . ومنها ما ذكره الأستاذ فؤاد فرج فى مؤلفه القاهرة ج — ٣ ص ٤١١ ، والأزهر هو أول مسجد أسس بالقاهرة ، شرع جوهر الصقلى فى بنائه يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة ٣٥٩ ، وكمل بناؤه لتسع بتقديم التاء خلون من شهر رمضان سنة ٣٦١ (أنظر خطط المقريزى الجزء الرابع ص٤٩) .

(٢٥) ذكر المقريزى فى الجزء الرابع ص ٤٩ أن أول جمعة جمعت فى الأزهر كانت فى شهر رمضان لسبع خلون منه بتقديم السين سنة ٣٦١ ، والوحيد المنفرد ، والقرب : جمع القربة بضم القاف فيهما ، يقال تقرب إلى الله بشىء ، أى طلب به القربة عنده تعالى ، ولا شك أن الأزهر هو القربة الوحيدة التى بقيت مما تقرب به الفاطميون إلى الله . وجملة (وحيد القرب) بالحساب = ٣٦١ .

(٢٧) معد : هو اسم المعز لدين الله ، والخميس : الجيش ، والقنا : جمع قناة ، وهى الرمح ، واليلب : الدروع .

(٢٨) يلقى الرحال كناية عن الوصول ، وإسكندرية : عروس البحر الأبيض المتوسط =

٢٩ وَفِي مِصْرَ يَبْهَرُهُ نِيلُهَا وَيَأْسَى وَيُظْهِرُ بَعْضَ الْعَتَبْ
٣٠ أَفَاتَكَ جَوْهَرُ هَذَا الْفُرَاتُ وَعَنْكَ الْبِنَاءُ عَلَيْهِ عَزَبْ
٣١ وَيُسْأَلُ عَنْ أَصْلِهِ فَيَسُلُّ قَشِيباً قَوِيّاً إِذَا مَا عَضَبْ

= معروفة ، وأهل الرتب كناية عن الأعيان ، وكان وصول المعز الإسكندرية فى شعبان سنة ٣٦٢ (انظر النجوم ص — ٧٢) .

(٢٩ — ٣٠) دخل المعز مصر فى رمضان سنة ٣٦٢ (النجوم ص — ٣٣) . وذكر الأستاذ عبد الرحمن زكى فى مؤلفه القاهرة ج ١ — ٦٣ . نقلا عن ابن عبد الظاهر أن المعز عتب على جوهر ، لأنه لم يعمر مدينته قريبة من النيل — بهره غلبه ، والمراد ذهب بلبه — والفرات : الماء العذب — وعزب عنه الشىء : ذهب ، والمقصود أن المعز قال له : يا جوهر كيف ذهب عنك البناء على هذا الفرات — اهـ .

(٣١) الأبيات الستة من ٣١ إلى ٣٦ ، فيها إشارة إلى الحادثة المشهورة التى ذكرها ابن خلكان فى ترجمة ابن طباطبا ، جزء — ١ ص ٣٢٦ ، وتتلخص فى أن المعز كان يطعن فى نسبه ، فلما جاء مصر سأله ابن طباطبا إلى من ينتسب ، فقال له المعز : سنعقد مجلسا ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا ، فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس فى مجلس عام وجلس لهم ، وقال . هل بقى من رؤسائكم أحد ، فقالوا : لم يبق معتبر ، فسل عند ذلك نصف سيفه ، وقال : هذا نسبى ، ونثر عليهم ذهبا كثيرا ، وقال : هذا حسبى ، فقالوا جميعاً : سمعنا وأطعنا اهـ . قلت : وعلى الرغم من أن ابن خلكان استبعد أن تكون الواقعة مع ابن طباطبا لسابقة وفاته ، إلا أنه لم ينف الحكاية ، بل ذكر أنها ربما تكون وقعت مع الشريف أبى جعفر ، أو الشريف الرضى . وهذه القصة ذات حدين ، فكما أنها تنفع الطاعنين فى نسب الفاطميين فإنها تقوى حجة مؤيديهم ، فمن المعقول أن المعز اعتبر سؤال أشراف مصر له نوعا من التحدى أجاب عليه بمثله ، ولا يستلزم ذلك أن يكون لجأ إلى السيف والذهب لشعوره بحطة نسبه . والقشيب : صفة للسيف إذا كان حديث عهد بالجلاء ، والمراد : سل سيفا قشيبا . والعضب : القطع ، تقول : عضبه ، بمعنى قطعه ، ومنه العضب : السيف القاطع .

٣٢ ويَمْلأُ راحَتَهُ عَسْجَداً ... ويَنْثُرُ فِي القَوْمِ تِلْكَ الصُّبَبْ

٣٣ فَأَمَّا الحُسامُ فَهٰذَا النَّسَبْ ... وأَمَّا النُّضارُ فَهٰذَا الحَسَبْ

٣٤ وماذَا إذَا عَدَّ زَيْداً وعَمْراً ... أَلَيْسَ التُّرابُ مَآلَ النَّسَبْ

٣٥ وبالسَّيْفِ يَخْشَى الأَنامُ المُلُوكَ ... ويَرْجُونَ ما عِنْدَهُمْ مِنْ ذَهَبْ

٣٦ وخَيْرُ السِّياسَةِ ما قَدْ جَرَتْ ... عَلَى الرَّهْبِ بَيْنَ الوَرَى والرَّغَبْ

٣٧ ولَيْسَ لَنَا أَنْ نَمُرَّ ونَنْسَى ... ضَيَاعَ ابْنِ هَانِي بِبِنْتِ العِنَبْ

٣٨ فَتِيَّ البِنَاءِ قَوِيَّ النِّظَامِ ... أَتَاهُ الحِمَامُ كَسَهْمٍ غَرَبْ

---

(٣٢) الراحة : الكف ، والعسجد : هو الذهب ، والصبب : جمع صبة . تقول : رأيت عنده صبة من الدراهم ، بضم الصاد .

(٣٣) الحسام : السيف القاطع ، والنضار : الذهب ، بضم النون .

(٣٤) النسب : بكسر النون جمع نسبه ، والمراد أنه مهما عد المرء من آبائه زيداً وعمراً ، وفلانا وعلانا ، فإنه لا بد منته إلى آدم ، وآدم من تراب ، فمآل كل نسبة مهما علت هو التراب ، وأقولها وأنا بحمد الله تعالى حسيني النسب .

(٣٦) السياسة ، من ساس الرعية يسوسها ، والرهب بضم الراء وسكون الهاء كالرهب بفتحهما من الخوف ، والرغب مصدر رغب فيه ، أي أراده .

(٣٧) ابن هانئ : هو محمد بن هانئ بالهمزة — وحذفت في الشعر لضرورة الوزن — الأزدي : الأندلسي المتوفى سنة ٣٦٢ ، وبنت العنب هي الخمر . وكانت سبب وفاته كما ذكر ابن خلكان في الجزء الثاني ص ٥ ، إذ ذكر أنه مات نتيجة عربدة ، أو عقب سكرة .

(٣٨) الفتى ، من الفتاء ، وهو الشباب ، والبناء : هو الجسم ، لأنه بناء الله تعالى . وفتى البناء ، إشارة إلى موت ابن هانئ ، عن ست وثلاثين سنة ، وقيل عن ٤٢ ، والنظام كالنظم هو التأليف ، والمراد به الشعر ، وشعر ابن هانئ من أروع الشعر =

٣٩ وحُزْنَ مَعَدٌّ لِفَقْدِ الْأَدِيبِ ... وَرَبُّ الْهَوَى وَالْجَوَى وَالنَّسَبْ

٤٠ وَرَاحَ الْمُعِزُّ وَجَاءَ الْعَزِيزُ ... وَزَادَ الرَّخَاءُ وَزَالَ الْوَدَبْ

٤١ وَأَصْبَحَ أَزْهَرُهُ مَشْهَداً ... بِهِ تَتَلَقَّى الْفُنُونَ الشُّعَبْ

= ولولا تغاليه فى مدح المعز بعبارات تدل على الكفر لكان من عيون الشعراء . وذكر صاحب النجوم في الجزء الرابع ص — ٦٨ أن ابن هانئ فى المغرب مثل المتنبى فى المشرق ، ووافقه ابن خلكان على هذا الرأى ، وأسهب فى مدح شعره ، والحمام بكسر الحاء : قدر الموت ، ومنهم غرب بسكون الراء وفتحها وبالوصف والإضافة كل ذلك صحيح والمستعمل هنا الوصف مع فتح الراء ، ومعناه إذا أتاه من حيث لا يدري .

(٣٩) إشارة إلى تأسف المعز على ابن هانئ كثيراً (انظر النجوم) وفى ابن خلكان أن المعز قال : كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق ، فلم يقدر لنا ذلك . قلت : والهوى هوى النفس ، والجوى : شدة الوجد ، والنسب هنا من النسيب ، وهو التشبيب بالنساء والتغزل ، يقال : نسب ينسب بضم السين نسبا ونسيبا ومنسبة . ولا شك أن ابن هانئ ملك زمام الغزل فى شعره . أما هواه فهو مدحه المعز دون تقيد بما يجب ومالا يجب ، وابن هانئ بعد كل هذا جزء لا يتجزأ من تاريخ المعز ، فإذا ذكر المعز وجب ذكر ابن هانئ شاعره المفلق اه .

(٤٠) الودب : سوء الحال — والعزيز : هو أبو منصور نزار العزيز بالله ثانى الخلفاء الفاطميين بمصر ، وخامس ملوك أسرته ، وهو ابن المعز . ولد بالمهدية من القيروان ببلاد المغرب سنة ٣٤٤ ، وقيل سنة ٣٤٢ ، وولى عقب وفاة والده سنة ٣٦٥ ، وتوفى فى شهر رمضان سنة ٣٨٦ ، وزيادة الرخاء ، دليلها ما ذكره صاحب النجوم ، جزء ٤ ص ١٢٥ من قول العزيز لعمه : أحب أن أرى النعم عند الناس ، ظاهرة : وأرى عليهم الذهب والفضة والجوهر ، ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار ، وأن يكون ذلك كله من عندى .

(٤١) ذكر الشيخ سليمان رصد فى كنز الجوهر ، أن أول من أقام الدرس بعلوم فى الأزهر الشريف هو العزيز بالله ، وفى سنة ٣٧٨ سأله الوزير أبو الفرج يعقوب أن يصل رزق جماعة من الفقهاء ، فأطلق لهم ما يكفى كل واحد منهم ، وأمر لهم بشراء دار =

٤٢ وَيَغْدُو مَعَ الدَّرْسِ فِيهِ رِجَالٌ لَبِثَّ الدِّمَايَةِ ذَاتِ الرِّيَبْ
٤٣ وَيَمْضِي وَيَخْلُفُهُ تِسْعَةٌ وَشَرُّهُمُ شَرُّهُ وَالدَّأَبْ
٤٤ وَزَالُوا كَمَا زَالَ مَنْ قَبْلَهُمْ وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَالْفَنَا قَدْ وَجَبْ
٤٥ وَيَخْتَلِفُ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَفِي أَصْلِهِمْ يَقْدَحُونَ النَّسَبْ

= وبناها فبنيت بجانبها الجامع الأزهر فإذا كان يوم الجمعة حضروا إلى الجامع وتحلقوا فيه بعد الصلاة إلى العصر انظر ص ٣٣ والحكاية فى خطط المقريزى فى ص ٤٩ من الجزء الرابع وكذا فى ص ١٥٧ ولكنه ذكر فى ١٥٦ جلوس على بن النعمان القاضى فى صفر سنة ٣٦٥ وإملاءه مختصر أبيه فى الفقه عن أهل البيت وذلك بالجامع الأزهر ولا تعارض فلعل القاضى أملى درسه حسبة وأول ترتيب لأرزاق المدرسين كان سنة ٣٧٨ فى عهد العزيز الذى يعتبر أول من جعله معهدا للتدريس بالمعنى المعلوم — والشعب جمع شعبة وهى الفرقة والطائفة والفنون هى الأنواع والمراد بها أنواع العلوم .

(٤٢) إشارة إلى دعاية الفاطميين التى كان يلقيها دعاتهم وربيتها تأتى من مخالفتها أهل السنة واحتوائها على البواطن التى كانوا يقولون بها .

(٤٣) الدأب بفتحتين هو الدأب بسكون الهمزة أى العادة والشأن والتسعة هم الخلفاء الفاطميون الذين خلفوا العزيز على ملك مصر وهم ١ — الحاكم بأمر الله أبو على منصور المفقود فى شوال سنة ٤١١ ، ٢ — الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن على المتوفى سنة ٤٢٧ ٣ — المستنصر بالله أبو تميم معد المتوفى سنة ٤٨٧ وهو أطولهم مدة فى خلافته حيث وليها أكثر من ٦٠ سنة ، ٤ — المستعلى بالله أبو القاسم أحمد المتوفى سنة ٤٩٥ ، ٥ — الآمر بأحكام الله أبو على منصور المقتول سنة ٥٢٤ ، ٦ — الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد المتوفى سنة ٥٤٤ ، ٧ — الظافر بأمر الله أبو منصور إسماعيل المقتول سنة ٥٤٩ ، ٨ — الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى المتوفى سنه ٥٥٥ ، ٩ — العاضد لدين الله أبو محمد عبدالله المتوفى سنة ٥٦٧ وبموته زالت أسرتهم ودالت دولتهم وسبحان من يرث الأرض ومن عليها —

(٤٥) القدح هو الطعن فى الأنساب وفى البيت إشارة إلى الاختلاف الكثير بين المؤرخين فى دين الفاطميين ونسبهم وندر أن ترى مؤلفا تعرض للفرق الإسلامية إلا ويذكر الفاطميين تحت عنوان إسماعيلية مصر أو على أنهم شعبة من الباطنية وليس المقام بمتسع =

٤٦ وَمَهْمَا يَكُنْ أَمْرُهُمْ فِي الْوَرَى ... فَقَدْ كَانَ لِلْخَيْرِ فِيهِمْ عَصَبْ

٤٧ فَكَمْ خَلَّفُوا مِنْ جَلِيلِ الْأَثَرْ ... وَكَمْ عَمَّرُوا مِنْ فَسِيحِ الْخُرَبْ

= لبسط القول فى هذا الأمر الذى تعرضت له الكتب المختصة ولكن ينبغى ألا ننسى أن الفاطميين كانوا شيعة وأن التشيع لآل البيت كان مع الأسف فى نظر طائفة كبيرة من أهل السنة جريمة لا تغتفر فهم يروون عن حرير بن عثمان الذى كان يسب عليا عليه السلام عقب صلاته ويخرجون لمثل عمران بن حطان ويتعاملون جعفرا الصادق عليه السلام بل نرى بعضهم لا يخرج للشافعى على جلال قدره لأنه اتهم مرة بالتشيع ومن ذلك نرى قسوة العلماء على من يتشيع لآل البيت عليهم السلام فيجب أن يكون هذا محل رعاية أثناء مطالعة الكتب التى تعرض لدين الفاطميين أما عن النسب فقد سفلت كتب التاريخ بالطويل العريض فى هذا الموضوع والناس بين مصدق أنهم فاطميون وبين مكذب يرى أنهم دخلاء على النسب الطاهر ولذا يسمونهم العبيديين نسبة إلى مؤسس أسرتهم عبيد الله ويرون أنهم من أحقر الأصول عنصرا وعقيدة ولست بصدد التعرض لحجج الفريقين ولكن يجب على المنصف أن يلاحظ العداء الذى كان بين العباسيين والفاطميين وأن العباسيين استمروا بعد زوال الفاطميين بل واستعادوا سلطانهم على مصر فكان لهم هذا من تقوية حجة الطاعنين فى نسب خصومهم وأن الفاطميين كانوا يعتمدون على النسب الطاهر فى منازعة العباسيين فإذا تشكك الناس فى هذا النسب انهارت أحقية الفاطميين فى ولاية الخلافة العظمى والنزاع بين بنى آدم وخصوصا بين أولى الأرحام فى سبيل الدنيا سنة الله فى خلقه منذ قتل ابن آدم أخاه ولم يكن غيرهما فى هذه الدنيا الواسعة التى ضاقت بهما فكيف بنزاع على ملك الإسلام وخلافة خير الأنام التى كان يرى العباسيون أنهم أولى بها لأنهم انتزعوها من بنى أمية ويرى الفاطميون أنهم أولى لأن الانتزاع كان باسمهم (أى باسم الرضا من آل محمد) كما كانت الدعوة فى أول أمرها ولرحمهم الماسة برسول الله صلى الله عليه وسلم والواقع أن هذه المسألة من مسائل التاريخ الشائكة التى لا يمكن القطع بهما خصوصا وأنها كانت محل تشكك المتصلين بها فكيف بنا بعد مرور أكثر من ألف سنة والمرء يستبعد أن يكون مثل هذا المعهد الجليل (الأزهر) الذى حفظ تراث الإسلام إلى يومنا هذا والذى أخرج من أخرج من العلماء والأحبار هذا المعهد لا يكون من صنع يهودى أو من تأسيس مجوسى وإلا لما بارك الله فيه هذه البركة العظيمة .

(٤٧) جليل الأثر مثل مساجدهم الأزهر والأقمر والأنور (الحاكم) وعجز البيت إشارة إلى بناء القاهرة حيث أصبحت مدينة مكان الخراب البلقع الذى كان قبل بنائها .

٤٨ وَكَمْ عَظَّمُوا مِنْ قُبُورِ الْأُلَى زِيَارَتُهُمْ مِنْ عَظِيمِ الْقُرَبْ
٤٩ أَلَمْ يَنْقُلُوا رَأْسَ سِبْطِ النَّبِيِّ إِلَى مِصْرَ وَالسِّبْطُ فِينَا رَجَبْ

---

(٤٨) إشارة إلى تعظيمهم قبور آله البيت عليهم السلام وإنشاء هذه المشاهد عليها وخصوصا نقلهم الرأس الشريف كما يأتى فى البيت التالى وإذا كان مطلق زيارة القبور مستحبا فإن زيارة قبور آل البيت عليهم السلام من أعظم القرب إلى الله تعالى الذي أمر بمودتهم فمودة الحى منهم أن نحسن فى معاملته رعاية لنسبه الطاهر ومودة الميت منهم أن نزوره ونحن نرى أن زيارته مقصود بها رعاية نسبه من النبى صلى الله عليه وسلم وصلة رحمه وعلى ذلك سار علماء المسلمين وأتقياؤهم فى زيارة آل البيت وسؤال الله تعالى عند مشاهدهم .

(٤٩) الرجب فى اللغة العربية هو العظيم ومنه شهر رجب لأنهم كانوا يعظمونه فى الجاهلية وفى البيت إشارة إلى نقل رأس الإمام الحسين السبط عليه السلام من عسقلان إلى مصر وقد ذكر ذلك غير واحد من المؤرخين فقال الفارقى فى مؤلفه تاريخ ميافارقين وآمد فى ورقة ٧٠ (وبقى الرأس بعسقلان إلى سنة تسع وأربعين وخمسمائة فقويت الإفرنج على أهل مصر وعزموا على منازلة عسقلان فخرج خليفة مصر بنفسه وصحبه إلى عسقلان وكان الظافر بن الحافظ عبد المجيد فحمل الرأس ملفوفا فى صندوقه على صدره من عسقلان إلى مصر وبنى عليه بمصر مشهدا عظيما . . . الخ) — وذكر آمدروز فى صفحة ٨ من مقدمته الإنجليزية لكتاب ذيل تاريخ دمشق للقلانسى أن تاريخ ميا فارقين وآمد (نسخة المتحف البريطانى) مخطوط سنة ٥٧٢ وذكر الهروي فى رحلته عند الكلام على عسقلان ما يأتى : وبه مشهد الحسين عليه السلام كان رأسه به فلما أخذها (عسقلان) الإفرنج نقله المسلمون إلى مدينة القاهرة سنة ٥٤٥ (هكذا فى نسخة دار الكتب سنة خمس وأربعين . وذكر الأستاذ الخشاب فى تعليقته ٣ بهامش ص ٣٧ من تعريبه لكتاب سفرنامه نقلا عن نسخة من رحلة الهروى محفوظة بمكتبة شيفر ضمن مكتبة باريس الأهلية أن السنة سنة ٥٤٩ تسع وأربعين) وذكر ابن إياس فى ص ٦٧ من الجزء الأول ما يأتى (وفى أيام الفائز هذا نقلت رأس الحسين رضى الله عنه من عسقلان إلى القاهرة وذلك فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة) وذكر المقريزى فى الجزء الثانى من الخطط ص ٢٨٤ ما يأتى : وكان حمل الرأس إلى القاهرة من عسقلان ووصوله إليها فى يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وكان الذى وصل بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليها =

٥٠ مَضَى بِمُضِيِّهِمْ شَرُّهُمْ وَخَيْرُهُمْ بَيْنَنَا قَدْ رَتَبْ

الفصل الثانى — الأيوبيون عدد ٤٥

٥١ وَتَأْتِي لِأَيُّوبَ ذُرِّيَّةٌ فَتَنْسَخُ فِعْلَ الَّذِى قَدْ ذَهَبْ

= كان — والقاضى المؤتمن بن مسكين مشارفها وحصل فى القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور — وبعد أسطر ذكر أيضا نقلا عن ابن عبد الظاهر مسألة نقل الرأس فقال وذلك فى خلافة الفائز على يد طلائع فى سنة تسع وأربعين وخمسمائة وفى نفس الصفحة ذكر المقريزى أن الرأس الشريف لما أخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح المسك الخ . قلت : وإلى حضرات الذين يقيمون الدنيا ويقعدونها إذا نسبنا كرامة إلى آل البيت ويرون هنا شركا وتخريفا وتجاوزا لحدود المعقول إلى حضراتهم نوجه التنبيه إلى ما ذكر فى جريدة الأهرام فى هذا الشهر شعبان سنة ١٣٦٩ من خوارق وكرامات على جثة راهب ماروني فى لبنان وتعرض الجريدة وهى من أهم جرائد مصر إلى نشر الخبر وتأييده والتبسط فيه دون أن ترمى الجريدة بالتخريف أو يعترض عليها بأنها جاوزت المعقول اللهم إلا إذا كان حضراتهم يرون أن جثة راهب ماروني أكرم عند الله من رأس الحسين عليه السلام (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) والله سبحانه وتعالى يعين على إتمام مؤلفى آل البيت بمصر عليهم السلام ففيه إن شاء الله تعالى بسط القول وتتبع ما ذكر فى تاريخ الرأس الشريف .

(٥٠) إشارة إلى أن معتقدات الفاطميين وما رموا به وما نسب إليهم من المظالم كل ذلك قد زال بزوالهم . ولكن بقى خيرهم — ورتب الشىء إذا ثبت فلم يتحرك ومنه العيش الراتب والأمر الراتب . والمراد أن خيرهم وأهم مظاهره الجامع الأزهر المبارك بقى إلى يومنا هذا يفيد الناس والله يديم النفع به إلى آخر الزمان بمنه وكرمه .

(*) الأيوبيون نسبة إلى والدهم أيوب المتوفى سنة ٥٦٨ وهو كردى الأصل وكانوا يعتنقون المذهب الشافعى وحكموا مصر وإنما مع اعترافهم بالسيادة الاسمية للخليفة العباسى من سنة ٥٦٧ إلى سنة ٦٤٨ وكان لهم من البلاء الشديد فى سبيل الله ما حفظ بلاد الإسلام من أن يغتالها الصليبيون ومر عهدهم كله فى جهاد ومدافعة رضى الله عنهم .

(٥١) إشارة إلى أن الأيوبيين الشافعيين نسخوا كل التقاليد والعوائد والنظم التى كانت عليها دولة الشيعة الفاطميين .

٥٢ وَيَبْدَأُ يُوسُفُ سُلْطَانُهُمْ ... كَرِيمَ السَّجَايَا ، شَرِيفَ اللَّقَبْ

٥٣ مُعِيدَ الْكَرَامَةِ لِلْمُسْلِمِينَ ... وَمُسْتَخْلِصَ الْقُدْسِ مِمَّنْ نَهَبْ

٥٤ فَكَمْ ظَلَّ يَدْفَعُ كَيْدَ الْعِدَى ... وَكَمْ مِنْ جُيُوشٍ لَهُ قَدْ أَلَبْ

٥٥ إِلَى أَنْ تَمَكَّنَ مِنْ قَهْرِهِ ... وَبِالْجُودِ عَامَلَهُ إِذْ غَلَبْ

٥٦ وَمَا زَالَ نَسْلُ الْأُلَى حَارَبُوهُ ... بِحِطِّينَ أَوْ سَلَّمُوا فِي رَجَبْ

---

(٥٢) إشارة إلى السلطان التقى النقى البر المجاهد فى سبيل الله صلاح الدين يوسف الأيوبى ويأتى فى الأبيات التالية بعض بيان كرم سجاياه وأما شرف لقبه فظاهر من تلقيبه بصلاح الدين وقد كان صلاحا للدين الإسلامى حقا رحمه الله — والسلطان يطلق على الملك بفتح الميم وكسر اللام وعلى الملك بضم الميم وسكون اللام فيقال هو السلطان ويقال هو صاحب السلطان أوله سلطان بمعنى السلطة — وكانت وفاة صلاح الدين بمدينة دمشق فى صفر سنة ٥٨٩ .

(٥٣) إشارة إلى استعادته بيت المقدس بعد أن ظل تحت يد الصليبيين نحو ٩١ سنة منذ سقط فى أيديهم سنة ٤٩٢ .

(٥٤) ألب إليك القوم أتوك من كل جانب وألبت الجيش إذا جمعته (اللسان) .

(٥٥) إشارة إلى منتهى الكرم الذى عامل به صلاح الدين الصليبيين لما افتتح القدس خلافا لما فعلوه لما سقط فى أيديهم يوم الجمعة ٢٣ من شعبان سنة ٤٩٢ فقد ارتكبوا من الفظائع ما يليق بالهمجية الأوربية قديما وحديثا ويذكر صاحب النجوم ٥ ج — ص ١٤٩ أنهم قتلوا فى الحرم مائة ألف وسبوا مثلهم وقتلوا الشيوخ والعجائز وسبوا النساء أما صلاح الدين الكردي الشرقى الذى لم ينحدر من السلالة الأوربية ولم يأخذ بأسباب مدنيتها الزائفة فقد أبدى من الكرم والشهامة ما يليق بالشرقى وما يوجبه الإسلام ولا يمكن أن ترى سيرة لصلاح الدين فى كتاب من الكتب خصوصا كتب الأوربيين إلا وترى تسامحه مضرب الأمثال وقد ذكر صاحب الروضتين في جزء ٢ — ص ٩٥ و ٩٦ أسماء الذين من عليهم صلاح الدين فخلى سبيلهم بلا فداء ومعظمهم من ذوى الثراء .

(٥٦) حطين مكان الموقعة العظيمة التى انتصر فيها على الصليبيين يوم السبت ١٤ من =

٥٧ يُشَادُ بِذِكْرٍ لَهُ بَيْنَهُمْ ... عَلَى الرَّغْمِ مِمَّا بِهِمْ مِنْ نَدَبْ

٥٨ وَمَدْحُ الْخُصُومِ شَهِيدٌ صَدُوقٌ ... أَلَيْسَ دَلِيلَ الْجَمَالِ الْغُنَبْ

٥٩ وَلَوْ أَنَّهُ اشْتَدَّ لَمَّا انْتَصَرْ ... لَمَالِيمَ فِي نَهْبِهِمْ وَالْحَرَبْ

٦٠ فَإِنَّهُمُ لَمْ يَكُونُوا كِرَاماً ... إِذَا الْحَظُّ بِالسَّعْدِ يَوْماً نَتَبْ

٦١ فَكَمْ مِنْ حَرَائِرَ قَدْ هُتِّكَتْ ... وَكَمْ مِنْ دَمٍ ثَعَبُوا فَانْثَعَبْ

٦٢ عَلِمْنَا الرِّجَالَ كُمَاةً فَمَا ذَا ... جَنَاهُ صَبِيٌّ عَلَى الْأَرْضِ دَبْ

= ربيع الآخر سنة ٥٨٣ وكانت فاتحة خير لاسترداد القدس أنظر ص ٣١ من النجوم ٦ والتسليم فى رجب كناية عن فتح بيت المقدس الذى كان يوم الجمعة ٢٧ من رجب سنة ٥٨٣ ونسل الألى حاربوه هم الأوربيون ذرية الصليبيين .

(٥٧) الندب جمع ندبه بفتحات وهى أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد والمراد منه الأثر الذى تركه فتح القدس فى قلوب الصليبيين ومراد البيت ما سبق ذكره من مدح الأوربيين (فى كتبهم) السلطان صلاح الدين .

(٥٨) الشهيد هو الشاهد والغنب جمع غنبة بضم فسكون وهى التى تكون فى وسط خد الغلام المليح وتعتبر من علامات الجمال على الرغم من أنها شبه النقرة فى الخد وكان الأولى أن تكون هذه النقرة عيبا ولكنها اعتبرت من دلالات الجمال ومن ثم فإن شهادة الخصم بعظمة عدوه تكون أقوى وقعا من شهادة الصديق كما كانت النقرة فى الوجه أشد دلالة على الجمال من استواء الوجه بدونها .

(٥٩) ليم مبنى للمجهول من اللوم والحرب بفتح الراء أن يسلب الرجل ماله .

(٦٠) نتب الشىء بمعنى نهد أعنى ارتفع وأشرف والمراد أن الحظ يقوم لهم بالسعد .

(٦١) الحرائر جمع الحرة وهو شاذ كما فى اللسان وثعب الماء والدم ونحوهما فجره والمراد من قتلوا من الناس وما فضحوا من أعراض وانثعب الدم أى تفجر .

(٦٢) الكماة جمع الكمى وهو الشجاع المتستر بالدرع ومراد البيت أنه إذا جاز فى شرع الصليبيين قتل الرجال المسلحين لأنهم يحاربونهم فما الذى جوز لهم قتل الأطفال البرءاء من ذنوب الحروب .

٦٣ أَهْـــدِي وَصِيَّةُ نَجْلِ الْحُصَانِ سَـــلَامٌ يَسُودُ وَخَصْمٌ يُحَبْ
٦٤ أَطَاعُوا الْهَوَى وَعَصَوا هَدْيَهُ وَزَاغُوا وَهَامُوا وَضَلُّوا الزَّقَبْ
٦٥ فَكَمْ أَحْرَقُوا بِاسْمِهِ مِنْ بَرِيءٍ وَكَمْ بِيعٍ سَالَ فِيهَا الصَّلَبْ
٦٦ قُسُوسٌ تَسُوسُ الشُّعُوبَ بِجَلْدٍ وَكَيٍّ وَصَلْبٍ وَهٰذَا الشَّجَبْ
٦٧ وَقَدْ أُمِرُوا بِالْهُدَى وَالْخُضُوعِ أَطَنُّوا التَّسَامُحَ بَعْضَ الْغَهَبْ

---

(٦٣) الحصان بفتح الحاء المرأة العفيفة والمراد السيدة العذراء مريم عليها السلام التى شهد الله لها فى القرآن الكريم بالإحصان وابنها هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام المولود منها بغير أب والله على ما يشاء قدير ، ووصيته إشارة إلى قوله (أحبوا أعداءكم وأحسنوا إلى من يبغضكم وصلوا لأجل من يعتسكم ويضطهدكم) أنظر ص ٩ من المجلد الجديد .

(٦٤) الهدى بفتح فسكون السيرة ـ والزيغ الميل ـ الزقب بفتحتين الطريق .

(٦٥) البيع بكسر ففتح جمع بيعة وهى كنيسة النصارى والصلب بفتحتين الصديد الذى يسيل من الميت والبيت فيه إشارة إلى الفظائع التى ارتكبها رجال الكنيسة المسيحية فى القرون الوسطى باسم المسيح عليه السلام وهو منهم برىء وكانوا يحرقون خصومهم تفاديا من قتلهم لأن الدين المسيحى يحرم سفك الدماء وهذا من العجائب وللأستاذ عبد الله عنان بحث قيم فى صدر مؤلفه ديوان التحقيق ذكر فيه معلومات وافية عن محاكم التفتيش والفظائع التى ارتكبتها .

(٦٦) القسوس جمع القس ـ الرئيس من رؤساء النصارى فى الدين والعلم ـ الصلب بسكون اللام معروف وفى البيت إشارة إلى ما كان يرتكبه رجال محاكم التفتيش وكلهم من القسوس وأنهم كانوا يعذبون ضحاياهم بالجلد والكى والصلب وغير ذلك مما حفلت بذكره الكتب والشجب بفتحتين المنت يصيب الإنسان من مرض أو قتال .

(٦٧) الغهب بفتحتين الغفلة والمراد أن الدين المسيحى أمر بالرحمة ولين الجانب فهل رغبوا عن ذلك اعتقادا منهم أن هذه الصفات الحسنة نوع من الغفلة .

٦٨ وَبِالرَّحْمَةِ الدِّينُ يَأْتِي فَيَغْدُو ... بَنُوهُ وَحُوشاً شِدَادَ الْكَلَبْ

٦٩ قُسَاةَ الْقُلُوبِ عُصَاةَ الْعَلِيِّ ... جُنُوداً لِإِبْلِيسَ فِيمَا ارْتَكَبْ

٧٠ وَمَا الدِّينُ إِلاَّ الْهُدَى وَالْوَفَاءُ ... وَأَخْذُ الْجَمِيلِ بِأَقْوَى سَبَبْ

٧١ وَتَرْكُ الْقَبِيحِ وَهَجْرُ الْهَوَى ... وَبُعْدٌ عَنِ الْمُشْتَهَى وَالرِّيَبْ

٧٢ لَقَدْ كَانَ يُوسُفُ عِزّاً لَنَا ... أَذَاقَ الْعِدَا مُرْغَمِينَ الْعَطَبْ

٧٣ كَسَيْلٍ طَغَا أَوْ كَرِيحٍ عَتَتْ ... أَوِ اللَّيْثِ فِي غَضْبَةٍ قَدْ وَثَبْ

٧٤ وَلَكِنَّهُ كَانَ خَصْماً لَدُوداً ... وَحَرْباً لِأَزْهَرِنَا إِذْ خَلَبْ

٧٥ فَأَهْمَلَهُ وَجَفَا عَامِداً ... وَظَهْرَ الْمِجَنِّ لَهُ قَدْ قَلَبْ

٧٦ وَجَارَي ابْنَ دِرْبَاسَ قَاضِي الْقُضَاةِ ... وَأَمْضَى لَهُ حُكْمَهُ وَانْتَخَبْ

---

(٦٨) الكلب بفتحتين شبيه بالجنون ومنه جنون الكلاب .

(٦٩) العلى من أسمائه تعالى ومراد البيتين هذا وسابقه أن الدين شرعه الله للرحمة والخير فيستغله بعض المنتسبين إليه لقضاء لباناتهم وبذلك ينزلقون إلى صف جنود الشيطان والعياذ بالله تعالى .

(٧٢) يوسف هو السلطان صلاح الدين الأيوبى كما مر وكان عزا للإسلام وسببا فى هلاك أعدائه وعطبهم .

(٧٣) سيل الماء لا يمكن الوقوف أمام طغيانه والريح العاتية تهدم كل بناء يعترضها والليث من أسماء الأسد وأشد ما يكون بطشا إذا هاجم وهو فى غضبه وقد لقى الصليبيون من السلطان صلاح الدين عناء التعرض لشدة الثلاثة .

(٧٤) اللدود الشديد الخصومة وخلب الفريسة إذا أخذها بمخلبه أو شق جلدها بنابه .

(٧٥) المجن الترس وقلب له ظهر المجن أى أنه يلقاه بظهر ترسه ولا يكون ذلك إلا فى حالة الحرب فهو كناية عن المحاربة ويضرب مثلا لمن كان على مودة لصاحبه ثم تحول عن ذلك

(٧٦) أمضى الأمر أنفذه وانتخب الشىء اختاره وابن درباس هو قاضى القضاة صدر =

٧٧ بِأَنَّ الْمَدِينَةَ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَعَدَّدَ فِيهَا الْخُطَبْ
٧٨ وَأَنَّ مَسَاجِدَهَا تُزْدَرَى وَأَنَّ الْخَطَابَةَ عَنْهَا تُقَبْ
٧٩ وَأَكْبَرُهَا يُجْمَعُ النَّاسُ فِيهِ وَسَائِرُهَا خَرِبًا جُحْرُ ضَبْ
٨٠ وَأَضْحَى الْمُخَصَّصُ بِالْجُمُعَاتِ هُوَ الْأَنْوَرَ الْحَاكِمِيَّ النَّسَبْ

= الدين أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس المتوفي بمصر عن تسع وثمانين سنة سنة ٦٠٥ انظر النجوم ص ١٩٦ الجزء السادس وضبطها — بكسر الدال المهملة وسكون الراء بعدها موحدة وهو الذى أبطل الخطبة من الجامع الأزهر لما ولى قضاء القضاة للسلطان صلاح الدين انظر ص ٥٣ من الجزء الرابع من خطط المقريزى .

(٧٧) تعدد أصلها تتعدد وحذفت إحدى التائين وهو جائز وفى اللسان يتعددون علي عدد كذا أى يزيدون عليه والمراد أنه لا ينبغى أن تتعدد الخطب (أى لا تزيد) على خطبة واحدة فى المدينة .

(٧٨) تقب مبنى للمجهول من قبه يقبه بمعنى قطعه والمراد إبطال الجمعة من المساجد كما سيأتى .

(٧٩) يجمع الناس على البناء للمجهول يقال جمع الشىء المتفرق فاجتمع والضب حيوان معروف يأكله العرب وهو حرام فى مذهب أبى حنيفة ومن الأمثال أن يقال للشىء المهمل كجحر ضب خرب .

(٨٠) إشارة إلى أن الجامع الأنور الذى أكمله الحاكم بأمر الله واشتهر بنسبته إليه فعرف بجامع الحاكم وحده الشمالى الآن سور القاهرة الأثرى . هذا الجامع أصبح المخصص بإقامة الجمعات لما صدر الأمر بإلغاء صلاة الجمعة من الأزهر — المقريزى ج ٤ ص ٥٣ فى الخطط وذكر المقريزى فى السلوك ج ١ — ص ٥٥٦ عند الكلام على إعادة الجمعة إلى الأزهر سنة ٦٦٥ فقال وكانت قد بطلت منه منذ ولى قضاء مصر صدر الدين عبد الملك بن درباس عن السلطان صلاح الدين يوسف وفى الهامش ما يأتى — يرجع ابن أبى الفضائل (كتاب النهج السديد ص ١٥٦ وما بعدها) بتاريخ إبطال الجمعة من الجامع الأزهر إلى سنة ٤٠٣ أى فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى — ا هـ . قلت ولا تناقض فقد ذكر المقريزى فى الخطط أن الخطبة استمرت فى الأزهر حتى بنى الجامع الحاكمى فانتقلت الخطبة إليه =

٨١ وَرَاحَ وَمَنْ عَاقَبُوهُ جَمِيعًا عَلَى ذٰلِكَ الْمَنْعِ كُلٌّ وَظَبْ

٨٢ وَأَيَّدَهُمْ أَنَّ مَا قَرَّرُوهُ إِلَيْهِ ابْنُ إِدْرِيسَ قِدْمًا ذَهَبْ

٨٣ وَأَصْبَحَ أَزْهَرُنَا خَاوِيًا كَمَانٍ ضَعِيفٍ إِذَا مَا اغْتَرَبْ

٨٤ أَلَيْسَ الْبُنَاةُ خُصُومًا لَهُمْ إِذَنْ فَلْيَحِلَّ عَلَيْهِ الْغَضَبْ

٨٥ فَلَا جُمُعَاتٌ تُقَامُ بِهِ كَذَا حَلَقَاتُ الدُّرُوسِ تُجَبْ

= فإن الخليفة كان يخطب فيه خطبة وفى الجامع الأزهر خطبة وفى جامع ابن طولون خطبة وفى جامع مصر (يعنى العتيق بالفسطاط) خطبة وانقطعت الخطبة من الجامع الأزهر لما استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالسلطنة فإنه قلد وظيفة القضاء لقاضى القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس فأبطل الخطبة من الجامع الأزهر الخ . فيكون ما ذكره ابن أبى الفضائل هو الإبطال المؤقت بدورة الجمعة بين المساجد الأربعة ويكون الإبطال النهائى هو ما حدث من ابن درباس والله أعلم .

(٨١) عاقبوه بمعنى خلفوه يقال عقب الليل النهار جاء بعده وعاقبه أى جاء بعقبه — وظب على الشىء وواظب بالألف أى لزمه ودوامه والمراد أن الأيوبيين جميعا ساروا على إنفاذ منع الجمعة من الأزهر .

(٨٢) قدما بكسر القاف وسكون الدال من القدم يقال قدما كان كذا وكذا وابن إدريس هو الإمام الشافعى رضى الله عنه محمد بن إدريس المولود بغزة سنة ١٥٠ والمتوفى بمصر فى سلخ رجب سنة ٢٠٤ وصاحب المذهب المشهور وكان ابن درباس يتبع مذهب الشافعى كما ذكر المقريزى فى الخطط ج ٤ — ٥٣ حيث قال عن ابن درباس فعمل بمقتضى مذهبه وهو امتناع إقامة الخطبتين للجمعة فى بلد واحد كما هو مذهب الإمام الشافعى فأبطل الخطبة من الجامع الأزهر وأقر الخطبة بالجامع الحاكمى من أجل أنه أوسع .

(٨٣) خاويا من خوى بمعنى خلا والعانى هو الأسير .

(٨٤) البناة جمع بانى والمراد الفاطميون .

(٨٥) تجب مبنى للمجهول من الجب وهو القطع يقال جبه يجبه .

٨٦ وَظَلَّ عَلَى ذٰلِكَ الشَّأْنِ حَتَّى تَقَلَّصَ مُلْكُهُمُ وانْشَعَبْ

٨٧ وَيَغْتَفِرُ الْبَعْضُ هٰذَا لَهُمْ بِمَا قَرَّبُوا مِنْ جَلِيلِ الْقُرَبْ

٨٨ فَكَمْ فَتَكُوا بِالْعَدُوِّ الْمُغِيرِ وَكَمْ عَرْقَبُوا زَحْفَهُ فَانْسَحَبْ

٨٩ لَقَدْ هَالَهُمْ أَنْ يُبَاحَ الْحِمَى وَعُمِّيَ كَرَائِمُهُمْ فِي السَّلَبْ

٩٠ وَأَغْضَبَهُمْ أَنْ تُذَلَّ الْبِلَادُ وَيَشْقَى الْعِبَادُ وَيَفْنَى الْعَرَبْ

٩١ لِذَا جَاهَدُوا جَاهِدِينَ لِيُعْلُوا مَنَارَ الشَّرِيعَةِ فَوْقَ الْقُبَبْ

٩٢ وَأَسْرُ الْفِرِنْسِيسِ نُخْرٌ لَنَا بِدَارِ ابْنِ لُقْمَانَ لَمَّا انْزَقَبْ

---

(٨٦) تقلص بمعنى انضم وانزوى وانشعب بمعنى تفرق والمراد زوال الدولة الأيوبية .

(٨٧) اغتفر بمعنى غفر يقال هو مغتفر للذنوب .

(٨٨) عرقب الدابة قطع عرقوبها ومن ثم تعجز عن السير .

(٨٩) الحمي المحظور الذي لا يقرب والمراد الأعراض والأموال والكرائم يستوى فيه المذكر والمؤنث يقال إنه لكريم من كرائم قومه على غير قياس ويقال نسوة كرائم والمراد هنا النساء وكل شيء يكرم على المرء فهو كريمه وكريمته ومن ثم كانت المرأة كريمة الرجل والسلب بفتح اللام المسلوب والمراد أن يصبح نساؤهم ضمن ما يسلبه أعداؤهم .

(٩٠) تذل على البناء للمجهول من أذله .

(٩١) الجاهد البالغ نهاية المجهد اللسان جهد جاهد يريدون المبالغة والمنار علم الطريق والمراد من منار الشريعة هو الدين الإسلامى والقبب معروفة والمراد منها هنا كنائس النصارى لاشتهارها ببناء القباب عليها وفى البيت إشارة إلى ما فعله الأيوبيون من رفع كلمة الإسلام واستعادة القدس والصمود للصليبيين فى البلاد السورية .

(٩٢) الفرنسيس هو الاسم الذى أطلقه مؤرخو العرب على لويس التاسع ملك فرنسا الذى مات بالطاعون أثناء حصاره تونس بعد أن فشل فى دمياط وذلك يوم ٢٥ أغسطس =

٩٣ وَأُطْلِقَ لَمَّا افْتَدَى مِنْهُمُ ... وَبِئْسَ الْهَزِيمَةُ وَالْمُنْقَلَبْ

٩٤ وَدَارَ الزَّمَانُ فَزَالُوا سَرِيعًا ... سِوَى مِنْ سُطُورِ سِجِلِّ الْحُقَبْ

٩٥ وَيَخْتِمُ مُلْكَهُمُ مَرْأَةٌ ... وَسُحْقًا لِهَذَا النِّظَامِ الْعَجَبْ

= سنة ١٢٧٠ م يوافق ٦ من المحرم سنة ٦٦٩ هـ وحكاية أسره مشهورة ولما أسر سنة ٦٤٨ سجن في دار ابن لقمان بالمنصورة ولا تزال آثارها باقية إلى يومنا هذا وابن لقمان هو فخر الدين إبراهيم بن لقمان الإسعردي كاتب الإنشاء المتوفي سنة ٦٩٣ وفي النجوم الزاهرة في آخر الجزء السادس بسط الكلام في هذا الأمر وقد سجل ابن مطروح الشاعر البليغ المتوفى سنة ٦٤٩ هذا الحادث في قصيدة حائية مشهورة وانزقب الفأر في جحره دخل .

(٩٣) إشارة إلى إطلاق سراح لويس التاسع بعد أن دفع الفدية التي قررت عليه والمنقلب بفتح اللام الثانية العودة من السفر إلى الوطن .

(٩٤) سجل الحقب كناية عن التاريخ وسطوره كتبه .

(٩٥) إشارة إلى أن الدولة الأيوبية انتهت بالملكة شجرة الدر (المرأة الوحيدة التي حكمت في الإسلام) وهي جارية السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب المتوفى سنة ٦٤٧ وكانت مدة ملكها ثلاثة أشهر من سنة ٦٤٨ ثم تزوجت من المعز أيبك أول المماليك ولما قتلته قتلها أنصاره في ربيع الآخر سنة ٦٥٥ والمراد بختم الدولة الأيوبية هو الختم الحقيقي فقد انتهت الدولة بها ولا عبرة بالصبي الأيوبي الذي عين صورة واسمه موسى وكان تعيينه في جمادى الأولى سنة ٦٤٨ وعزله في سنة ٦٥٢ فإن المعز خلف شجرة الدر في تولي السلطة الحقيقية وبها انتهت الدولة الأيوبية وبالمعز ابتدأت دولة المماليك وسحقا للشيء أي بعداً له — ولا شك في أن الدين والمروءة والنظام البشري وكمال الرجولة كل ذلك يوجب أن يتولى أمر الناس رجل لا امرأة — اهـ .

الفصل الثالث — المماليك (*) عدد ٤٤

٩٦ وَبَعْدَ الْمُلُوكِ يَجِيءُ الْمَوَالِي وَيَحْكُمُ مِصْرَ الْجَوَالِي الْجَلَبْ

٩٧ وَتُزْهِرُ مِصْرُ عَلَى عَهْدِهِمْ وَتَبْلُغُ مَأْمُولَهَا مِنْ كَثَبْ

٩٨ وَيُصْبِحُ فِيهَا مَقَرُّ الْإِمَامِ وَهٰذَا الْفَخَارُ وَأَسْمَى الرُّتَبْ

(*) المماليك لغة جمع مملوك وهو الرقيق وجرى العرف إذا أطلقت هذه الكلمة على فئة من الناس حكمت مصر من سنة ٦٤٨ إلى سنة ٩٢٣ حيث انتزعها منهم السلطان العثمانى سليم الأول — وإذا اعتبرنا مدة مشاركة الغلام الأيوبى السورية يكون البدء سنة ٦٥٢ التى يذكر المقريزى فى السلوك ج — ١ ص ٣٩٤ أن المعز نفى الأيوبى فيها وهم دولتان تعرف أولاهما بالبحرية أو الأتراك وأول ملوكها المعز المقتول سنة ٦٥٥ وآخرهم أمير حاج حفيد قلاوون المخلوع سنة ٧٨٤ والمتوفى سنة ٨١٤ — والثانية تسمى البرجية أو الجراكسة وأول ملوكها برقوق المتوفى سنة ٨٠١ وكانت ولايته الأولى سنة ٧٨٤ وآخرهم طومان باى الذى شنقه السلطان سليم على باب زويلة بمصر سنة ٩٢٣ .

(٩٦) الموالى جمع مولى وهو المعتق بفتح التاء المثناة والجلب بفتحتين ما يجلب من غنم أو سبى ومنه العبد الجليب ومعروف أن المماليك كانوا يجلبون عبيدا فإذا تقدموا فى مناصب الدولة أعتقهم مالكوهم . والجوالى جمع الجالية وهم الذين جلوا عن أوطانهم .

(٩٧) أزهر النبت ظهر زهره والكثب القرب يقال رماه من كثب وطلبه من كثب ويلاحظ أن كثيرا من الناس يقول عن كثب (بالعين) مع أن ما فى اللسان والأساس بالميم (من) .

(٩٨) الفخار هو الفخر والرتب جمع رتبة وهى المنزلة وأسمى أفعل تفضيل من السمو قياسا على أعلى والإمام هو الخليفة وفى البيت إشارة إلى انتقال الخلافة من بغداد إلى القاهرة وذلك أنه لما زالت الخلافة العباسية من بغداد وقتل المستعصم فى المحرم سنة ٦٥٦ شغرت الخلافة ثلاث سنوات ثم بويع أحد العباسيين بمصر باسم المستنصر سنة ٦٥٩ وذهب لمحاربة التاتار فانقطع خبره وجاء مصر عباسى آخر سنة ٦٦٠ فبايعه سلطان مصر خليفة فى محرم سنة ٦٦١ ومن ثم استقرت الخلافة العباسية بمصر متبنية بهذا الخليفة وهو الحاكم بأمر الله =

٩٩ وَيَشْمَلُ أَزْهَـــرَهَا بِرُّهُمْ بِأَوْفَرِ سَهْمٍ وَأَوْفَى نُصَبْ

١٠٠ وَيَرْعَى حُقُوقًا لَهُ إِيدَمِرْ فَتَرْجِعُ فِيهِ مَوَاضِي الْخَطَبْ

١٠١ وَيَحْضُرُ خُطْبَتَهُ كُلُّ عَيْنٍ وَلَـكِنَّ (بَيْبَرْسَ) ضِمْنَ الْغَيَبْ

= ومنتهية بالخليفة المتوكل على الله الرابع المتوفى فى طاعون سنة ٩٥٠ كما ذكر صاحب تقويم النيل فى حوادث سنة ٩٥٠ نقلا عن ذخيرة الأعلام — وجعل مصر مقرا للخلافة من دواعى الفخر على الرغم من صورية تلك الخلافة وكانت عدة العباسيين بمصر ستة عشر خليفة أو سبعة عشر إذا أضفنا المستنصر الذى بويع بمصر وذهب وعفا أثره .

(٩٩) النصب جمع نصبة بضم النون الجرعة والمراد من السهم الوافر والجرع الوافية الكناية عن الخيرات العظيمة التى أفاضها المماليك على الأزهر — والضمير فى أزهرها عائد على مصر .

(١٠٠) إيدمر هو عز الدين إيدمر بن عبد الله الحلى الصالحى النجمى المتوفى بدمشق سنة ٦٦٧ واسمه مكون من كلمتين (إى) بكسر الهمزة بمعنى الجيد و (دمر) بفتح الدال المهملة وكسر الميم معناها الحديد فمعنى اسمه الحديد الجيد وإذا اعتبرنا (أى) بفتح الهمزة فتكون بمعنى القمر وتكون الكلمة القمر الحديد ولكن يرى أستاذنا الكوثرى أطال الله بقاءه أن المعنى الأول (بكسر الهمزة) هو الموافق لاستعمال الشراكسة إلى اليوم والحلى بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وتشديد آخر الحروف نسبة إلى حلى وهى قبيلة قوقازية والكلمة مكونة من لفظين شركسيين هما (حا) ومعناها الكلب و (لى) ومعناها اللحم — والحقوق المذكورة فى البيت هى حقوق الجوار ذكر المقريزى فى الخطط ص٥٢ من الجزء الرابع عن ابن عبد الظاهر مايأتى :

لما كان يوم الجمعة ١٨ من ربيع الأول سنة ٦٦٥ أقيمت الجمعة بالجامع الأزهر بالقاهرة وسبب ذلك أن الأمير عز الدين إيدمر الحلى كان جار هذا الجامع من مدة سنين فرعى وفقه الله حرمة الجار إلى آخر ما قال ويلاحظ أن المقريزى فى السلوك جعل تاريخ الإعادة ١٨ ربيع الآخر أنظر ص ٥٥٦ من الجزء الأول .

(١٠١) العين لها عدة معان فى اللغة ومنها واحد الأعيان وهم أشراف القوم وهو المراد هنا — والغيب بفتحتين جمع غائب والمراد أن السلطان بيبرس لم يحضر حفلة إعادة الجمعة =

١٠٢ مُوَافِقَةً لِابْنِ بِنْتِ الْأَعَزِّ وَرَأْيٍ شَدِيدٍ إِلَيْهِ ذَهَبْ
١٠٣ وَكَيْفَ يُجَمِّعُ فِي مَسْجِدٍ مِئَاتُ الْأُلُوفِ وَمَا هُمْ زَغَبْ
١٠٤ وَلَوْ شَاعَ ذَلِكَ مَا كَانَ يُبْنَى سِوَى جَامِعٍ لَا يَفِي بِالْأَرَبْ
١٠٥ وَمَا كُنْتَ تُبْصِرُ لَوْ لَا أَبُو حَنِيفَةَ فِي مِصْرَ تِلْكَ الْقُبَبْ

= إلى الأزهر كما ذكر المقريزى فى السلوك فى ص٥٥٧ من الجزء الأول وبيبرس هو السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى نسبة إلى البندقدار سيده الذى اشتراه ثم آل إلى ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب الذى أعتقه ثم انتهى أمره إلى أن أصبح سلطان مصر والشام وغيرها وسيرته حميدة ولكن يؤخذ عليه غدره بسلفه السلطان المظفر قطز — رلى عقب قتله فى أواخر سنة ٦٥٨ وتوفى فى دمشق فى المحرم سنة ٦٧٦ وبيبرس مكونة من كلمتين (باى) بمعنى الأمير و (برس) بفتح الباء بمعنى الفهد ويرى أستاذنا الكوثرى أطال الله بقاءه أن لهذه الكلمة معنى آخر وأنها مكونة من (پى) بكسر الپاء الفارسية المثلثة من أسفل بمعنى العدو (وبرس) بمعنى الجنس الفارسى وكانت بينه وبين القوقازيين عداوة فتكون الكلمة بفتح الباء الموحدة بمعنى الأمير الفهد وبكسر الپاء الفارسية المثلثة من أسفل بمعنى عدو الفرس أما الباء الثانية فى كلتا الكلمتين فهى الموحدة المفتوحة والبندقدار كما جاء فى النجوم جزء ٧ ص ٩٤ لفظ فارسي مركب معناه حامل كيس البندق خلف الامير أو السلطان .

(١٠٢) ذكر المقريزى فى السلوك أن امتناع السلطان من حضور إعادة الجمعة كان بسبب عدم حضور قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز وهو القاضى أبو محمد تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر العلامى الفقيه الشافعى المعروف بابن بنت الأعز ولد سنة ٦١٤ ومات ليلة ٢٧ رجب سنة ٦٦٥ ومر فى البيت رقم ٨٢ بيان الرأى الشديد الخاص بمنع تعدد الجمعة فى البلد الواحد .

(١٠٣) جمع القوم تجميعا شهدوا الجمعة وقضوا الصلاة فيها والزغب بفتحتين الشعيرات الصغار على ريش الفرخ والمراد استحالة اجتماع أهل مدينة كالقاهرة التى تزيد على ألفى ألف نفس فى مسجد واحد وهم ليسوا بالزغب الذى يمكن ضغطه فى حيز صغير .

(١٠٥) أبو حنيفة هو إمامنا الأعظم وإمام ثلثى الأمة الفقيه الكوفى المشهور المتوفى =

١٠٦ وَتِلْكَ الْمَنَائِرَ تَمْلُو عَلَى ... مَسَاجِدَ صَانَتْ تُرَاثَ الْعَرَبْ

١٠٧ تَنَافَسَ فِيهَا الْمُلُوكُ فَأَبْقَوْا ... نَفَاراً وَأَفْنَوْا كُنُوزَ الذَّهَبْ

١٠٨ وَلَمَّا تَهَدَّمَ بُنْيَانُهُ ... بِزَلْزَلَةٍ شُؤْمُهَا قَدْ نَعِبْ

١٠٩ أَعَادَ الْبِنَاءَ إِلَى أَصْلِهِ ... سَلَارُ وَبَدَّدَ ذَاكَ النَّدَبْ

= ببغداد ليلة نصف شعبان سنة ١٥٠ وعلى ضريحه مسجد وإليه تنسب المحلة التي هو بها من بغداد فيقال الأعظمية وهو صاحب المذهب المشهور المتمشى مع كل زمان ومكان ويكفى أن مذهبه يبيح أن تلى المرأة القضاء إلا فى الحدود والقصاص قلت وذلك رعاية لها لأنها مظنة الرحمة وهو أمر لم يتهيأ لأوربا إلا فى القرن العشرين وكيف تلى المرأة القضاء إلا إذا تعلمت ويا ليت الناس يرضون بما أباحه الشرع فتعطى المرأة حقوقها المشروعة أما التغالى إلى درجة المساواة بالرجل أو إلى درجة أن تلى الملك كما فعلت شجرة الدر فهذا أمر يترتب عليه فساد كثير — والقبب مقصود بها فى هذا البيت القبب المقامة على المساجد خلافا للبيت رقم ٩١ حيث قصد من القبب هناك الكناية عن الكنائس — والواقع أنه لولا حكم مذهب الأحناف فى جواز تعدد الخطب فى البلد الواحد لما بنى سوى جامع واحد فى القاهرة التى تضيق الآن على كثرة مساجدها بالمصلين يوم الجمعة وذلك لأن المالكية يرون الجمعة فى المسجد العتيق والشافعية يرونها لمن سبق وكلا الرأيين لا يشجع على الإكثار من بناء المساجد في البلدة الواحدة .

(١٠٦) المنائر جمع منارة وهى التى يؤذن عليها — ومشاهدة مساجد القاهرة وما فيها من فن وزخرف يؤيد أنها كانت الحرز الذى حفظ تراث العرب الفنى وكان حفظه بسبب مذهب رجل أعجمى الأصل وتلك حكمة من الله لكى لا يتعصب أحد لغير الإسلام الذى هو دين الإنسانية على اختلاف شعوبها وحسبنا نحن معشر الحسينيين أن الله اختار لنا أزلا أن تلدنا بنت سيد العجم من أب هو سيد العرب وسبط سيد الدنيا وذلك لتزول عنا العصبية التى كثيرا ما أدت إلى فساد وشقاق .

(١٠٨) نعب الغراب صاح وفى البيت إشارة إلى زلزلة سنة ٧٠٢ التى تهدم منها بنيان الأزهر .

(١٠٩) الندب بفتحتين الخطر وهو كناية عن أثر الزلزلة وتبديده كان بإعادة البناء =

١١٠ وَيَشْرَعُ طَيْبَرْسُ فِى بِنْيَةٍ فَيُنْفِقُ فِيهَا ثَمِينَ النَّشَبْ
١١١ وَيَمْحُو طُرُوسَ الْحِسَابِ وَيَرْجُو مِنَ اللهِ غُفْرَانَهُ الْمُرْتَقَبْ
١١٢ وَأَكْرِمْ بِمُحْتَسِبٍ جَاءَهُ فَأَصْلَحَهُ وَسَعَى وَاحْتَسَبْ

= إلى أصله بواسطة الأمير سلار ، وهو سيف الدين سلار المنصورى المتوفى سنة ٧١٠ وسالار بالسين معناه بالفارسية القائد والعظيم ، وسلار بالصاد معناه بالتركية يهاجم وهو أشبه بتسمية المماليك وعلى الوجهين يلاحظ أن اللام غير مشددة لأن الأصل فيها أنها لام ألف

(١١٠) النشب بفتحتين المال والعقار ، والبنية بكسر الموحدة وسكون النون وفتح آخر الحروف البناء ، وطيبرس هو علاء الدين طيبرس بن عبد الله الخازندارى نقيب الجيوش المتوفى فى ٢٠ من ربيع الآخر سنة ٧١٩ ، ودفن بقبته التى أنشأها بمدرسته على باب جامع الأزهر ، هكذا فى النجوم ، قلت : ومدرسته تعرف إلى يومنا هذا بالطيبرسية ، وبها الآن جزء من المكتبة الأزهرية وتقع على يمين الداخل من الباب الغربى الكبير للجامع الأزهر بناء كتخدا والمعروف بباب المزينين بعد مجاوزة باب الرواق العباسى ، وتمتد إلى باب السلطان قايتباى الذى يوصل إلى صحن الأزهر وهو الباب القديم للجامع ، ولذا قال صاحب النجوم عن الطيبرسية أنها على باب الأزهر لأنها لما بنيت كانت خارج الباب وأدخلها والأقبغاوية عبد الرحمن كتخدا لما بنى بابه غربيهما . وطيبرس معناها المهر الفهد لأن (طاى) معناها المهر و (برس) معناها الفهد .

(١١١) الطروس جمع طرس بالكسر ومعناها الصحيفة ، ويقال : هى التى محيت ثم كتبت ، وفى البيت إشارة إلى أن طيبرس لما قدم إليه حساب العمارة غسل أوراق الحساب بأسرها من غير أن يقف على شىء منها وقال : شىء خرجنا عنه لله تعالى لا نحاسب عليه ، أنظر خطط المقريزى ص ٢٢٤ ج ٤ ، وفى ص ٢٢٣ أن انتهاء العمارة كان سنة ٧٠٩ .

(١١٢) المحتسب وظيفة إسلامية . والمراد هنا القاضى نجم الدين محمد بن حسين بن على الإسعردى محتسب القاهرة المتوفى يوم الجمعة ١٥ من جمادى الأولى سنة ٧٣٧ كما جاء فى كتاب تاريخ السلاطين المماليك فى حوادث سنة ٧٣٧ وهو الذى جددت عمارة الجامع الأزهر على يده سنة ٧٢٥ كما يذكر المقريزى فى الخطط ، واحتسب الشىء إذا فعله طلبا لوجه الله تعالى وثوابه .

١١٣ وَمَدْرَسَةً شَادَهَا أَقْبُغَا ... وَكُلَّ بَدِيعٍ إِلَيْهَا جَلَبْ

١١٤ أَقَامَ مَنَارَتَهُ فَوْقَهَا ... كَشَيْخٍ عَلَى قَوْمِهِ قَدْ نَقَبْ

١١٥ وَهَذَا بَشِيرٌ يُمِيطُ الْأَذَى ... وَيُنْشِئُ فِيهِ وَيُنْشِي الشَّغَبْ

١١٦ وَبُرْقُوقُ يُصْدِرُ مَرْسُومَهُ ... يُجِيبُ بَهَادِرَ فِيمَا طَلَبْ

---

(١١٣) أقبغا هو علاء الدين أقبغا عبدالواحد الناصرى المتوفى محبوسا بثغر الإسكندرية سنة ٧٤٤ ، وذكر المقريزى فى الخطط أنه بنى مدرسته موضع دار إيدمر الحلى نائب السلطنة فى عهد الملك الظاهر بيبرس وهى على يسار الداخل من الباب الكبير للأزهر فى مواجهة الطيبرسية وبها الآن مكتبة الأزهر ، وقد جاء فى حاشية الجزء التاسع من النجوم الزاهرة ص ١٤٣ أنه بدأ فى عمارتها سنة ٧٣٤ وأتمها سنة ٧٤٠ وأقبغا مكونة من كلمتين (أق) بمعنى أبيض و (بغا) بضم الموحدة بمعنى العجل المذكر على وشك البلوغ فمعناها العجل الأبيض

(١١٤) هى المنارة التى على يسار الداخل من باب الأزهر الكبير (باب المزينين) وهى أقصر الثلاث التى يراها الناظر إلى الأزهر من الميدان الكائن غرب المسجد ، وقد رممت قمتها حديثاً . ويذكر المقريزى أنها أول منارة عملت بمصر من الحجر بعد المنصورية لأن المنائر كانت تبنى من قبل بالآجر ، ورد عليه صاحب حاشية النجوم الزاهرة — ٩ — ص ١٤٣ أنه بنى قبلها بالحجر منارات أخرى ذكر منها منارة الجامع الطولونى ومنارتى جامع الحاكم ، ونقب على قومه إذا أصبح نقيبهم ، وهو شاهد القوم وضمينهم .

(١١٥) بشير هو الأمير الطواشى سعدالدين بشير الجامدار الناصرى الذى ذكر المقريزى أنه جدد عمارة الأزهر وأخرج منه الصناديق والخزائن التى ضيقته وأنشأ على باب الجامع القبلى حانوتا لتسبيل الماء العذب ، وعمل فوقه مكتب سبيل لإقراء أيتام المسلمين ، وغير ذلك من الخيرات التى ذكرها المقريزى فى الخطط ص ٤٣ من الجزء الرابع وذلك فى سنة ٧٦١ ، وأماط الشىء نحاه وأبعده وكذلك أنآه ، والمراد من إبعاد الأذى والشغب هو نزع المقاصير التى كانت بالمسجد وإخراج الخزائن والصناديق وما يترتب على وجودها لا يخفى والشغب تهييج الشر ، وجزم صاحب المختار الفين ونفى تحريكها ، ولكنها وردت فى اللسان مفتوحة .

(١١٦) برقوق هو سلطان مصر برقوق بن أنص — ويقال : أنس بالسين — وهو أول =

١١٧ وَيَحْفِرُ فِي الصَّحْنِ صِهْرِيجَهُ ... بِرِسْبَايَ يُحْفَظُ فِيـــهِ الشَّغَبْ

١١٨ وَلَا تَنْسَ مَا زَادَهُ جَـــوْهَرٌ ... سَمِيُّ الْمُؤَسِّسِ زَيْنِ النُّخَـــبْ

= دولة المماليك الجراكسة ولى ملك مصر سنة ٧٨٤ واعتزل سنة ٧٩١ وعاد فى صفر سنة ٧٩٢ وتوفي سنة ٨٠١ ، وبهادر هو مقدم المماليك الأمير الطواشى بهادر الذى ولى نظر الجامع الأزهر سنة ٧٨٤ كما ذكر المقريزى فى الخطط ، وبهادر كلمة فارسية معناها الشجاع وهى بفتح الموحدة وكسر الدال المهملة ، والمرسوم هو أمر السلطان بأن الذى يتوفى من مجاورى الأزهر عن غير وارث تكون تركته لصالح الجامع ، وهذا المرسوم منقوش على حجر عند الباب الكبير الغربى ، وذكر نصه صاحب تاريخ المساجد الأثرية وتاريخه ٧ من ربيع الأول سنة ٧٩٢ كما ذكر أنه محتفظ به فى المسجد .

(١١٧) ذكر صاحب تاريخ المساجد الأثرية أن الملك الأشرف برسباى شرع فى شوال سنة ٨٢٧ فى عمل صهريج بالصحن تم بناؤه فى صفر سنة ٨٢٨ وبرسباى هو سلطان مصر الملك الأشرف برسباى الدقاقى الظاهري ، ولى سنة ٨٢٥ وتوفى سنة ٨٤١ وكثرت راء برسباى للتخلص من التقاء الساكنين ، ومعنى برسباى هو معنى بيبرس لأن الأولى مقلوب الثانية ، ويجوز فى برسباى المعنيان المذكوران فى بيبرس أعنى الفهد الأمير أو للفرس عدو والشغب بفتح المثلثة والغين المعجمة هو مابقى من الماء فى بطن الوادى ، وقيل : هو بقية الماء العذب فى الأرض وفيه إشارة إلى أن الصهريج عمل لحفظ ماء المطر فى صحن المسجد .

(١١٨) هو جوهر الطواشي الحبشى الخازندار الزمام بالباب السلطانى المعروف بجوهر القنق باى نسبة إلى قنق باى الجركسى وقنق باى معناه الضيف الأمير لأن كلمة قنق بضم القاف الأولى والنون وسكون القاف الثانية ، معناها النزيل أو الضيف وتستعمل علما ، وباى هى كلمة بيك المعروفة بمعنى الأمير ، وتوفى المترجم ليلة الاثنين مستهل شعبان سنة ٨٤٤ وقد جاز السبعين ودفن فى مدرسته التي عند باب السر لجامع الأزهر ، أنظر الضوء اللامع ج ٣ ص ٨٣ وذكر صاحب تاريخ المساجد الأثرية هذه المدرسة باسم المدرسة الجوهرية ووصفها وذكر دفن منشئها بها وأنها فى الطرف الشرقى البحرى للجامع الأزهر وأن على قبره قبة لعلها أصغر قبة فى الآثار الإسلامية بمصر بعد قبة المدرسة القاصدية ، وجوهر القنق باى هو سمى جوهر الصقلى مؤسس الجامع الأزهر ، والنخب : الخيار ، يقال : جاء فى نخب أصحابه ، أى فى خيارهم ، وزين النخب هو جوهر الصقلى .

١١٩ ولا تضطرب بين هذا وذاك فما ثم بينهما من سقب

١٢٠ وجقمق يرعى رجاء الرضا كرامته ويزيل النكب

---

(١١٩) الاضطراب من معانيه الاختلاف والاختلال ، والمراد تفادى ما قد يقع فيه بعض الناس من توهم أن المدفون في المدرسة الجوهرية هو مؤسس الأزهر ، مع أن الأول حدثى والثانى صقلى وبين وفاتيهما ٣٦٣ سنة فليس بينهما أى قرب ، والسقب بالسين والصاد القرب ومنه حديث الشفعة المشهور (الجار أحق بسقبه أو بصقبه) .

(١٢٠) جقمق وتنطق الجيم المثلثة معطشة جداً إلى ما يقرب من امتزاج التاء المثناة من فوق بالشين المعجمة ، ولذا تكتب الآن تشاقاق ، وهى بفتح الجيم وسكون القافين بينهما ميم مفتوحة ومعناها باللغة التركية الزند القادح (أى القداحة التى تورى النار) وهو اسم السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبى سعيد جقمق العلائى الظاهرى وهو الرابع والثلاثون من سلاطين المماليك ، والعاشر من الجراكسة ولى يوم الأربعاء ١٩ من ربيع الأنور سنة ٨٤٢ وتوفى ليلة الثلاثاء ٤ من صفر سنة ٨٥٧ كان طاهر الذيل عفيفا ، يحب العلماء ويقوم إذا دخلوا عليه ، وينقاد إلى الشريعة وكان يحب الأيتام وفعل الخير وذكر ابن إياس أيضا أن محاسنه كانت أكثر من مساويه وأنه مات فى الحادية والثمانين ، وأن الدنيا كانت فى أيامه هادئة من الفتن والتجاريد ، والنكب بفتح الكاف ، والنكب بسكونها مصدر نكبه الدهر أى بلغ منه وأصابه بنكبة ، والمراد من إزالة النكب ورعاية كرامة الأزهر ماذكره السخاوى فى التبر المسبوك ص ٩١ من أن السلطان جقمق نفى مباشر عمارة الجامع الأزهر بسبب فقد بعض المصاحف من الجامع ووجوده ملقى على باب الأمير سودون المباشر نظر الجامع ، فتغيظ السلطان وعزله ونفاه ، وذكر السخاوى أن الناظر المذكور كان يباشر حينئذ عمارة الجامع الأزهر ، وأن الصناع كانوا يدهنون المحراب ويجلون العواميد وذلك فى ربيع الآخر سنة ٨٤٨ ، قلت : لم يذكر الأستاذ حسن عبد الوهاب فى كتابه تاريخ المساجد الأثرية عند الكلام على الجامع الأزهر عمارة السلطان جقمق ولعله يستدرك ذلك بإحدى مقالاته الممتعة المشبعة فيبين لنا كيف كانت عمارة السلطان المذكور وهل شملت المسجد كله أم كانت فى جزء منه .

١٢١ وَقَايِتْبَايُ فَخَارُ الْمُلُوكِ وَمَا شَادَ لِلَّهِ أَوْ مَا رَقَبْ

(١٢١) قايتباى مكونة من (قايت) بقاف فألف فآخر الحروف مكسورة فشناة من فوق ساكنة وهى القسائد العربية ، وإنما تحرفت الدال إلى تاء لعدم تمكن مستعمليها من اللغة العربية و (باى) بموحدة فألف فآخر الحروف هى الأمير ومعنى الكلمتين (القائد الأمير) ـ اسم السلطان الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباى المحمودى الظاهرى ، تولى ملك مصر يوم الاثنين سادس رجب سنة ٨٧٢ وتوفى يوم الأحد ٢٧ من ذى القعدة سنة ٩٠١ عن ست وثمانين سنة ، وهو السلطان الحادى والأربعون من المماليك (الخامس عشر من الجراكسة) ، ذكر ابن إياس أنه لم يشرب خمراً قط ، وأنه لولاحبه جمع الأموال لكان خيار ملوك الجراكسة على الإطلاق ، والتمس له العذر فى حب جمع المال لظروفه التى كانت محيطة به وذكر أنه كان له اعتقاد فى الفقراء ، ويعظم العلماء ويبجل كل أحد منزلته وأنه كان له بر ومعروف . إلى آخر ما قال . ومن ضمن ما ذكره فى حوادث سنة ٨٧٦ أن السلطان خرج يتنزه ، وعند عودته وصل إلى الحسينية فوجد فى طريقه جنازة امرأة غريبة ليس معها أحد من الناس سوى الحمالين فنزل عن فرسه ومن معه من الأمراء فصلى عليها فى قارعة الطريق وقدم الجماعة الذين حضروا الصلاة بعد ذلك من النوادر ، كما ذكر من محاسنه أنه كان فى شدة غضبه يستحيل فى الحال راضياً ويزول ما كان عنده من الحدة ، وهذه من أجمل الخصال . وشاد القصر وأشاد وشيده : رفعه ، والمراد تلك المبانى العظيمة التى خلدت ذكر ذلك السلطان العظيم مثل المقصور الفخمة المحيطة بالحجرة النبوية وعليها اسمه وتاريخ إنشائها سنة ٨٨٨ ومثل مدرسته وعلى منارته المعروفة باسمه فى الحرم المكى فى جانبه الشرقى بين منارتى باب السلام وباب على ، وأقرب إلى الأولى وتحتها باب يعرف بباب قايتباى ، ومثل مسجده الفخم فى شرق القاهرة الذى دفن به وغير ذلك كثير ذكره ابن إياس فى آخر ترجمته ، ومما أنشأه أيضاً مدرسته المطلة على الحرم المدنى من جانبه الغربى بين باب السلام والرحمة وهى التى تعرف الآن بالمحمودية ، وكذا البرج العظيم الذى أقامه عوض أنقاض منارة الإسكندرية المشهورة (إحدى عجائب الدنيا السبع القديمة) وهذا البرج دمره الإنجليز عند اعتدائهم المنكر على الإسكندرية سنة ١٢٩٩ ، وأعيد بناؤه أخيراً ، ويعرف إلى الآن بحصن قايتباى وهو فى شمال الإسكندرية ويحيط به البحر من جميع جهاته ما عدا الطريق الذى يصله ببر الإسكندرية ، ومن مآثره المحمودة تعمير عين عرفات المعروفة بعين زبيدة سنة ٨٧٥ بعد أن انقطع عنها الماء مائة وخمسين سنة كان =

١٢٢ قَمِنٌ عَلَى الدَّهْرِ أَلَّا يَضِيعَ ... فَكَمْ بَاتَ يَجْهَدُ حَتَّى لَغِبْ

١٢٣ مَنَارَتُهُ تَجْتَلِيهَا الْعُيُونُ ... وَسِيرَتُهُ نَصَعَتْ مِنْ شَهَبْ

١٢٤ وَجَاءَ أَمِيرُ النَّدَى مُصْطَفَى ... إِلَى الرُّومِ يُعْزَى إِذَا مَا انْتَسَبْ

= الحجاج يقاسون فيها يوم عرفة الظمأ الشديد انظر مرآة الحرمين ج ١ ص ٢١٦ ، ورقب الشيء : حرسه ، والمراد محافظته على مملكته وحفظها من العدوان عليها .

(١٢٢) القمين : الجدير ، والمراد أن سيرة قايتباى جديرة بألا تضيع مدى الدهر . ولغب : أى تعب ، وكذلك جهد ، والمقصود حرصه على حفظ دولته ورقيها .

(١٢٣) اجتلى المرء الشيء إذا نظر إليه ، ومنارة قايتباى هى الوسطى فى الثلاث الكائنة فى الواجهة الغربية للجامع الأزهر ، كما مر وهى فوق الباب الداخلى مباشرة يراها كل داخل إلى يمينه والباب الداخلى جدده أيضا السلطان قايتباى وقد كان الباب الخارجى للأزهر قبل أن يبنى كتخدا بابه المعروف بباب المزينين ، ويدخل الطيبرسية والأقبغاوية فى الأزهر — وباب السلطان قايتبى هو الذى يوصل من الطرقة التى بين المدرستين المذكورتين إلى صحن الجامع الأزهر . ومنارة قايتباى أطول من الأقبغاوية وأقصر من منارة الغورى ، وقد وصفها صاحب تاريخ المساجد الأثرية بأنها منارة رشيقة ، وصدق فى قوله — كما ذكر فى تاريخ عمارة السلطان قايتباى كان سنة ٨٧٣ (أى السنة التالية لولايته مما يدل على اهتمامه بالأزهر) وأنه زاره سنة ٨٨١ ، وأمر بالسير فى ترميمه وإصلاحه ، ونصع الشيء إذا خلص وصفا ، والشهب بياض يصدعه سواد — والبياض الناصع من الشهب هو الخالص ، والمراد أن سيرة قايتباى ليس فيها ما يشينها أو يكدرها .

(١٢٤) الندى : الجود والسخاء ، ويعزى ينسب على البناء للمجهول ومنه عزاه إلى أبيه نسبه إليه ، والروم أصلا الجنس الإغريقى المعروف الآن باليونان ، ثم أطلق اسم بلاد الروم على الأناضول المعروفه باسم آسيا الصغرى والتى تسكنها الآن الجمهورية التركية ولما فتح العثمانيون بلاد الأناضول من الروم عرفوا باسم سلاطين الروم وكان يقال عن علمائهم علماء الروم إلى أن فتحوا مصر والعراق وغيرها ، فعرفت دولتهم بعد ذلك بالدولة العثمانية — فالرومى فى ذلك العصر أى أوائل القرن العاشر ، يقابل لفظ التركى الآن — ومصطفى هو الخواجه مصطفى بن محمود بن رستم الرومى المتوفى سنة ٩٠٥ كما ذكر ابن إياس فى تاريخه =

١٢٥ فَقَامَ بِتَجْـــدِيدٍ بُنْيَانِهِ وَحُسْنَ الثَّنَاءِ إِلَيْهِ اجْتَـــذَبْ
١٢٦ وَأَنِّي لِمُخْتَلِبٍ أَنْ يَكُونَ كَمَنْ يَجْعَلُ اللَّحْمَ تَاجَ الْحَطَبْ
١٢٧ وَقَنْصَـــوْهُ يَأْتِي وَيَفْتَنُّ فِي مَنَـــارَتِهِ فَتَنَالُ الْغَلَبْ
١٢٨ بِرَأْسَيْنِ صِنْوَيْنِ كَمْ شَاهَدَا هِـــلَالاً أُهِلَّ وَنَجْمًا غَرَبْ

= فى شعبان فقال: إنه جاءت الأخبار بوفاته ببلاد ابن عثمان — وابن عثمان هو لقب كان يطلق أيضاً على سلاطين الدولة العثمانية — والخواجه لقب تركى يطلق على وجهاء التجار . ومصطفى المذكور لم يكن أميراً فى نسبه ، ولكنه كان أميراً فى جوده كما يأتى فى البيت التالى .

(١٢٥) إشارة إلى العمارة التى ذكرها ابن إياس فى تاريخه فى سنة ٩٠٠ فى المحرم فقال وفيه انتهى العمل من تجديد عمارة الجامع الأزهر وقد جدده الخواجه مصطفى بن محمود ابن رستم الرومى ، وصرف عليه من ماله نحوا من خمسة عشر ألف دينار وجاء فى غاية الحسن — ا هـ — قلت وهذا مبلغ ضخم إذا قيس على أحوال الأيام التى أنفق فيها .

(١٢٦) المختلب : الذى يحلب اللبن واللحم يكون تاج الحطب إذا وضع فوقه لشوائه وبديهى أن الذى يقرى ضيوفه بالشواء لا يلحقه من يقريهم بالحليب فالنحر أبلغ فى الكرم — والخواجه مصطفى فى إنفاقه هذا المبلغ فى سبيل الله كان بالغاية الكرم كبلوغ المقراء باللحم

(١٢٧) افتن جاء بالأفانين وهى الأساليب والمراد مايتبين من وصف المنارة فى البيت التالى والغلب مصدر غلبه إشارة إلى أنها أعلى منائر الأزهر الخمس . وقنصوه مركبة من كلمتين (قان) ومعناها النزيل أو الضيف — و (صاو) ومعناها الفتى فمعنى الكلمتين الفتى النزيل . ثم حرفت من قانصاو إلى قنصوه وهو اسم السلطان الملك الأشرف أبو النصر قنصوه من بيردى الغورى الأشرفى وهو السادس والأربعون من المماليك (والعشرون من الجراكسة) ولى يوم الاثنين عيد فطر سنة ٩٠٦ ومات مقهوراً فى معركة مرج دابق بجوار حلب التى كانت يوم الأحد ٢٥ رجب سنه ٩٢٢ بينه وبين السلطان سليم العثمانى . وللغورى مسجد عظيم فى القاهرة وشرقيه قبة يفصل بينهما طريق وكان أعدهما مدفناله ولكن أبى الله إلا ماأراد ولايزال الحى الذى به المسجد والقبة يعرف إلى يومنا هذا بالغورية وكانت للسلطان الغورى مجالس علمية سجلها الدكتور عبدالوهاب عزام فى كتاب نشره منسوبات باسم مجالس السلطان الغورى ومنها يتبين أن السلطان كان يشارك العلماء فى فنونهم

(١٢٨) فى المختار إذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن =

١٢٩ فَهَاكَ حَدِيثَ الْمَوَالِي أَرِيجًا ... وَعِزًّا وَإِنْ ذَلَّ فِيهِمْ لَقَبْ

١٣٠ كَذَلِكَ كَانُوا وَذَا ذِكْرُهُمْ ... وَإِنْ شَذَّ عَنْهُمْ قَلِيلٌ وَتَبْ

١٣١ كَسُودُونَ لَمَّا بَغَى وَاعْتَدَى ... وَسَوَّدَ سِيرَتَهُ وَالنَّزَبْ

= صنو ، والاثنان صنوان ، ومنارة الغورى تنتهى برأسين متشابهين مقامين على أعلى المنارة وأهل الهلال إذا ظهر فى أول الشهر ، وجرت العادة على أن يرقب هلال شهر رمضان من أعلى منارة الغورى الأزهرية ، ثم يثبته الراقب بالشهادة لدى القاضي الشرعى . ومنارة الغوري هذه وصفها صاحب تاريخ المساجد الأثرية بقوله : إنها منارة عالية امتازت بتلبيس القاشانى ببدن دورتها الثانية كما امتازت بوجود سلمين فيما بين دورتيها الأولى والثانية ، لايرى الصاعد فى أحدهما الآخر ، وهي إحدى النكت الفنية فى العمارة الإسلامية وأنها أقيمت سنة ٩١٥ ، ونعتها بالضخمة ذات الرأس المزدوجة .

(١٢٩) الأريج ريح الطيب . وذل اللقب أتى من تسميتهم بالمماليك .

(١٣٠) شذ عن الجماعة : انفرد عنهم ، وتب : خسر وهلك .

(١٣١) النزب : اللقب مثل النبز — والمراد أنه أساء إلى سيرته وإلى اسمه — وسودون لفظ جركسى ، مركب من كلمتين (صاو) بمعنى الفتى كامر و (دون) هو النهر المعروف فى شمالى مروج شمال القوقاز ، والسين والصاد قلما يفرقان فى لهجة الجراكسة فالفتى عندهم (سو) و (صو) والمراد من هذا الاسم فتى نهر الدون — وقد ورد فى بعض الكتب سودوب بالموحدة بدل النون ، وهو تصحيف والصواب بالنون — وسودون هو القاضى الظاهرى حاجب الحجاب المتوفى فى طرابلس فى ذى القعدة سنة ٨٢٢ ، وكان ولى نظر الجامع الأزهر سنة ٨١٨ فأمر فى جمادى الأولى بإخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الإقامة فيه ، وإخراج ما كان لهم فيه من صناديق وخزائن وكراسى المصاحف زعما منه أن هذا أسهل مما يثاب عليه ، وما كان إلا من أعظم الذنوب ، وأكثرها ضررا إلى آخر ما ذكره المقريزى فى الخطط ج ٤ — ص ٥٤ و ٥٥ . ووصف ما حل بطلابه ، وفقد الجامع ما كان فيه من تلاوة القرآن ودراسة العلم إلى أن ذكر ما حدث أيضا من سودون المذكور ليلة الأحد ١١ من جمادى الآخرة حيث طرق الجامع بعد العشاء والوقت صيف ، وقبض على جماعة وضربهم فى الجامع ، وكان معه غوغاء العامة ومن يريد النهب فحل بمن كان فى الجامع =

١٣٢ وَدَرْءُ الْمَفَاسِدِ لَا يَقْتَضِي ... أَذَى الْأَبْرِيَاءِ وَمَاذَا اكْتَسَبْ

١٣٣ فَفِيهِمْ كَرِيمُ السَّجَايَا تَقِيٌّ ... وَفِيهِمْ لَئِيمُ الطَّبَائِعِ خَبْ

١٣٤ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ كَانَ بَرًّا ... إِلَى كُلِّ خَيْرٍ تَرَاهُ انْتَدَبْ

١٣٥ لَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ عَلَى رِقِّهِمْ ... مُلُوكٌ يُسَامُونَ أَهْلَ الْحَسَبْ

١٣٦ فَكَمْ مِنْ مَسَاجِدَ قَدْ أَسَّسُوا ... وَأَعْلَوْا مَنَابِرَهَا وَالْقُبَبْ

١٣٧ وَكَمْ مِنْ جَلِيلٍ بَنَوْهُ مَشِيداً ... بِأَقْصَى الصَّعِيدِ وَأَدْنَى حَلَبْ

١٣٨ نَعَمْ زَيَّنَتْ مِصْرَ آثَارُهُمْ ... فَلَيْسَ يَشِينُهُمُ مَنْ ثَلَبْ

١٣٩ لَئِنْ زَالَ بَعْضُ الَّذِي خَلَّفُوا ... فَكَمْ مِنْ بِنَاءٍ أَقَامُوا لَتَبْ

= أنواع البلاء ، ووقع فيهم النهب وأخذت فرشهم وعمائمهم وفتشت أوساطهم ، وسلبوا ما كان مربوطا عليها من ذهب وفضة .

(١٣٢) الدرء : الدفع والمراد أن ما زعمه سودون من إصلاح لم يكن يستلزم هذا العنف وانتهاك حرمة بيت الله وكان يمكنه إنفاذ ما يريد بالحسنى وماذا اكتسبه حين يأتى وفى صحيفته هذه المظالم .

(١٣٣) السجايا : جمع سجية ، وهى الخلق والطبيعة — والطبائع جمع الطبيعة — والخب بفتح الخاء وكسرها الرجل الخداع .

(١٣٤) البر والبار ضد العاق ومنه بر الوالدين — وانتدب إلى الشىء أسرع إليه .

(١٣٥) الرق العبودية وساعى الشخص صاحبه إذا طاوله وساجله . والمراد بالرق أصل حال معظمهم لأن منهم من ولد بعد عتق أبيه ومنهم من ولد وأبوه سلطان ، ومنهم من كان حر الأصل كالخواجة مصطفى بن رستم الرومى وسواه .

(١٣٧) الصعيد : هو من القاهرة إلى آخر مصر جنوبا وحدوده الجنوبية كانت حدود دولة المماليك ، وحلب من كبار المدن ببلاد الشام ، وتتبع الجمهورية السورية حالا ، وكانت على الحدود الشمالية لدولة المماليك .

(١٣٨) شانه : من الشين ضد الزين — كالقبيح ضد الحسن — وثلبه صرح بالعيب فيه .

(١٣٩) لتب : الشىء ثبت ، ومنه اللاتب الثابت والمراد أنه ، وإن كان زال بعض =

الفصل الرابع — العثمانيون عدد ٢٩

= مابناه المماليك فإن أجمل مافى القاهرة من المباني الأثرية هو مساجدهم ومدارسهم وكنا فى كثير من أحياء دولتهم لا تزال مبانيهم ناطقة بفضلهم شاهدة على عظمتهم والواقع أن الدولة المصرية بلغت فى عصرهم شأوا عظيما من الرفاهية والعظمة فكانت حدودها تشمل سوريا ولبنان وشرق الأردن وفلسطين ومعظم الجزيرة العربية ومصر (أى دول الجامعة العربية باستثناء العراق) فضلا عن أنه ظهر فى زمنهم من الصلحاء والعلماء فى كل فن ومهرة الصناع ما حفظت ذكراه لنا كتب التاريخ ويكفى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمدح بخير من البردة والبوصيرى من رجال عهدهم ، وأن أكبر تاريخ ألف للإسلام تاريخ الذهبي وتاريخ العبر وكلا الرجلين من معاصريهم ، وأن أفذاذ متأخرى حفاظ الحديث كالعراقى وابن حجر والسيوطى عاشوا فى أزمانهم ويوجد غير هؤلاء من أساتذة كل فن وأساطينه ما لا يكاد يدخل تحت حصر ، وليس المقام يتسع هنا لأكثر من هذا .

العثمانيون

العثمانيون : لقب يطلق على دولة أسسها عثمان المولود سنة ٦٥٦ والمتولى سنة ٦٩٩ والمتوفى سنة ٧٢٦ وأبوه (أرطغرل) ومعناها (الرجل الصقر) أو (الصقر الذكر) لأن (أر) بفتح الهمزة وسكون الراء معناها (الذكر والرجل) و (طغرل) بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وضم الراء بعدها لام معناها (الصقر) ومنه الطغراء لأنها رسم اسم السلطان على هيئة صقر مفتوح الجناحين — وحكم العثمانيون معظم العالم الإسلامى ونصف أوربا وجاء وقت كانوا فيه أقوى دولة على وجه الأرض وملك منهم سبعة وثلاثون سلطانا أولهم عثمان وآخرهم عبد المجيد الثانى الذى لم يلقب بلقب السلطان اكتفاء بلقب الخليفة وتوفى بباريس يوم الأربعاء ٤ من شهر رمضان سنة ١٣٦٣ بعد أن ظل أكثر من عشرين سنة منفيا عقب إبعاده من أرض آبائه وأجداده وقد ذكر صاحب (أبدع ما كان) تواريخ معظم هؤلاء السلاطين سواء المولد أو الولاية أو العزل أو الوفاة وانتهى بالسلطان عبدالحميد الثانى ، وهو الرابع بعد الثلاثين — قلت وعزل سنة ١٣٢٧ وخلفه أخوه السلطان محمد رشاد الخامس وبعد موته خلفه أخوه السلطان محمد وحيد الدين السادس ، وهو آخر من تلقب منهم بلقب السلطان ، وهو السادس والثلاثون وعزل عند إعلان الجمهورية التركية حيث =

١٤٠ وَيَفْتَحُ مِصْرَ سَلِيمٌ وَتَغْدُو الْكِنَانَةُ فِيهَا الْعَنَا وَالسَّغَبْ

= خلفه ابن عمه عبد المجيد بلقب خليفة فقط كما مر ، ثم زالت هذه الدولة وأصبحت فى خبر كان وسبحان من له الدوام ورحم الله هؤلاء السلاطين فلطالما دافعوا عن حرمة الإسلام .

(١٤٠) العناء ، محدود التعب ، والسغب مقصور ضرورة ، والسغب : الجوع . والكنانة — لغة — جعبة السهام ، تتخذ من جلود لا خشب فيها ، أو من خشب لا جلود فيها ، وهى أصغر من الجعبة ، وقيل : الكنانة إذا كانت من أدم (جلد) فإن كانت من خشب فهو جفير وفى الاصطلاح : الكنانة لقب يطلق على مصر ، للحديث المشهور « مصر كنانة الله فى أرضه ما ظلمها عدو إلا أهلكه الله » وقد ذكره العجلونى فى كشف الخفا ج ٢ ص ٢١١ ، وقال عنه : إن السخاوى قال فى المقاصد لم أره بهذا اللفظ ، ولكن عند ابن زولاق بلفظ مصر خزائن الأرض كلها إلى آخر ما جاء فى بسط الكلام فى هذا المقام . قلت : لئن لم يصح سند الحديث عند رجاله فالمأمول فى كرم الله تعالى وعفوه صحة معناه ، وأن تبقى مصر دائما فى رعاية الله تعالى يدفع عنها كل عدو ، والسلطان سليم هو التاسع من العثمانيين ، وهو ابن ثامنهم السلطان بايزيد (أبى يزيد) الثانى المتوفى سنة ٩١٨ ابن سابعهم السلطان محمد الثانى فاتح مدينة قيصر المتوفى سنة ٨٨٦ ابن سادسهم السلطان مراد الثانى المتوفى سنة ٨٥٥ ابن خامسهم السلطان محمد جلبى المتوفى سنة ٨٢٤ ابن رابعهم السلطان يلدرم — بكسر آخر الحروف الأولى والثانية لا ينطق بها وسكون اللام وكسر الدال المهملة والراء — (ومعناها الصاعقة) بايزيد المتوفى سنة ٨٠٥ ابن ثالثهم السلطان مراد المستشهد عقب موقعة قوصوه سنة ٧٩١ ابن ثانيهم السلطان أورخان ومعناها السلطان العزيز أو المنيع — وهى مركبة من لفظين تركيين أور بمعنى الحصن الذى أمامه خندق يحميه ، وخان بمعنى السلطان — المتوفى سنة ٧٦١ ابن مؤسس دولتهم السلطان عثمان .

ولد السلطان سليم الأول (المترجم) فى أماسيا سنة ٨٧٢ وولى عقب تنازل والده له الذى كان قبيل وفاته بمدة وجيزة ، وللمترجم ست وأربعون سنة ، وقهر الشاه إسماعيل شاه العجم ، وانتصر على السلطان الغورى فى موقعة مرج دابق كما مر ، وعلى خلفه فى الريدانية (العباسية الآن) يوم الخميس ٢٩ من ذى الحجة سنة ٩٢٢ ، وخطب له على منابر القاهرة يوم الجمعة ٣٠ منه ولكنه لم يدخل القاهرة إلا يوم الاثنين ٣ من المحرم سنة ٩٢٣ ، انظر ابن إياس ، وقبض على السلطان طومان باى خلف الغورى ، وهو السابع والأربعون =

١٤١ وَيَنْقُلُ مِنْهَا النَّفِيسَ الثَّمِينَ وَيَتْرُكُهَا بِئْسَتِ الْمُنْتَهَبْ

= من المماليك (والحادى والعشرون من الجراكسة) وصلبه على باب زويلة (يعرف الآن بوابة المتولى) وذلك يوم الاثنين ٢٢ من ربيع الأنور سنة ٩٢٣ يوافق يوم شم النسيم سنة ١٥١٧ م ، وبشنقه زالت دولة المماليك وأصبحت مصر إحدى ولايات الدولة العثمانية وكان السلطان سليم ينظم بالفارسية والرومية (أى التركية) والعربية ومن شعره ما ذكره الغزى فى الكواكب السائرة وهو :

« الملك لله من يظفر بنيل غنى يسلبه قسراً ومن ذا يضمن الدركا »
« لو كان لى أو لغيرى قدر أنملة فوق التراب لكان الأمر مشتركا »

ذكر صاحب الكواكب السائرة أنه توفى فى أدرنة ودفن عند قبر أبيه بها ، ولكن ابن إياس يذكر أن وفاته كانت يوم الخميس ٩ شوال سنة ٩٢٦ ، وأنه دفن يوم الأحد أو الاثنين ١٢ شوال بإستامبول — وهو الصواب — وذكر ابن إياس أن أول من لقب بالسلطان من هذه العائلة هو السلطان محمد فاتح القسطنطينية — والسلطان سليم هو أول حليق اللحية من سلاطين عائلته كما يبدو من رسومهم فى كتاب (أبدع ما كان) بل يكاد يكون الوحيد فيهم إذا استثنينا عثمان الثانى الذى مات فى الثامنة عشرة ، ومرادا الخامس الذى لم تؤخذ له صورة بعد ولايته السلطنة التى لم يبق بها إلا ثلاثة أشهر — وهنا نادرة عجيبة ، ولكنها واقعية متعلقة بالترجم وسيدى محيى الدين بن العربى ، وهى أن ابن العربى المتوفى سنة ٦٣٨ قال فى مؤلفه الشجرة النعمانية : (إذا دخل السين فى الشين يظهر قبر محيى الدين) ، ولهذا الكتاب عدة شروح ولا يزال مخطوطا فيما أعلم ، وعندى شرح القونوى ، واسمه اللمعة النورانية ، وقد شرح هذه الجملة بقوله ما خلاصته أن الشيخ يدفن بدمشق وينذثر رسم قبره حتى يظهره من نسل آل عثمان من اسمه سليم ، والعجيب فى الأمر أن كلمة الشيخ ابن العربى تحققت بعد موته بأكثر من ٢٨٤ سنة ، فدخل السلطان سليم دمشق ويبدو أنه كان مطلعا على هذه العبارة لأنه بمجرد استتباب الأمر له أمر بعمارة على قبر الشيخ محيى الدين وبنى جامعا ويعرف البناء بالسليمية ، وذكر الغزى فى الكواكب السائرة تفاصيل اهتمام السلطان بالبناء ، وبناء تكية شمالى الجامع وقبة على تربة الشيخ ابن العربى .

(١٤١) المنتهب : اسم مفعول من انتهب الشىء بمعنى نهبه — وذكر ابن إياس ما أخذه السلطان سليم من مصر وأعقب ذلك بقوله : وأخذ منها من كل شىء أحسنه —

١٤٢ وَيَأْخُذُ أَمْهَرَ صُنَّاعِهَا لِيَعْرِضَهُمْ ضِمْنَ مَا قَدْ سَلَبْ

١٤٣ وَيَصْدُرُ عَنْهَا وَقَدْ أُوْرِدَتْ مَعَ الضَّيْمِ ذُلًّا قَضَاةَ الْغَلَبْ

١٤٤ وَتُصْبِحُ مَهْدُ الْحَضَارَةِ ذَيْلًا وَبِالْأَمْسِ كَانَ سِوَاهَا الذَّنَبْ

١٤٥ وَيَخْمُدُ فِيهَا سِرَاجُ الْعُلُومِ لِيَسْطَعَ حِينًا بِقَرْنِ الذَّهَبْ

---

(١٤٢) ذكر ابن إياس أن مصر بطل منها نحو خمسين صنعة كما ذكر ترحيل الصناع وذكر أنواعهم إلى الآستانة ليبنوا مدرسة للسلطان سليم بإستامبول وبديهى أن السلطان لا يأخذ من الصناع إلا أمهرهم

(١٤٣) يصدر عنها يرحل من مصر وأوردت ذلا على البناء للمجهول أى أوردها إياه السلطان . وذلك من أوردت القوم الماء إذا أوصلتهم إلى الماء — والضيم الظلم — والغلب مصدر غلبه غلبة وغلبا بفتح اللام فيهما والمراد ماذكره ابن إياس بقوله : عن سليم إنه انتهك حرمة مصر وماخرج منها حتى غنم أموالها وقتل أبطالها ويتم أطفالها وأسر رجالها وبدد أحوالها وأظهر أهوالها

(١٤٤) المهد : فراش الطفل ومهد الحضارة مصر لأن فيها نشأت مدنية العالم كما يشهد التاريخ . والذيل كالذنب كناية عن التبعية للغير والمراد أن مصر صارت ولاية عثمانية بعد أن كانت سلطنة عظيمة تتبعها عدة ولايات ومن الإنصاف أن نذكر أن شيئا مما فعله السلطان سليم كان الضارة النافعة وهو نقله نفائس الكتب المخطوطة من مصر إلى الآستانة فقد جاء وقت على مصر كانت مخطوطاتها النفيسة كلا مباحا وعرضة للسلب والنهب لولا تنبه أولى الأمر بإنشاء دار الكتب المصرية ونقل المخطوطات من أماكنها إليها — وكم من مخطوطات نقلت إلى متاحف أوربا وأمريكا وهى مما وقفه السلاطين وأهل الخير على مساجدهم ومدارسهم بمصر — فالسلطان سليم بما فعله حفظ جزءاً كبيراً من أهم المخطوطات فى بلدة إسلامية ومنعها من أن تتفرق فى مكتبات أوربا وأمريكا ومتاحفها — .

(١٤٥) خمدت النار : سكن لهبها ولم يطفأ جمرها بخلاف همدت والسراج المصباح والمراد أن العلوم والفنون التى كانت مصر تحمل مصباحها فى عهد المماليك خمدت بعد الفتح العثمانى وإن كان بقى منها بقية كبقية الجمر بعد خمود النار ، وسطع الغبار والرائحة والصبح ارتفع ، وقرن الذهب هو اسم الخليج الذى يفصل استامبول عن ضاحيتها الشمالية المعروفة =

١٤٦ وَتُضْحِي الدَّوَاوِينُ تُرْكِيَّةً ... وَيُهْجَرُ فِيهَا لِسَانُ الْعَرَبْ

١٤٧ وَيُمْسِي لِسَانُ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ... غَرِيبًا عَلَى النَّاسِ إِلَّا الْحُلُوبْ

١٤٨ فَلَوْلَا رِجَالٌ أَكَبُّوا عَلَى ... تَعَهُّدِهِ لَسَرَى أَوْ سَرَبْ

١٤٩ وَضَاعَ بِضَيْعَتِهِ شَرْعُنَا ... وَأَظْلَمَ نُورُ الْهُدَى وَاحْتَجَبْ

= باسم غلطه وبيك أوغلو (بيراه لدى الإفرنج) وعرف هذا الخليج باسم خليج دار السعادة وهو أحد أسماء الآستانة ، وأطلق عليها الترك دار السعادة تفاؤلا ، ودار الخلافة لأن خلافة خير الأنام عليه الصلاة والسلام آلت إلى سلاطين آل عثمان ، والآستانة ، وإسلامبول استحدثهما الترك من اسمها القديم استامبول وقد ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم باسم مدينة قيصر في صحيح البخاري ، افتتحها السلطان محمد الثاني سابع العثمانيين يوم الثلاثاء ٢٠ من جمادى الأولى سنة ٨٥٧ ولذا عرف بالفاتح وأصبحت من ذلك التاريخ عاصمة الدولة العثمانية إلى أن زال العثمانيون ورأت من عزهم ومجدهم وملكهم ما يعز على غيرها من الحواضر وجاء وقت اتجهت فيه إليها أنظار العالم الإسلامي ، وكان رئيس العلماء بها يسمى شيخ الإسلام وسبحان المنفرد بالبقاء .

(١٤٦) إشارة إلى أن اللغة الرسمية للدولة العثمانية كانت اللغة التركية ، ومن ثم أصبحت لغة الحكومة في مصر هي التركية بعد أن كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية لدولة المماليك

(١٤٧) الحوب : بضم الحاء المهملة وفتح الواو ، جمع الحوبة بفتح الحاء وضمها ، الرجل الضعيف والمراد أن الخواص جاروا الدولة وأصبحوا يتكلمون بالتركية وهجروا اللسان العربي لسان القرآن فلم يعد وسيلة إلا لتخاطب العوام والضعفاء .

(١٤٨) أكب فلان على الشيء يفعله ويطلبه — إذا حرص على إنفاذه . والمراد الحرص على تعهد اللغة العربية ورعايتها وسرى سار ليلا وسرب ذهب على وجهه في الأرض — ولولا التعهد لاختفت اللغة كالساري أو ضاعت كالسارب .

(١٤٩) نور الهدى : هو الشرع وضياع اللغة العربية يترتب عليه ضياع فهم القرآن والسنة ومدارستهما واستقراء مافيهما من عجارات وما وراء عباراتهما من بلاغات وبضياع الكتاب والسنة يضيع الدين الإسلامي لا سمح الله .

١٥٠ وَلَمْ يكُ يُمْكِنُهُمْ حِفْظُهُ وَلَا كَانَ يَبْقَى وَلَا يُعْتَقَبْ
١٥١ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُمُ مَعْهَدٌ بِهِ يَلْتَقُونَ لِنَشْرِ الْأَدَبْ
١٥٢ عَلَى أَنَّ بَعْضًا مِنَ التُّرْكِ كَانُوا لِأَزْهَرِنَا فِي النَّدَى خَيْرَ أَبْ
١٥٣ فَكَمْ وَقَفُوا بِرَّهُمْ جَارِيًا عَلَيْهِ وَأَبْدَوْا لَهُ مِنْ حَدَبْ
١٥٤ وَحَسْبُكَ مِنْ كَتْخُدَا مَا بَنَاهُ وَمَا زَادَ فِيهِ وَمَا عَنْهُ ذَبْ

---

(١٥٠) يعتقب على البناء للمجهول من اعتقب البائع السلعة إذا حبسها عن المشترى حتى يقبض الثمن . والمراد الحفظ وعدم الضياع .

(١٥١) أى أن هؤلاء الرجال الذين حافظوا على اللغة ما كان يتيسر لهم ذلك لولا وجود الأزهر الذى سهل لهم الاجتماع والمذاكرة وحضور الطلبة للانتفاع منهم واستمرار سلسلة العلم المباركة .

(١٥٢) الندى : الكرم ومن الإنصاف أن نذكر أن بعض الأتراك كان لهم عطف على الأزهر وقد ذكر صاحب المساجد الأثرية بعض أسمائهم وماقاموا به فى صفحتى ٥٨، ٥٩

(١٥٣) الحدب : العطف والحنو — وأوقاف الأتراك على الأزهر كثيرة منها ما ذكره صاحب كتاب المساجد الأثرية .

(١٥٤) ذب عنه دفع ومنع — وكتخدا لفظ فارسى معناه رب البيت أو مدبر البيت لأن كد بفتح الكاف وسكون الدال المهملة بمعنى المنزل — وخدا بضم المعجمة وفتح الدال المهملة بمعنى رب الشىء وحرفت إلى كتخدا — وأصبحت اصطلاحا تطلق على وكيل كل صاحب أمر ينفذ الأحكام ويدير الشئون نيابة عنه . وهو الأمير عبد الرحمن كتخدا بن حسن جاويش القازدغلى — نسبة إلى قازداغ ومعناها جبل الإوز لأن قاز معناها الإوز بالتركية وهو جبل بجوار الدردنيل فى برالأناضول — المتوفى فى صفر سنة ١١٩٠ عقب عودته من الحجاز حيث أقام اثنتى عشرة سنة منفيا ، ودفن بمدفنه الذى أعده لنفسه بالأزهر ، ويأتى الكلام عليه فى البيت التالى . ترجم له الجبرتى ترجمة طويلة فى تاريخه من ص ٥ إلى ص ٨ وذكر عماراته التى أنشأها فى نواحى القاهرة المختلفة ، وكذا القناطر التى بناها ، ومنها ما هو خارج القاهرة وهى عمارات جليلة كثيرة ومساجد ومشاهد وسبل وغير ذلك ، ومما قاله الجبرتى : « ولو لم يكن له من المآثر إلا ما أنشاه بالجامع الأزهر من الزيادة والعمارة =

١٥٥ وَهٰذِي مَنَارَتُهُ تَحْتَهَا بِنَاءٌ ضَرِيحٌ بِهِ قَدْ أَلَبْ
١٥٦ تُجَاوِرُهَا أُخْتُهَا لَا تَزَالُ وَثَالِثَةٌ قَدْ دَهَاهَا الْعَطَبْ

= التى تقصر عنها همم الملوك ، لكفاه ذلك » .

وذبه عن الأزهر يتبين من الأوقاف التى وقفها لإطعام الفقراء والمنقطعين والمجاورين بالأزهر مما يدفع عنهم غائلة الحاجة وذل السؤال ـ أما زيادته فتكاد تكون نصف الجزء المسقوف من الجامع الأزهر فى جهة القبلة وحدها من الغرب المحراب القديم للمسجد الذى بقى إلى يومنا هذا بعد إزالة الجدار الذى كان الحد الشرقى للمسجد القديم وزيادة كتخدا أرضيتها أعلى من أرض المسجد القديم والمنبر الآن عند المحراب الجديد (محراب كتخدا) أما المحراب القديم فليس عنده شىء إلا البناء المكون منه ، وهو محاط بفضاء من جميع جهاته ـ والجزء المسقوف الآن من الناحية الشرقية للأزهر مكون من عشرة أروقة منها ستة قديمة وأربعة زيادة كتخدا رحمه الله .

(١٥٥) ألب بالمكان أقام به والمنارة هى التى فى الركن الجنوبى الشرقى للأزهر عند الباب المعروف بباب (الصعايدة) وهى على يمين الداخل وعلى يساره ضريح كتخدا تطل عليه المنارة وبينهما رحبة غير مسقوفة والضريح فى حجرة عليها قبة ويعلو القبر (تركيبة) مزينة بالكتابات .

(١٥٦) العطب : الهلاك يكون فى الناس وغيرهم كالأنعام والزرع نسأل الله العافية ومنارة كتخدا الثانية هى الموجودة فى الركن الشمالى الشرقى عند الباب المعروف بباب الشوربة ، فمنارتا كتخدا هما الكائنتان الآن فى الواجهة الشرقية للجامع الأزهر فى ركنيها الشمالى والجنوبى وكانت لكتخدا منارة ثالثة فى الواجهة الغربية عند الباب الكبير المعروف بباب المزينين وهو الباب الرئيسى للأزهر الآن ويطل على الميدان وهو من بناء كتخدا وبفنائه أصبحت المدرسة الأقبغاوية والمدرسة الطيبرسية ضمن الجامع الأزهر والباب المذكور مكون من بابين عظيمين متجاورين وقد وصف زخارفه الأستاذ حسن عبد الوهاب كما ذكر أن مبانيه فكت وأعيد بناؤها عند توسعة الشارع وبناء الرواق العباسى أما منارة كتخدا فقد هدمت وبنى موضعها الرواق العباسى ويأتى الكلام عنه فى الفصل التالى بمشيئة الله ، وكانت عمارات كتخدا سنة ١١٦٧ كما ذكر الأستاذ حسن عبد الوهاب ، وذكر الجبرتى أن كتخدا بنى المدرسة الطيبرسية وأنشأها نشأ جديداً

١٥٧ فَقَوْمٌ بِجَهْدٍ وَقَوْمٌ بِمَالٍ أَعَانُوا عَلَى حِفْظِهِ مِنْ تَعَبْ

١٥٨ جَزَاهُمْ إِلٰهِي الْجَزَاءَ الْأَتَمَّ وَبَلَّلَ أَرْمَاسَهُمْ بِالْهِضَبْ

١٥٩ جَزَى اللهُ قَوْمًا أَحَبُّوا الْكَفَافَ وَبَاتُوا يَخَافُونَ حَرَّ اللَّهَبْ

١٦٠ وَقَامُوا لَيَالِيَهُمْ قَانِتِينَ وَأَيَّامُهُمْ قُضِّيَتْ فِي نَصَبْ

١٦١ وَلَيْسَ لَهُمْ غَيْرُ أَسْفَارِهِمْ وَغَيْرُ الْكَرَارِيسِ نِعْمَ الْمُحَبْ

١٦٢ فَلَمْ يُشْغَلُوا عَنْ دُرُوسٍ بِمَالٍ وَلَمْ يَرْقُبُوا لِلرِّيَاحِ الْمُهَبْ

---

(١٥٧) التعب : بفتح المثناة من فوق والعين المعجمة مصدر تعب الرجل هلك فى دين أو دنيا ، فالعلماء حفظوا الأزهر بالجهد الذى بذلوه فى المثابرة على الدروس رضى الله عنهم. والأثرياء حفظوه بما أنفقوا من مالهم جازاهم الله خيرا ، وأعانه على الشيء ساعده عليه وظاهره

(١٥٨) الأتم الأوفى والأكمل والأرماس جمع الرمس بفتح الراء وهو القبر وكذلك الرموس والهضبة بفتح الهاء وسكون الضاد المعجمة المطرة الدائمة العظيمة القطر والجمع هضب بكسر الهاء وفتح الضاد وهو جمع نادر كما ذكر صاحب اللسان وتبليل قبورهم بالغيث كناية عن الدعاء لهم بتوالى الرحمة

(١٥٩) الكفاف من العيش ما كف عن الناس أى أغنى . والكفاف ماليس فيه فضل عن النفقة ولا حاجة إلى الناس ـ وحر اللهب كناية عن جهنم أعاذنا الله منها بمنه وكرمه

(١٦٠) القنوت الطاعة والقانت المطيع الخاشع ـ والنصب بفتح النون والصاد المهملة ـ التعب

(١٦١) الأسفار الكتب واحدها السفر بكسر السين وسكون الفاء والكراريس واحدها الكراسة وهي الجزء من الكتاب وتحتوى فى الغالب على عشر ورقات ـ والمحب اسم مفعول من أحبه يقال هو محب ومحبوب

(١٦٢) رقب مهب الريح كناية عن انتظار الفرص لانتهازها ونطلب الدنيا والمراد أن هؤلاء العلماء لم يشغلهم عن العلم حرص على دنيا يعلمون فناءها

١٦٣ أَقَامُوا مَنَارَ الْهُدَى سَاطِعًا وَلَمْ يَعْبَأُوا بِالْعَنَا وَالتَّعَبْ

١٦٤ أَعَزَّهُمُ الزُّهْدُ بَيْنَ الْوَرَى وَغَيْرُهُمُ ذَلَّ لَمَّا ارْتَقَبْ

١٦٥ فَكُمْ مِنْ أَمِيرٍ شَدِيدٍ قَوِيٍّ وَمِنْهُ رَعِيَّتُهُ فِي رَهَبْ

١٦٦ أَخَافُوهُ وَهُوَ الْمَنِيعُ الْعَزِيزُ وَأَلْفَ حِسَابٍ لَهُمْ قَدْ حَسَبْ

١٦٧ أُولَئِكَ كَانُوا بَنُو الْأَزْهَرِ الْأُولَى شَيَّدُوا مَجْدَهُ الْمُنْتَجَبْ

١٦٨ عَلَيْهِمْ تَجَلَّى الْوَدُودُ بِخَيْرٍ وَسُبْحَانَهُ اللهُ فِيمَا وَهَبْ

---

(١٦٣) المنار علم الطريق وهو هنا كناية عن الدين الإسلامى والساطع المرتفع — ولا يعبأ بالشىء أى لا يبالى به والعناء بالمد التعب والقصر ضرورة

(١٦٤) ارتقب انتظر مثل رقب والمراد هنا الكناية عن التشوف إلى الدنيا والرغبة عن الزهد

(١٦٥) هذا البيت وتاليه إشارة إلى الهيبة التى كانت فى قلوب الأمراء للعلماء الذين تخلوا عن طلب الدنيا وتحلوا بالرغبة فى الآخرة فتجلى الله عليهم بالرضا — ويذكر لنا صاحب تقويم النيل فى الجزء الثانى ص١٩ فى حوادث سنة ٩٤٥ عن صاحب الذخيرة أن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الحق (أى السنباطى المصرى الشافعى المتوفى فى صفر سنة ٩٥٠) شيخ الجامع قال لداود باشا الوالى (أى والى مصر) أنت لا تصلح للحكم وأنت تحت الرق وما دمت غير معتوق فالأحكام باطلة فهم بإعدامه فمنعه الجند فلما تعصب الجند للشيخ أبلغ الامر للسلطنة فأرسلت ورقة عتقه له مع الشكر لشيخ الإسلام الذى لم يكن له مرتبات فى دفاتر الحكومة حينذاك والذى لم يقبل أى هبة أو هدية من الوالى مع التشديد على الوالى بحسن السير مع الرعية والاستعانة بالعلماء فى الحكم حسب الشريعة الإسلامية — اهـ قلت رحم الله ذلك العالم الذى لم يخش سطوة الوالى وجبروته فى وقت كان سفك الدماء فيه سهلا وما أعظم السلطنة فى نزولها على حكم الشرع وشكرها العالم الذى حافظ عليه

(١٦٧) المنتجب بفتح الجيم المختار من كل شىء كما فى اللسان وانتجب (بالجيم) فلان فلانا إذا استخلصه واصطفاه اختيارا على غيره

(١٦٨) الودود من أسماء الله تعالى ورد فى القرآن الكريم وفى حديث الترمذى المشهور الذى ذكر الأسماء التسعة والتسعين — وقد نبغ من علماء الأزهر فى العصر العثمانى قوم لا تزال =

الفصل الخامس — العصر الحديث عدد ٣٠

١٦٩ وَيَمْلِكُ مِصْرَ عَلِيٌّ وَيُرْسِي لِأُسْرَتِهِ مُسْتَجَادَ الْحَسَبْ

= آثارهم بيننا شاهدة بمناقبهم الخالدة وقديرى بعض الناس الآن أن من هؤلاء العلماء من كانوا يؤلفون فيما لا جدوى منه أو كانوا يدخلون فى جدل عقيم أو يسهبون فى شروح لا تستحق إلا الإيجاز أو غير ذلك مما قد يقال — ولكن يجب على القائل أن يذكر أننا بحمدالله فى عصر تنبه فيه الوعى القومى وراح العرب يرون لأنفسهم كيانا ولأجدادهم تراثا يستأهل الفحص والإحياء — أما علماء العصر العثمانى فكانوا بين خاصة لا يعرفون العربية وبين عامة عربيتهم أقرب إلى البربرية فكان لزاما عليهم أن يتوسعوا فى كلامهم توسعا يبدو الآن شاذا وأن يشرحوا ماتراه سهلا وأن يجادلوا وأن يمحصوا لأنهم كانوا يحاولون حفظ علم أهله الكبراء وعجز عن أن يصل إليه الدهماء — فحافظوا على منار علوم الدين ساطعا مضيئا حتى سلموه إلينا — وعلينا الآن أن نحتفظ به بل وأن نزيد فى سطوعه وضيائه ولكن علينا فى نفس الوقت أن نرى فضل هذا السلف الصالح وأن ننزلهم فى قلوبنا المنزلة التى أهلها لهم إخلاصهم واجتهادهم وأن نذكرهم دائما بالإجلال والإكرام

(١٦٩) أرسى الشىء أثبته . والمستجاد اسم مفعول من استجاد الشىء إذا وجده جيدا أو أعده جيدا — وعلى هو الحاج محمد على باشا مؤسس الأسرة المالكة ولى أمر مصر بناء على انتخاب الأهالى سنة ١٢٢٠ فأقر الباب العالى ذلك — والباب العالى كناية عن السلطان العثمانى وكانت مصر تتبعه حينئذ . وتوفى بالإسكندرية فى ١٣ من رمضان سنة ١٢٦٥ ونقلت جثته إلى القاهرة حيث دفنت فى مسجده الفخم ذى المنارتين الرائعتين الذى يطل من القلعة على مصر وضواحيها — والمترجم يعتبر بحق مؤسس مصر الحديثة وباعث نهضتها — والاقتصار على اسم على عرف جرى عليه الشعراء ففى تاريخ ترعة المحمودية المحفور على لوح من الرخام قرب نهايتها بالإسكندرية عند الكوبرى المعروف بكوبرى التاريخ بجوار القبارى يبدأ الشعر التركى المتضمن التاريخ المذكور بكلمتى (على باشا) دون ذكر محمد — وسار شوقى على ذلك فى همزيته ولاميته أنظر ص١٩ و٢١٦ من الشوقيات الجزء الأول — ومعروف عن الأتراك أنهم كانوا يضيفون اسم محمد تبركا بالنبى صلى الله عليه وسلم وكانوا يجعلونه سابقا للاسم الذى يسمون به ويكتفون بذكر الاسم الأخير فى النطق والمعاملة وكان الأمير الجليل المغفور له =

١٧٠ وَيَحْنُو وَيَخْلُفُهُ نَسْلُهُ وَكُلٌّ سَخَا أَوْ بَنَى أَوْ رَأَبْ

١٧١ وَيَغْمُرُ أَزْهَرَنَا فَضْلُهُمْ كَمَاءِ الْفُرَاتِ إِذَا مَا انْسَكَبْ

١٧٢ وَيَنْسَى بِنِعْمَتِهِمْ مَا جَرَى لَهُ مِنْ عُدَاةٍ أَسَاءُوا الْأَدَبْ

= عمر طوسون المتوفى بالإسكندرية فى المحرم سنة ١٣٦٣ اسمه محمد عمر ولكن كان يعرف بعمر فقط ، وكذلك جده كان اسمه محمد سعيد ، ولكننا نقول إلى يومنا هذا (أفنديتنا سعيد باشا) فإذا قلنا عن محمد على باشا ، على باشا فقط يكون التعبير صحيحاً سبق استعماله .

(١٧٠) يحنو : من الحنو : وهو العطف ، ورأب : أصلح ، وقد خلف الحاج محمد على باشا أكبر أولاده إبراهيم باشا المتوفى فى حياة والده ، الذى كان اعتزل لمرضه ، وكانت وفاته فى ١٤ من ذى الحجة سنة ١٢٩٤ ودفن بمقابر الأسرة المالكة بالإمام الشافعى التى تعرف بحوش الباشا ، وخلفه ثالث الأسرة الحاج عباس حلمى باشا الأول حفيد محمد على باشا ، وكان الأمر يومئذ يليه الأسن فى العائلة ، وفى عهده توفى جده — وقتل فى بنها فى ١٩ من شوال سنة ١٢٧٠ ودفن أيضا بمدافن الأسرة بالإمام الشافعى وخلفه عمه محمد سعيد باشا وهو رابع الأسرة المتوفى بالإسكندرية فى ٢٨ من رجب سنة ١٢٧٩ ودفن بمدافن الأسرة المالكة بمسجد النبى دانيال وخلفه ابن أخيه إسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا وهو خامس من ولى من الأسرة ، وأول من تلقب بلقب خديوى (بصفة رسمية) — وانظر البيت رقم ١٧٥ ، وفى كتاب المساجد الأثرية بيان مآثر الأسرة العلوية على الأزهر ويأتى ذكر بعضها فى الأبيات التالية ومما ذكر أن المغفور له الخديوى توفيق باشا (وتأتى ترجمته فى البيت ١٧٥) جدد بناء كتخدا سنة ١٣٠٦ .

(١٧١) انسكب الماء : انصب ، وماء مسكوب : أى جار على وجه الأرض من غير حفر والفرات : نهر معروف فى العراق يتجه من الشمال إلى الجنوب على عكس النيل ، والنيل والفرات ذكرا فى الصحيحين ، ففى البخارى قوله صلى الله عليه وسلم « رفعت إلى السدرة فإذا أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان ، فأما الظاهران النيل والفرات .الحديث» وفى صحيح مسلم : أن الفرات والنيل من أنهار الجنة . .

(١٧٢) العداة والعدا والأعداء كل ذلك جمع العدو ، والمراد الفرنسيون ، ويأتى فى البيت التالى بيان إساءتهم ووقاحتهم فى الاعتداء على هذا الحصن الطاهر من حصون =

١٧٣ (وَنَابُلْيُونَ) وَجُنْداً لَهُ وَوَطْأَهُمُ صَحْنَهُ وَالرَّحَبْ
١٧٤ وَيُمْسِي الْمُنَعَّمَ مِنْ حِرْصِهِمْ عَلَى أَنْ يَكُونَ كَوَادٍ خَصَبْ

= الإسلام ، وقد كان ذلك قبل ولاية محمد على باشا ، وإنما ذكر هنا لبيان أن إحسان محمد على وبنيه أنسى الأزهر إساءة الفرنسيين التى كانت حديثة العهد عند ولاية محمد على .

(١٧٣) الوطء بالقدم معروف وصحن الدار وسطها ، والرحب — بفتحتين — جمع رحبة بفتحات ، ورحبة المسجد : ساحته ، ونابليون هو العاهل الفرنسى المشهور المتوفى فى جزيرة سنت هيلانة يوم السبت ٥ مايو سنة ١٨٢١ م (٢ شعبان سنة ١٢٣٦) حيث أقام بها سجينا منفيا ست سنوات عقب انهزامه الذى كان خاتمة حياته الرائعة التى بلغ فيها قمة المجد الدنيوى وظل مدة وهو الحاكم بأمره فى أوربا يصرف أمورها على هواه ، ويولى ويعزل ملوكها كما يشاء ، وسبحان من له الدوام ، وكان قبل ولايته ملك فرنسا هاجم مصر على رأس جيش من الفرنسيين فى أول سنة ١٢١٣ ، وغادرها فى السنة التالية ، ولكن الاحتلال الفرنسى لم ينقشع إلا سنة ١٢١٦ ، والعاقبة إن شاء الله فى الانقشاع لما بقى من الاحتلال الإنجليزى ، وفى أثناء الاحتلال الفرنسى ثار المصريون فى وجه الغاصبين ، وذلك فى جمادى الأولى سنة ١٢١٣ ، فقمع الفرنسيون الثورة بمدنيتهم المعهودة وفظاعتهم المشاهدة فى كل البلاد التى ابتلاها الله باستعمارهم ، ويصف لنا الجبرتى ما فعلوه بالجامع الأزهر ، ودخولهم على خيولهم التى ربطوها بقبلته وما فعلوه من منكرات ، وذلك فى ص ٢٦ من الجزء الثالث ، ومن العجيب أن العلماء إذا طالبوا باستقلال بلادهم من الغاصبين أعدموهم ، انظر ص ٢٩ من الجبرتى ، وعاملوهم معاملة المجرمين ، أما الفرنسيون الذين يثورون على ملوكهم ونبلائهم ويقتلونهم وينتهكون حرمات مقابر ملوكهم القدماء وينبشون عظامهم ، هؤلاء الثوار يعتبرهم الفرنسيون أبطال الحرية ، ويرون اليوم الذى ثاروا فيه عيداً وطنيا لفرنسا ، ولو كانوا صادقين فى عشق الحرية وتقديسها ، لما حرموها على غيرهم ، ولكن هذه هى عدالة فرنسا ومدنية أوربا وعظمة نابليون الذى كان من أعظم من عرفت الدنيا من قاطعى الطريق ، فلا يهدأ له بال إلا إذا اعتدى على دولة . أو سفك دماء شعب ، حتى تألبت عليه أوربا وتخلصت من شره

(١٧٤) خصب الوادى بكسر الصاد وفتحها ، والمستعمل هنا الفتح ، إذا امتلأ بالزرع والضرع وهو نقيض الجدب ، والمراد أن الأزهر بنعمة أفراد البيت العلوى الكريم نسى =

١٧٥ (وَعَبَّاسُ) يَبْنِي رِوَاقًا بِهِ تَطَاوَلَ لَمَّا إِلَيْهِ انْتَسَبْ
١٧٦ وَيَجْمَعُ مَكْتَبَةً تَحْتَوِي عَلَى مَا نَجَا مِنْ عَوَادِي الْحِقَبْ

= إساءات الفرنسيين ، وأصبح كالوادى المخصب من حرص نسل الحاج محمد على باشا على إكرامه .

(١٧٥) الرواق بكسر الراء فى اللغة سقف فى مقدم البيت وفى اصطلاح الأزهر جهة من جهاته تخصص لجيل من الناس أو لأبناء ناحية من النواحى ـ وتطاول ـ علا وترفع ـ والرواق العباسى أعلى مبانى الجامع الأزهر وهو فى النصف الجنوبى من الواجهة الغربية ويمتاز بارتفاعه عن الباقى المتجه شمالا من الواجهة المذكورة وكان الاحتفال بافتتاحه فى ٢٤ من شوال سنة ١٣١٥ وسمى بالرواق العباسى نسبة إلى الحاج عباس حلمى باشا الثانى ثالث الخديويين وآخرهم وسابع من تولى من البيت العلوى . ومن العجيب أن كلمة عباس إذا قلبت نرى أن اللفظ هو (سابع) وعدم صرف عباس هنا ضرورة ـ وهو ابن ثانى الخديويين وسادس بيته الخديوى محمد توفيق باشا المتوفى بحلوان فى ٧ من جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩ ودفن بمدفنه بالعفيفى (شرق القاهرة) بجوار جامع السلطان قايتباى ـ وهو ابن أول الخديويين وخامس بيته الخديوى إسماعيل المعزول فى رجب سنة ١٢٩٦ والمتوفى فى الآستانة سنة ١٣١٢ فى ٦ من رمضان ونقل إلى القاهرة حيث دفن بمدافن الأسرة المالكة بجامع الرفاعى بمصر ـ ولد الخديوى عباس حلمى الثانى فى غرة جمادى الآخرة سنة ١٢٩١ وولى عقب وفاة والده وكان فى أوروبا يطلب العلم ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى وكان المترجم فى الآستانة أعلنت انجلترا الحماية على مصر وخلع المترجم وعرض المنصب السامى مع لقب سلطان مصر على السلطان حسين كامل نجل الخديوى إسمعيل وهو أول سلطان لمصر الحديثة وثامن بيته ، وصدرت بذلك الوقائع المصرية فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ م (السبت غرة صفر سنة ١٣٣٣) وظل المترجم بعيداً عن مصر إلى أن توفى فى جنيف فى الثالثة والنصف من صباح الأربعاء ٥ من المحرم سنة ١٣٦٤ ونقل إلى القاهرة فى ذى القعدة حيث شيع فيها يوم الجمعة ٢٠ من ذى القعدة سنة ١٣٦٤ ودفن عند والده بالعفيفى .

(١٧٦) الحقب : بكسر ففتح هى السنون ، كامر فى صدر القصيدة ـ وعواديها عوائقها وما يكون فيها من أحداث ـ ومكتبة الأزهر لازمته منذ إنشائه وكانت أمانتها من الوظائف الكبيرة كما ذكر صاحب تاريخ المساجد الأثرية وذكر أيضا أن كتبها تفرقت وجاء فى كتاب =

١٧٧ نَفَائِسُ مَا سَوَّدُوا سَادَةٌ رِضَا اللهِ نَالُوا وَعَافُوا النَّشَبْ

١٧٨ وَحَلَّ بِمَا شَادَهُ (أَقْبُغَا) (وَطَيْبَرْسُ) مَاخَطَّهُ مِنْ كُتُبْ

١٧٩ سِوَى (التُّرْكِ) ضَنُّوا بِأَسْفَارِهِمْ كَذَا غَيْرُهُمْ فَسَطَا مَنْ زَأَبْ

= الأزهر للأستاذين يونس وتوفيق بحث مفيد بعنوان المكتبة الأزهرية نعرض لتاريخها ووصفها الآن وذكر المكاتب الخاصة المهداة إليها وذكر ماتعرضت له المكتبة من عوامل الضياع ، ومن أطرف ماجاء فيه مافي ص ١٤١ أن المكتبة عمل لها فهارس سنة ١٢٧٠ ولكن معظم الكتب ضاع بل أن الفهارس نفسها سرقت ثم أعيدت بالشراء إلى المكتبة عام ١٩١١ م وكان تأسيس المكتبة في عصر الخديوي عباس الثاني وفي مدة مشيخة الشيخ حسونة النواوي الحنفي المتوفى سنة ١٣٤٣ .

(١٧٧) سود الشيء غير بياضه سوادا وهو كناية عن الكتابة لأنها تسود الصحف البيضاء ـ والسادة جمع سيد والمراد العلماء. وعاف الرجل الطعام والشراب كرهه فلم يشربه ـ والنشب : بفتحتين المال والعقار وجملة سودوا سادة صحيحة فسادة بدل من الواو وبذلك جاء القرآن في قوله تعالى (وأسروا النجوى الذين ظلموا) . سورة الأنبياء .

(١٧٨) مر الكلام على مدرسي أقبغا وطيبرس في فصل المماليك وجملة ماخطه من كتب كناية عن المخطوطات والكتب ـ وذكر صاحب كنز الجوهر في ص١١٢ أن المكتبة الأزهرية لما أسست أعدت لها المدرسة الأقبغاوية والمدرسة الطيبرسية وصنعت لها دواليب من داخلها على شكل جميل. وذكر صاحب تاريخ المساجد الأثرية أن النفقات بلغت ١٦٠٠ج شملت العمارة وعمل الدواليب. قلت ومكتبة الأزهر إلى يومنا هذا تشغل المدرستين المذكورتين

(١٧٩) الأسفار : جمع سفر بكسر فسكون ـ الكتب ـ وضن بالشيء بخل ـ وسطا به وعليه وثب عليه وبطش به ـ وزأب القربة حملها ثم أقبل بها سريعا. وزأب الرجل وازدأب إذا حمل مايطيق وأسرع في المشي والمراد الكناية عن الذين نهبوا كتب المكتبة الأزهرية التي بقيت في بعض الأروقة ولم تدخل في المكتبة الأزهرية عند جمعها لرفض أصحابها ذلك وهي كتب رواق الأتراك والمغاربة والشوام والصعايدة والحنفية أنظر كنز الجوهر ص١١٢ و١١٣ لما ذكر أن جميع كتب الأروقة والحارات جمعت في المكتبة المؤسسة سنة ١٣١٤ عدا الخمسة السابقة الذكر وفي كتاب الأزهر ليونس وتوفيق أن المستثنى رواق المغاربة ورواق =

١٨٠ وَلَـكِنْ تَمَرَّضَ أَهْلِ الصَّلَاحِ حَمَاهَا أَخِـيراً فَلَمْ تُغْتَصَبْ
١٨١ وَأَضْحَى لَهَا (فِهْرِسٌ) شَامِلٌ سِجِلٌّ أَحَاطَ بِهَـا كَالْهَدَبْ
١٨٢ وَأَجْزَاؤُهُ سِـتَّةٌ أَصْبَحَتْ تُسَهِّلُ لِلْبَـاحِثِينَ الطَّلَبْ
١٨٣ وَهَذِي الْمَبَانِي تَفُوقُ الْقُصُورَ وَيَخْشَى (الْمُقَطَّمُ) مِنْهَا الْغَلَبْ

= الصعايدة فقط أنظر ص ١٤٣ وأن كتبهم ضمت إلى المكتبة الأزهرية عام سنة ١٩٣٦م .

(١٨٠) إشارة إلى أن العمل الجليل الذى أتمه القائمون على المكتبة فى مدة وجيزة وهو ضبط مكتبة الأزهر بطبع فهرسها . — هذا العمل يرجى منه إن شاء الله حمايتها من الاغتصاب .

(١٨١) الفهرس بكسر الفاء الكتاب الذى تجمع فيه الكتب ، وليس بعربى محض ولكنه معرب — اللسان — والسجل بكسر السين كتاب العهد ونحوه وهو الكتاب الكبير الذى تسجل فيه أي تكتب فيه الأشياء المراد حفظها ، ولا يزال معناه يستعمل بيننا إلى الآن بالعامية — والهدب بفتحتين جمع الهدب بضمتين وهو الشعر النابت على شفر العين واحدته هدبة بضم الهاء وهذا الشعر يمنع القذى عن العين وكذلك هذا الفهرس يمنع العدوان عن المكتبة

(١٨٢) طبع فهرس المكتبة الأزهرية فى ستة أجزاء — الأول سنة ١٣٦٤ ويشتمل على علوم القرآن والحديث ، والثانى سنة ١٣٦٥ ويشتمل على الأصول والفقه ، والثالث سنة ١٣٦٦ ويشتمل على التوحيد والتصوف وغيرها ، والرابع سنة ١٣٦٧ ويشتمل على علوم اللغة ، والخامس سنة ١٣٦٨ ويشتمل على الأدب والتاريخ وتقويم البلدان ، والسادس سنة ١٣٦٩ ويشتمل على باقى الفنون كالطب والرياضة والفلك والطبيعية وغير ذلك ، ومن الإنصاف أن نسجل الشكر للذين قاموا بطبع هذا الفهرس الفخم فى هذا الوقت القصير ، بينما نرى دار الكتب الغنية بموظفيها ومواردها ومطبعتها لا يزال فهرسها تحت الطبع منذ نحو ثلاثين سنة حيث لم يطبع منه سوى ثمانية أجزاء طبع الأول منها سنة ١٣٤٢ والثامن سنة ١٣٦١ أى منذ تسع سنوات .

(١٨٣) الغلب : مصدر غلبه — والمقطم هو الجبل المشهور المشرف على القاهرة من شرقيها ، والمبانى المشار إليها هنا هى تلك المبانى الرائعة التي قامت في الفراغ بين الجامع الأزهر =

١٨٤ زَهَا الأَزْهَرُ الشَّيْخُ لَمَّا رَآهَا تُحَفُّ كَخَيْرِ الْبَنِينَ بِأَبْ

١٨٥ تَصَدَّى لِإِنْفَاذِهَا عَاهِلَانِ وَجَادَا وَلَمْ يَبْخَلَا بِالذَّهَبْ

١٨٦ فَقَامَ (فُؤَادٌ) بِتَمْهِيدِهَا وَأَسَّسَ يَبْغِي جَزَاءَ الْحَسَبْ

= وسور القاهرة القديم الشرقى وهي مبان تعجز عظمتها الواصف كما أنها أجل ما أضيف إلى الأزهر فى تاريخه الطويل ومساحتها أضعاف مساحته والمراد أن يكون منها كليات وأقسام التخصص وقاعات المحاضرات العامة والمستشفى ودار الكتب الأزهرية ومساكن للطلبة وللتعليم الابتدائى والثانوى كما ذكر صاحب تاريخ المساجد الأثرية

(١٨٤) زها تكبر — وحف به أطاف

(١٨٥) تصدى للشىء تعرض له ، وإنفاذ الأمر إمضاؤه ، والعاهل الملك الأعظم كالخليفة

(١٨٦) الحسب : بكسر وفتح جمع الحسبة بكسر وسكون وقد مر أنه الأجر — وفؤاد هو أول ملك لمصر الحديثة وتاسع من تولى من أسرته ، ولد فى ٢ من ذى الحجة ١٢٨٤ ، وهو أصغر أولاد الخديوى إسماعيل ، وولى عرش آبائه عقب وفاة ثامن الأسرة السلطان حسين كامل فى ٢٢ من ذى الحجة سنة ١٣٣٥ باسم السلطان احمد فؤاد الأول ولما أعلن الاستقلال فى سنة ١٣٤٠ فى رجب صار لقبه الملك فؤاد الأول ، وفى عهده طفرت مصر نحو الرقى طفرة واسعة ، ونال الأزهر على يديه خيرا عميما فى كل ناحية من نواحيه . وتوفى بقصر القبة يوم الثلاثاء ٧ من صفر سنة ١٣٥٥ ، ونقل فى اليوم التالى فى موكب إلى قصر عابدين حيث احتفل بتشييعه يوم الخميس ٩ منه ودفن بمدافن الأسرة بالرفاعى ، وفى عهده أزيلت المبانى القديمة الواقعة شرق الأزهر إلى آخر القاهرة من الشرق ووضعت أسس المبانى الملحقة بالأزهر وتم بعضها فعلا — وفى عهده أيضا اعتبر الأزهر جامعة وأنشئت كلية أصول الدين لتدريس علوم القرآن والحديث والتوحيد والفلسفة وكلية الشريعة للفقه والأصول وكلية اللغة العربية لعلومها وأنشئت فى كل من الكليات الثلاث أقسام للتخصص ومنها ما يمنح رتبة الأستاذية على شريطة أن يؤلف المتخصص رسالة فى ما تخصص فيه ، وبذلك تنمو ملكة البحث وحب التحصيل ويرجع الأزهر برجاله إلى عهده الزاهر يوم كان علماؤه ينشرون مؤلفاتهم فينيرون بها العالم وكان افتتاح هذه الكليات فى ذى الحجة سنة ١٣٥١ فى مبان مؤقتة بعيدة عن الأزهر على أن تنقل إلى جواره عند إتمام مبانيها =

١٨٧ وَسَارَ عَلَى النَّهْجِ (فَارُوقُ) يَرْجُو ... مِنَ اللهِ إِنْجَازَهَا الْمُرْتَقَبْ

١٨٨ وَرَبِّي يُتَمِّمُ بِالْخَيْرِ مَنَّا ... وَيُحْزِيهِمَا بِالرِّضَا وَالأَرَبْ

= بمشيئة الله وبها أصبح الأزهر جامعة لها كل حقوق الجامعات وانتفت عنه المهانة التى ضربها عليه الاستعمار الإنجليزى لما رأى أنه قلعة الإسلام وحصن اللغة العربية وأنه لا يمكن إدماج مصر فى الأمبراطورية البريطانية ما دام الإسلام موجودا واللغة العربية حية . فبدأوا بإنشاء مدارس محوا منها الدين وقللوا من شأن اللغة وجعلوا الوظائف والمهن قاصرة على خريجيها وخريجى المدارس الأجنبية التى يديرها القسس وسواهم وأمروا بأن يكتب طالب الوظيفة الطلب باللغة الأجنبية التى لا يعرفها الأزهريون وبذا أغلقوا فى وجوههم أبواب الارتزاق لصرف الناس عن هذا المعهد الجليل فكان إنشاء الكليات بمثابة رد اعتبار إلى هذا الأثر الخالد ، وأصبحت شهادته شهادة لها قيمتها كشهادات الجامعات المصرية الأخرى . وإنما ذكرت هذا لأسجل على الإنجليز الذين يمنون علينا بإفسادنا — لأسجل عليهم كيف كانوا حربا خفية على ديننا ولغتنا وإذا كان الجيل الحالى فيه من العيوب ما نألم منه فإنما هو ثمرة برهم . ونتيجة تعليمهم والله المدعو أن يزيل هذا الفساد وأن نعود كما كان أسلافنا فى صدر الإسلام أمة تمجد الأخلاق والبطولة والمروءة .

(١٨٧) النهج : بفتح فسكون — الطريق الواضح — ومنع (فاروق) من الصرف ضرورة . وهو اسم حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول ملك مصر والسودان حفظه الله . وهو عاشر من تولوا من الأسرة العلوية الكريمة . ولد فى قصر عابدين يوم الأربعاء ٢١ من جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ . وخلف والده على العرش يوم ٧ صفر سنة ١٣٥٥ ، وكان فى إنجلترا يطلب العلم بخضر . ولعدم بلوغه الثامنة عشرة عين مجلس وصاية للعرش برئاسة حضرة صاحب السمو الملكى الأمير الحاج محمد على شقيق الخديوي الحاج عباس باشا الثانى ، وفى يوم الخميس ٢١ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ باشر جلالة الملك سلطته الدستورية ، وكان أول الغيث الذى انهمر على الأزهر عقب ذلك هو فرشه كما سيأتى ، ثم تتالت المكارم بما هو ظاهر مشاهد ، وسار على نهج والده فى إتمام المبانى المشار إليها والمحيطة بالأزهر ،

(١٨٨) المن : النعمة ومن أسمائه تعالى المنان ، والمأمول فى كرمه تعالى أن يمن بإتمام هذه المبانى بالخير ، والأرب الحاجة ، والمراد أن يكون الله سبحانه وتعالى لهما فى حاجاتهما فى الدنيا والآخرة .

١٨٩ وَلاَ تَنْسَ قَوْماً وَلِيسُوا مُلُوكاً أَسَاءُوا وَقَالُوا نَصُدُّ الصَّخَبْ
١٩٠ وَمُرَّ عَلَى ذِكْرِهِمْ عَابِراً وَأَقْصِرْ فَفِي الصَّفْحِ نُبْلٌ يُحَبْ
١٩١ وَلاَ بَأْسَ مِنْ لَمْحَةٍ تَسْتَشِفُ خَبَايَا السُّطُورِ وَمَا يُرْتَكَبْ
١٩٢ فَكَمْ وَقَعَتْ فِيهِ مِنْ فِتْنَةٍ رَوَاهَا (الْمُبَارَكُ) فِيمَا اكْتَتَبْ
١٩٣ وَأَسْوَأُهَا إِذْ تَمَدَّى الْجُنُودُ وَدَاسُوا مَهَابَتَهُ فَانْتَحَبْ

---

(١٨٩) الصخب : الصياح والجلبة واختلاط الأصوات للخصام ، والصد : المنع ، ومنع الصخب كان حجة الذين تعرضوا للأزهر بسوء ويأتى ذكرهم ولم يكن منهم بحمد الله أحد أفراد البيت العلوى الكريم

(١٩٠) العابر : المار وهو غير المقيم — والإقصار : الكف مع القدرة خلافا للقصور الذى هو كف للعجز — والنبل بضم النون الفضل

(١٩١) استشف الثوب : نشره فى الضوء وفتشه ليطلب عيبا إن كان فيه — وخبايا السطور كناية عما يختفى من حقائق التاريخ — والأمانة والإنصاف يقضيان بسرد ما حدث إحقاقا للحق وتحريا للصحة

(١٩٢) اكتتب بتائين وكتب بتاء واحدة معناهما واحد كما مر — والمبارك هو على باشا مبارك الوزير المصرى المشهور ومؤلف الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة المطبوعة فى بولاق فى عشرين جزءا من سنة ١٣٠٤ إلى سنة ١٣٠٦ توفى بمنزله بالحلمية يوم الثلاثاء ٥ من جمادى الأولى سنة ١٣١١

(١٩٣) انتحب رفع صوته بالبكاء وهو هنا كناية عن الحزن الذى لحق بالأزهر من الإساءة التى تعتبر أشد ما ذكر على باشا مبارك في الخطط فى الجزء الرابع ص ٤٠ — ٤١ فقد قام نزاع بين الصعايدة والشوام وتضاربوا ، وبلغ الأمر خير الدين باشا ضابط مصر فأرسل جملة من عساكر الأرناؤود وخلافهم فدخلوا الأزهر بصورة شنيعة وتطاولوا على كل صعيدى بلا تحقيق ، فأخذ الصعايدة فى الذب عن أنفسهم حتى أخرجوا العساكر من الأزهر ولم يلبثوا أن جاءت عساكر جهادية وأتراك بكثرة من طرف الضابط لما بلغه من التهويل فدخلوا الأزهر بأسلحتهم ونفيرهم وطبلهم لابسين الجزم فقبضوا من الصعايدة على =

١٩٤ وَضُمَّ (خَلِيلاً) إِلَى (مَاهِرٍ) فَهٰذَا تَجَـــنِّي وَذَاكَ لَسَبْ

= نحو ثلاثين وسجنوهم بالضبطية ، ثم أخذوا ثلاثة من مشايخهم وعوقوهم هناك قليلا وبعد أطلقوهم وبقى المجاورون فى السجن وذلك فى عهد المرحوم سعيد باشا ، وكان عند وقوع الحادث فى الأرض الحجازية يزور النبى صلى الله عليه وسلم ولما قدم من الزيارة وبلغه الخبر أحضر خير الدين باشا وعنفه ويقال إنه ضربه بالجزمه ثم طرده اه ، ما فى الخطط — وقد ذكر على باشا مبارك حدوث حوادث أخرى ولكنها أقل من هذا الحادث وذلك فى ص ٤٠ ،

(١٩٤) لسبه أسواطا أى ضربه — اللسان — وخليل هو خليل حمادة باشا مدير الأوقاف المتوفى على إحدى البواخر وهو عائد من الآستانة إلى بيروت يوم ١١ يونية سنة ١٩١٠ م السبت ٢ من جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨ — كما ذكر الأستاذ الغلايانى فى كتابه (وطنيتى) حيث سجل ما وقع منه فى ص ٦٧ من استعمال القسوة المتناهية مع طلبة الأزهر مما ترتب عليه إقالته كما ذكر فى ص ١٠١ أنه أمر بجلد بعض الأزهريين فى قبلة الأزهر الشريف فجلدوا وإخوانهم يرونهم . قلت وهذه أثقل من رضوى . فهذا رجل يصل إلى أجل المناصب ثم يبيح لنفسه انتهاك حرمة بيت الله وفى أقدس مكان منه ويجلد طلبة العلم فأى بلاء بعد هذا ومهما تكن الجرائم التى ارتكبها الطلبة فإن ذلك لا يكون مبررا لهذه الاستهانة بحرمة بيت الله وماذا كان يفعل غير المسلم أكثر من هذا لو كان فى مكانه — بل ربما كان استحيى من أن يضرب الطلبة فى قبلة مسجد طوى القرون وهو يعلم الناس الرحمة وحسن الخلق — وأما ماهر فهو محمد ماهر باشا محافظ القاهرة وصاحب الحادثة التى ذكرت فى كنز الجوهر ص ١٩٤ والتى كانت فى ١٩ من ذى الحجة سنة ١٣١٣ بسبب هياج فى رواق الشوام نتيجة امتناع الطلبة من تسليم مجاور مرض بالكوليرا لينقل إلى المستشفى الحكومى وذلك لعدم وقوفهم على أثر طالب آخر كان نقل قبل ذلك فأبلغ الأطباء الحكومة أنهم أهينوا فحضر المحافظ ووكيل الحكمدار وشرذمة من العساكر فخيل للمجاورين الشوام أنهم مأخوذون لا محالة فتطاولوا على المحافظ ورجموه ومن معه فجرح وكيل الحكمدارية وطلب قوة عسكرية أخرى وأمر الحكمدار العساكر بكسر الباب وإطلاق الرصاص على الطلبة داخل الجامع فمات خمسة وقبض على أكثر من مائة من مصريين وشوام فيهم بعض المدرسين ثم انحصرت التهمة فى ١٤ تقريبا من الشوام وأفرج عن الباقين وأقفل رواق الشوام سنة كاملة واستاء لذلك الخديوى وشيخ الأزهر إلى آخر ما جاء فى كتاب كنز الجوهر — قلت هذه مسألة شائكة يحار =

١٩٥ وَيَخْطُبُ فِي نَدْوَةٍ (صَفُوتٌ) فَيَفْضَحُ طُلَّابَهُ بِالسُّبَبْ

١٩٦ يُثِيرُ الْهَجَاجَ وَيُفْشِي اللَّجَاجَ فَيَبْدُو الْخِصَامُ وَيَدْنُو النَّصَبْ

= الإنسان فيما بين لوم المحافظ أولوم الطلبة فالمحافظ معذور لأنه ينفذ أمر الصحة التي تريد من نقل المريض حصر الوباء ومنع العدوى . والطلبة معذورون أيضا فهم غرباء وأخذ أعدهم فلم يعرفوا مآله والمرض من أخطر الأوبئة والمستشفيات الحكومية في وقتنا هذا بعد تنبه الناس ويقظة الصحافة وحرص أولى الأمر على تحقيق الشكاوى لاتزال مظنة الفزع والجزع ولا تزال نسمع بين الفينة والفينة عن حادث في أحد المستشفيات الحكومية مما تقشعر له النفس ويكون محل تحقيق ومؤاخذة فكيف بالحال قبل نصف قرن والمستشفيات آنئذ خاضعة لرقابة أجنبية والناس وقتئذ خصوصا طلبة المعاهد الدينية يخشون الأجنبي ويرونه — وهم محقون — عدوا غاصبا . من أجل ذلك كله كان الطلبة في حاله نفسية توجب على المحافظ أن ينفذ القانون باللين وسعة الصدر واستعمال الحكمة والأناة ولايقابل طوب الطلبة برصاصه رعاية لحرمة الجامع الأزهر ، والعتب يكون دائما على الأرجح عقلا والأوسع ثقافة — من أجل ذلك نعتب على المحافظ ونرى أنه تجنى على الرغم من وجاهة الأعذار التي تبيح شدته

(١٩٥) الندوة والنادي والمنتدى والندى بكسر الدال — كل ذلك مجلس القوم ومتحدثهم والمراد هنا مجلس النواب — والسبب جمع سبة بضم السين وهو العار الذي يسب به — وصفوت هو محمد صفوت باشا وزير الأوقاف الذي قال ماقاله في حق الأزهريين مما يأتي في البيت التالي وكانت وفاته سنة ١٣٦٣ بمرض الحمرة كما ذكر صاحب الأعلام الشرقية الذي ذكر أيضا أنه كان يحضر دروس الشيخ محمد عبده بالأزهر — قلت وعجيب أن يكافىء الأزهر بعد أن بلغ الوزارة بما رمى به طلابه

(١٩٦) أثار الشيء هيجه — والهجاج بفتح العين الغبار والدخان معا ويفشي الشيء يذيعه واللجاج بفتح اللام التمادي في الخصومة وقيل هو التمادي في الأمر ولو تبين الخطأ انظر تاج العروس — والنصب بفتح الصاد التعب — وفي البيت إشارة إلى أعظم إهانة وقعت للجامع الازهر طوال حياته وهي إهانة يتعذر وجود مايبررها فإذا قلنا إن خير الدين باشا استفزه إخراج عسكره من الأزهر وأن حمادة باشا كان يؤدب بعض المشاغبين في نظره وأن ماهراً باشا كان ينفذ أمر الصحة وأن سودون قبل ذلك بمئات من السنين كان يريد درء المفاسد . إذا قلنا كل هذا والتمسنا أوهى المعاذير التي قد يحتجون بها فماهو عذر رجل يسب بغير سبب =

= ويكيل التهم جزافا ويرمى طلبة العلم بالاغتصاب وبأنهم يسطون على حصر المسجد وسجاده ماهو عذره — وماسبب حفيظته . اللهم لاشيء إلا أنها فلتة لسان وهى فلتة أنكى من السنان وتفصيل الأمر نقلا عن مضبطة الجلسة الثانية والخمسين لمجلس النواب بتاريخ الأربعاء ٢٨ من ربيع الآخر سنة ١٣٥٦ صفحة ١٧١١ السؤال الخامس الموجه من الشيخ محمود محمد القوصى يتضمن طلب فرش الجامع الأزهر بالحصير — ويلاحظ أن السائل لم يطلب من الباشا أن يتنازل عن جزء من مرتبه لفرش الجامع ولا أن يفرشه من ماله الخاص وإنما طلب أن يفرش المسجد من الأوقاف المرصودة لذلك فانظر ماذا كانت الإجابة نقلا عن صفحة ١٧١٢ بعد أن ذكر كلاما عن نوع الحصير الذى يفرش به المسجد قال ما نصه : (وقد أثبتت التجربة أن هذا النوع من الحصير هو الذى يصلح لفرش هذا المسجد المترامى الأطراف الآهل بآلاف الطلاب حيث يفدون على هذا الفراش ويروحون ويتناولون عليه طعامهم اليومى ثم يفترشونه ويلتحفون به عند نومهم : بل إنهم ليعمدون إلى نزع قطع منه يستعملونها فى أروقتهم — وقد حدث أخيرا أن فرش المسجد بالسجاد بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فما كان من الطلبة إلا أن مزقوا السجاد وأخذ كل منهم قطعة سجاد صغيرة ليفرشها فى غرفته الخصة وكانت آخر مرة فرش فيها المسجد فى يناير سنة ١٩٣٦ م وقد أوصت الوزارة التعهد بصنع فرش سنة ١٩٣٧ م وستتسلمه خلال هذا الشهر) — وقد أثارت هذه الإجابة النابية عاصفة من الاستياء فأراد الباشا أن يزيل أثرها من النفوس فكان فى عذره أقبح منه فى وزره حيث قال فى الجلسة الرابعة والخمسين المنعقدة يوم الثلاثاء ٥ من جمادى الأولى عند طلب التصديق على مضبطة الجلسة الثانية والخمسين مانصه نقلا عن ص ١٨٠٢ (لمناسبة الموافقة على مضبطة الجلسة المتضمنة إجابتى عن السؤال الخاص بفرش الجامع الأزهر الشريف فى الأسبوع الماضى أمام حضراتكم أصرح بأنى ماشككت فى ثقتكم بصادق تقديرى لهذا المعهد العتيق وما أفاده منه العالم الإسلامى قديما وحديثا ، كما أنى أقدر علماءه وطلبته وأعرف للكثيرين منهم فضلهم وأصرح بأنه لايضير هؤلاء الطلبة العديدين الذين جاوزوا الآلاف وجود عدد صغير بينهم قد ينحرف عما يتفق ومركزهم الدينى ، وهذا كما لايخفى على حضراتكم لا يخلو منه أى جمع صغير فما بالكم بهذا الجمع الكبير) اهـ — فهو يصر على تهمه ويرى أن هناك من الطلبة من يفعلون ما رماهم به وإنما يعتذر بأنهم عدد صغير .

وعجيب أن يصدر هذا عن رجل ولى القضاء فهو يتهم جماعة دون أن يحقق فى الأمر =

١٩٧ وَيُنْفِقُ (فَارُوقُ) مِنْ مَالِهِ وَيَأْسُو فَيُمْحَى الْأَسَى وَالْغَضَبْ

١٩٨ وَيُفْرَشُ هَـذَا الْبِسَاطُ الثَّمِينُ لِرَاحَةِ عَبْدٍ وَمَرْضَـاةِ رَبْ

= ويرى صحة التهم ، وهل الحصر تضييع من تصرف الطلبة ، أم من إهمال البوابين أم من خيانة الخدم : أم أن التهم لا أساس لها إلا فى مخيلة بعض موظفى الوزارة الذين أرادوا توريط الباشا ، أو أن فى قلوب بعضهم حقداً على هذا المعهد ، أو ـ أو ـ إلى آخر الفروض والاحتمالات ، وكان ينبغى أن يحقق الأمر وأن تحصر التهم فى أشخاص معلومين ، وأن يرى فيهم بعد ذلك الرأى من عفو أو جزاء ، أما اتهام جماعة صغيرة أو كبيرة دون أى دليل سوى ضياع الحصر وهؤلاء الجماعة هم من طلبة العلم أى من صفوة الشعب ـ هذا الاتهام أمر لا يليق ولا يوجد له أى عذر ، وخصوصا إذا لاحظنا أن إساءات من سبقوا تحتمل التشكك فى رواياتها ، أما هذه الإساءة فقد سجلها صاحبها وأصر عليها فهى خالدة تالدة مابقيت الحياة النيابية فى مصر وما بقيت مضابط مجلس النواب ، وحقيقة أن الانحراف لا يخلو منه أى جمع صغير كما قال صفوت باشا ، وحتى الوزراء يكون منهم من لا يدرون عواقب أقوالهم ، ولا يضبطون ثوران نفوسهم ، والله المسئول أن تكون هذه الإساءة القاسية البالغة هى آخر ما ينال هذا المعهد الجليل .

(١٩٧) يأسو الجرح يداويه والأسى مفتوح مقصور ، من معانيه الحزن ، وهو المراد هنا ، وفى البيت إشارة إلى المكرمة التى رد بها جلالة الملك إساءة وزير الأوقاف ، فما أن باشر جلالته سلطته الدستورية حتى أصدر أمراً بفرش الأزهر كله بالسجاد الفاخر المصنوع فى المصانع المصرية على حساب جلالته الخاص ، انظر العدد ١٩٠١٤ من جريدة الأهرام الصادر يوم السبت ١٤ من جمادى الآخرة سنة ١٣٥٦ وبهذه المناسبة يلاحظ أن صفوت باشا خرج من وزارة الأوقاف فى التغيير الوزارى الذى حدث بمناسبة استقالة الوزارة لإعادة تشكيلها عقب مباشرة جلالة الملك سلطته الدستورية ، وذلك فى أواخر جمادى الأولى سنة ١٣٥٦ .

(١٩٨) ذكر صاحب تاريخ المساجد الأثرية أن السجاد الفاخر المذكور بلغ مقاسه ٣٨٩٣ متراً وعدد قطعه ١٩٣ ، وبلغت قيمتها ٧٠٠٠ جنيه (سبعة آلاف جنيه) .

الفصل السادس (آمالٌ وأمانٍ) عدد ٢٤

١٩٩ صَدِيقِ النَّبِيلَ وَنَجْلَ الْوَفِيِّ وَزَيْنَ الشُّيُوخِ الْكَرِيمَ النَّسَبْ
٢٠٠ وَلِيتَ الرِّيَاسَةَ فِي وَقْتِهَا فَبَادِرْ وَإِلَّا تَوَلَّى الْوَصَبْ

---

(١٩٩) هو المغفور له التقى النقى الصديق الوفى الحاج مصطفى عبد الرازق باشا الشافعى وزير الأوقاف ، ثم شيخ الجامع الأزهر المتوفى فجأة بمنزله بمنشاة البكرى بمصر فى الساعة السابعة والنصف من مساء السبت ٢٤ من ربيع الأنور سنة ١٣٦٦ عن بضع وستين سنة وصلي عليه بالجامع الأزهر في اليوم التالى الأحد ٢٥ منه ودفن بقرافة الإمام الشافعى وأم المصلين الرجل الصالح أخونا الحاج عبد الله المراغى مدير قسم المساجد بوزارة الأوقاف ، والمترجم هو رابع أبناء المغفور له حسن باشا عبد الرازق الكبير الذى كان من محاسن الدنيا ، ونعته بالوفى لأن له مع المغفور له والدى نادرة تدل على وفاء يندر حدوثه قديما ويستحيل حديثا ، وليس مجال ذكرها هنا . وهى مدونة فى ترجمته فى مؤلفى (وفيات المشهورين) وقد اختص الله تعالى والد المترجم بميزة انفرد بها عن سراة المصريين هى أنه الوحيد الذى نال أربعة من أبنائه رتبة الباشوية مع المناصب العالية وهم : (١) حسن عبد الرازق باشا أكبر أبناء حسن باشا عبد الرزاق الكبير ـ محافظ الإسكندرية ـ قتل غيلة بمصر فى سنة ١٣٤١ . (٢) محمود باشا عبد الرازق وكيل وزارة الداخلية المتوفى بمصر سنة ١٣٥٦ (٣) المترجم . (٤) صديقى على باشا عبد الرازق حفظه الله وزير الأوقاف الأسبق والأخيران تخرجا من الأزهر ، وثانيهما حنفى المذهب ـ والمترجم من عائلة عبد الرازق ، وهى من أوسط عائلات الصعيد نسبا وأرفعهم حسبا وبلدته أبو جرج مركز بنى مزار مديرية المنيا وهو الشيخ الثلاثون من مشايخ الأزهر المبتدئين بالخرشى وذلك مع مراعاة نظام صاحب كنز الجوهر لغاية البشرى الذى اعتبره الرابع والعشرين وما بعده هم البيلاوى والشربينى والجيزاوى والمراغى والظواهرى . مع إسقاط من يعود منهم إلى منصب المشيخة مرة ثانية واعتبار رقمه بأول مرة . والمترجم فى نبل خلقه وعلو نفسه وكرم سجاياه كان من المثل العليا لرجال الدين عامة ولشيوخ الأزهر خاصة .

(٢٠٠) الوصب : دوام الوجع ولزومه كما فى اللسان وتولى من الولاية يقال تولى الرجل العمل أى تقلده . والرياسة هى مشيخة الأزهر ، وهى أكبر منصب دينى فى البلاد وأول =

٢٠١ فَقَدْ حَلَّ بِالنَّاسِ أَمْرٌ عَجِيبٌ وَكُلٌّ بِسَهْمِ الْهَوَى قَدْ ضَرَبْ
٢٠٢ كِتَابُ الْإِلٰهِ يَكَادُ يَضِيعُ وَيَبْدُو مِنَ النَّاسِ عَنْهُ الرَّغَبْ

= من وليه كابري صاحب كنز الجوهر وكثيرون سواه هو الشيخ الخرشي المتوفى سنة ١١٠١ وكان مالكي المذهب وآخر من وليه من المالكية هو الشيخ أبو الفضل الجيزاوي المتوفى سنة ١٣٤٦. وأول من وليه من الشافعية هو الشيخ عبدالله الشبراوي وليه سنة ١١٣٧ وتوفى سنة ١١٧١ وآخر من وليه من الشافعية هو الشيخ مصطفى عبد الرازق، وأول من وليه من الأحناف هو الشيخ محمد المهدي العباسي الذي جمع بين مشيخة الأزهر وإفتاء الديار المصرية تولى أول مرة سنة ١٢٨٧ وتوفى سنة ١٣١٥ وآخر من وليه من الأحناف الشيخ محمد مأمون الشناوي الذي توفى أثناء طبع هذا المؤلف في ذي القعدة سنة ١٣٦٩، والشيخ الحالي حنفي، ولم يتول هذا المنصب الجليل أحد من الحنابلة من عهد الخرشي الذي يتفق المؤرخون على جعله مبدأ لمشيخة الأزهر بمعناها المعروف الآن — وما قبل الخرشي لم أتعرض لبحثه.

(٢٠١) السهم واحد السهام التي يضرب بها في الميسر وهي القداح. والسهم أيضاً النصيب وضرب بسهم الهوى إذا جعل هواه نصيبه وحظه في الحياة، والهوى: هوى النفس.

(٢٠٢) الرغب عن الشيء: الزهد فيه وتركه عن عمد — وكتاب الإله هو القرآن الكريم الذي جمع الله لنا فيه خيري الدنيا والآخرة، ورغبة الناس عنه ظاهرة في أنه لم يعد يستظهره سوى الذين يسترزقون بتلاوته في بيوت أهل اليسار، أو في المذياع، أو بين المقابر، وأندر من النادر أن ترى من يستظهره غير هؤلاء، أما العلماء فقد لا تجد بين المائة منهم خمسة يستظهرون كتاب الله — وربما كنت مبالغاً في الخمسة — هذا عن حفظ لفظه — أما عن العمل بمعناه فقد رغب عنه الكل، فهو يحرم الخمر ونحن نبيحها، وهو يحرم الربا ونحن نقضي به ونقس على ذلك، وربما قام بعض المعقبين ليرد على قولي بأن الربا المباح في مصر هو نسبة ضئيلة وأنه غير الربا المحرم وأن المجلس الأعلى للأوقاف وفيه كبار العلماء أقر مبدأ أخذ ربح على باقي الثمن المؤجل مما يباع من أرض الأوقاف، ولكن على من يتعرض للرد أن يعلم أن المسألة ليست أن يفحم أحمد خيري ولكن الأمر أخطر من ذلك، وعلى من يريد الرد أن يعد رده على الله تعالى يوم العرض عليه، وتحضرني هنا حكاية منسوبة إلى إمامنا الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه تدل على الروح الإنسانية التي ينظر بها الإسلام إلى القرض، فقد روي أنه قال: لو أقرض إنسان مالا ثم مر بدار مدينه في ظهيرة يوم قائظ =

٢٠٣ وَسُنَّةُ طَهَ عَلَاهَا الْعَفَاءُ وَأَصْبَحَ حُفَّاظُهَا فِي التُّرَبْ

= فاستظل بجدار المدين ارتكاناً على أنه أقرضه ما رأيته إلا أربى ، أى أكل الربا ، ومن العجيب أن الله سبحانه وتعالى محق الربا وأعلننا بحرب منه تعالى إن أكلناه ، ومع ذلك فنحن نجرؤ عليه ومن ثم نزع الله تعالى البركة من الزرع والضرع وحل بالصانع والزارع من الشدائد والبلاء ماتراه محسوساً ملموساً ، كيف لا ؟ وهم فى حرب مع الله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

(٢٠٣) العفاء — بالفتح والمد : التراب — والترب : المقابر ، وهى على عاميتها فصيحة ففى اللسان : تربة الإنسان رمسه ، وسنة طه صلى الله عليه وسلم وتعرف بالحديث الشريف هى الأصل الثانى من أصول التشريع الإسلامى ، وفيها تفسير لكثير من أحكام الأصل الأول « القرآن الكريم » ومن العجيب المؤلم أن مصر التى نشأ فيها قديما من عيون الحفاظ الليث بن سعد المتوفى سنة ١٧٥ والطحاوى المتوفى سنة ٣٢١ والتى أقام بها الإمام الشافعى وبها مات في آخر رجب سنة ٢٠٤ والتى دخلها الإمام البخارى المتوفى فى عيد فطر سنة ٢٥٦ كما هو مبين فى سيرته لطلب الحديث والسماع ممن كان بها من المحدثين المصريين والتي عاش بها السلفى المتوفى بالإسكندرية عن أكثر من مائة سنة ، سنة ٥٧٦ والتى ظهر فيها فى العصور الوسطى الحافظ العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ وتلميذه الحافظ ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ وتلميذه السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ (فهذه سلسلة ثلاثة من أشهر حفاظ الدنيا عاشوا بمصر ومات الأولان بها) والتى كان فيها السيوطى المتوفى سنة ٩١١ . مصر هذه التى أخرجت حفاظا من أعظم حفاظ الدنيا ينتهى بها الأمر إلى أن يضيع فيها علم الحديث حتى يتعسر علينا أن نرى فيها اليوم محدثا ، فمنذ مات الشيخ سليم البشرى مات معه هذا الفن ، نعم كان شيخنا حبيب الله الشنقيطى محدثا ولكنه لم يكن مصريا ، فضلا عن أنه مات منذ سبع سنوات فى صفر سنة ١٣٦٣ ، ومن الإنصاف للذكرى رجل مات أن أسجل هنا أن المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق أثير أمامه مرة اقتراض علم الحديث من مصر فطلب من أستاذنا الكوثرى أطال الله بقاءه . باعتباره حجة فى علم الرجال وفن مصطلح الحديث فضلا عما وهبه الله من ذاكرة نادرة وسعة أفق فى علم الكلام وتبحر فى الفقه وأصوله إلى الغاية والنهاية — طلب منه أن يعد له تقريراً بما يراه كفيلا بإحياء علم الحديث الشريف فى مصر فكتب أستاذنا تقريرا يتلخص فى أن يعهد إلى جماعة من كبار العلماء فيختار كل منهم كتابا من أمهات كتب السنة ويجلس فى أحد المساجد الكبيرة وفى وقت يناسب العام والخاص ويقرأ الكتاب سردا =

٢٠٤ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ لِهٰذِي خَلَاصًا وَتِلْكَ الدَّوَاهِي صَحَوَادٍ زَعَبْ

= دون شرح إلا ما يقتضيه المقام من ضبط اسم فى السند أو شرح كلمة لغوية عويصة أو إشارة عابرة إلى الحديث إن كان منسوخا أو لم يعمل به أئمة الفقه لعلة أو نحو ذلك ، ويلزم بحضور هذه الدروس طلبة التخصص فى علم الحديث وكذا بعض العلماء المتخرجين حديثا ويباح لمن يشاء سواهم من العلماء أو عامة الناس حضور هذه المجالس ، فإذا تم الكتاب أجاز به الشيخ كل المستمعين وأصبح من حق كل منهم أن ينال إجازة السماع مهورة بخاتم الشيخ مبينا بها سنده إلى مؤلف الكتاب وبذلك نحتفظ بالميزة الوحيدة التى امتازت بها الأمة الإسلامية وهى تلقى العلوم بالسماع وتسلسل ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم خصوصا وأن الإجازات المسلسلة أصبحت فى خبر كان بعد أن أصبح الأزهر يمنح شهادات علمية قاصرة على الفنون دون ذكر المؤلفات والسند إلى المؤلفين ، اهـ . قلت : والأخذ بهذا الرأى يحقق جملة فوائد : الأولى : المحافظة على بركة الأسانيد التى هى ميزة الأمة الإسلامية والتى تحيى ذكر حضرات العلماء المذكورين فى هذه الأسانيد ، الثانية : أن يقبل الناس على هذه المجالس للاستفادة منها والاستمتاع بسماع حديث النبى صلى الله عليه وسلم ، فإن قيل إن المساجد فيها وعاظ لا يلقون إقبالا ، قلنا إن حلقات الدروس العامة فى مساجد مصر آهلة دائما فضلا عن أن هناك فرقا بين الاستماع إلى ما يقوله المدرس وقد يكون غثا أو سمينا وبين الاستماع إلى حديث النبى صلى الله عليه وسلم وفيه ما فيه من فوائد لغوية وطرائف تاريخية وحكم تشريعية وغير ذلك من المزايا التى يعرفها كل من طالع فى كتب السنة الشريفة . الثالثة : فى إقبال العوام على هذه المجالس اشتغال لهم بما يجدى ودراية بما أمر به الشارع صلى الله عليه وسلم من مكارم الأخلاق وما نهى عنه من المفاسد — وانتشار الحديث الشريف بين العوام أقوى أثرا وأعظم فائدة من أى وعظ أو دعاية ، الرابعة : انتشار ذلك فى مصر وحضور طلبة الحديث وعلمائه هذه المجالس ينمى فيهم ملكة الفهم والتحديث وقد يكون منهم بفضل الله من تؤهله مواهبه إلى بلوغ مرتبة الحفظ والعودة بمصر إلى عهد الحفاظ الذين كانوا شموسا فى أرضها — هذه هى بعض الفوائد التى كانت تجنيها مصر من إنفاذ ذلك المشروع فضلا عن أن مدارسة كتب السنة فيها إحياء لها ونشر لما تضمنته من جوامع الكلم وروائع الحكم — وسر الشيخ مصطفى بالتقرير وأخذ فى تجهيز أسباب إنجازه وإنفاذ مشروع إحياء السنة ولكنه مع الأسف الشديد مات عقب تقديم التقرير بأسابيع ووضع المشروع على الرف كمعظم المشروعات النافعة المفيدة .

(٢٠٤) زعب الوادى : تملأ ودفع بعضه بعضا ومنه جاء ناسيل يزعب زعبا أى يتدافع =

٢٠٥ وَلَيْسَ لَهَا غَيْرُ عَزْمِ الْأُسُودِ ... تَجِدْ إِذَا جَاءَهَا فِي الْمَـــــرَبْ

٢٠٦ فَيَارَبِّ قَيِّضْ لَنَا قَادَةً ... يَرُدُّونَ لِلدِّينِ عِـــزًّا غَرَبْ

٢٠٧ وَأَحْيِ لَنَا (الْعِزَّ) وَ(ابْنَ الْهُمَامِ) ... (وَيَحْيَى الدَّمِيرِيَّ) وَ(ابْنَ رَجَبْ)

= فى الوادى ويجرى ، وكل ذلك بالزاى المنقوطة والعين المهملة .

(٢٠٥) المعنى أن هذه الأحوال السيئة لا تنقشع إلا إذا صدمتها عزيمة كعزيمة الأسد .

(٢٠٦) قيض الله تعالى فلانا لفلان أى جاءه به وأتاحه له — والقادة جمع القائد والمقصود علماء الإسلام لأنهم أئمة الناس يقودونهم إلى الخير ببيان حدود الله — وغرب بعد — وليس الدعاء لإيجاد العلماء فهم بحمد الله تعالى موجودون فى مصر خاصة وفى العالم الإسلامى عامة وهم كثيرون ، ولكن الدعاء لكى يهيئهم الله تعالى لقول الحق ولإعلاء كلمة الدين ليرجع إليه مجد الغابر ، والمأمول فى كرم الله تعالى ولطفه أن يهيء المسلمين لسماع قول العلماء والنزول على آرائهم الفاضلة حتى تصبح الأمة علماء ودهماء ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه والله ولى التوفيق .

(٢٠٧) العز : هو المشهور بالعز بن عبد السلام وهو شيخ الإسلام عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الدمشقى ثم المصرى الشافعى سلطان العلماء ، المولود سنة ٥٧٧ أو ٥٧٨ ، والمتوفى بمصر فى العاشر من جمادى الأولى سنة ٦٦٠ ترجم له السبكى فى الطبقات من ص ٨٠ إلى ص ١٠٧ من الجزء الخامس ، وليس المقام هنا يتسع للإسهاب ولكن أكتفى بذكر حسنتين من مناقبه . الأولى : أنه وقع مرة غلاء كبير بدمشق حتى صارت البساتين تباع بالثمن القليل فأعطته زوجته مصاغا لها وقالت : اشتر لنا به بستانا نصيف به ، فأخذ ذلك المصاغ وباعه وتصدق بثمنه فقالت : يا سيدى اشتريت لنا ؟ قال : نعم بستانا فى الجنة إنى وجدت الناس فى شدة فتصدقت بثمنه . فقالت له جزاك الله خيرا ، قلت : نعمت المرأة الصالحة تحت الرجل الصالح — وزاد السبكى أن المترجم كان مع فقره كثير الصدقات وأنه ربما قطع من عمامته وأعطى فقيرا يسأله إذا لم يجد معه غير عمامته ، والثانية : أنه أفتى مرة بشىء ثم ظهر له أنه خطأ فنادى فى مصر والقاهرة على نفسه من أفتى له فلان بكذا فلا يعمل به فإنه خطأ . قلت : وهذا منتهى ما يدل على الأمانة العلمية وعلو النفس وقبره لا يزال ظاهرا بالقرافة وحوله آثار بناء متهدم يحيط به وبقبور أخرى ويعرف على الخرط بجامع العز بن عبد السلام (متخرب) وهو فى بطن الوادى على بعد إلى الغرب =

٢٠٨ وَرْدٌ (مُغْلْطَاىَ) وَ (ابْنَ عَطَاءِ) وَ (شَيْخَ الْقِرَاءَاتِ) عَشْرًا وَعَبْ

= مع الجنوب من قبر الكمال بن الهمام الآتى ذكره — وابن الهمام : هو كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسى ثم الإسكندرى المعروف بابن الهمام الحنفى ولد سنة ٧٩٠ ، وتوفى بمصر يوم الجمعة سابع رمضان سنة ٨٦١ ، وقبره بمصر إلى الجنوب الشرقى من مسجد السادات الوفائية بسفح المقطم فى جنوب شرق القاهرة ، وعليه قبة صغيرة ينزل لها الزائر بدرجتين ومطالعة مؤلفه فتح القدير الذى لم يتمه تدل على أنه كان من عيون الفقهاء الأحناف .

ويحيى الدميري : هو يحيى بن إبراهيم بن عمر الدميرى قاضى قضاة المالكية بمصر وابن قاضى قضاتهم كان ثابت الفهم جيد النظر توفى سنة ٩٣٩ ، كما فى ص ٣٥٩ من نيل الابتهاج .

وابن رجب : هو أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلى المتوفى سنة ٧٩٥ وصاحب كتاب القواعد الفقهية التى تدل على معرفة تامة بالمذهب ، كما ذكر ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب ، ويلاحظ أن البيت ذكر أربعة من الفقهاء عاشوا فى أربعة قرون متتالية وكل منهم يتبع مذهبا من المذاهب الأربعة المشهورة ، وقدم العز الشافعى رعاية لصاحب المذهب المدفون بمصر رضى الله عنه .

(٢٠٨) مغلطاى : هو الحافظ علاء الدين مغلطاى بن قليج بن عبد الله البكجرى الحنفى صاحب التصانيف التى تزيد على مائة ، ولد سنة ٦٩٠ وتوفى فى يوم الثلاثاء ٢٤ من شعبان سنة ٧٦٢ بالقاهرة ، انظر ترجمته فى لحظ الألحاظ ص ١٣٣ إلى ص ١٤٢ ، ومغلطاى بفتح الميم وضم الغين المعجمة وسكون اللام وفتح الطاء المهملة بعدها ألف فآخر الحروف معناها مهر المغل ، لأن طاى معناها المهر كما مر ، وقليج — بكسر القاف واللام وسكون الجيم ثم كاف ، ومعنى الكلمة فى الأصل السيف ، والبكجرى بفتح الموحدة وسكون الكاف وفتح الجيم (المعاشة إلى ما يقرب من الشين) وكسر الراء — بمعنى الجندى الصلب — وابن عطاء هو الشهير بابن عطاء الله السكندرى ، وهو تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندرى المالكى الشاذلى صاحب الحكم التى قيل فى مدحها ما قيل ، وهو ممن قاموا على ابن تيمية ، توفى بمصر فى نصف جمادى الآخرة سنة ٧٠٩ ودفن بالقرافة ؛ قلت : وقبره يجاور قبر الكمال بن الهمام فى وسط حوش يصعد إليه بسلالم بسيطة وليس عليه قبة ومنه ينزل زائر ابن الهمام درجتين — ووعب الشىء واستوعبه أخذه أجمع ولم يدع منه شيئاً وشيخ القراءات الذى وعبها عشراً هو : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد المعروف بابن الجزرى الشافعى مقرىء الممالك الإسلامية المولود بدمشق ليلة =

٢٠٩ وَأَرْجِعْ زَمَانًا مَضَى كَانَ فِيهِ ... إِلَى الدِّينِ يُرْجَعُ فِيمَا وَقَبْ

٢١٠ وَكَانَتْ لَآلِؤُهُ زِينَةً ... وَعَنْهَا عَدَلْنَا إِلَى الْمَشْخَلَبْ

= السبت ٢٥ من شهر رمضان سنة ٧٥١ والمتوفى بشيراز فى ربيع الأول سنة ٨٣٣ ، ودفن بمدرسته التى بناها بها ، وفضل الرجل بين القراء أشهر من أن يحتاج إلى تعريف . والمراد من جملة (عشراً وعب) الإشارة إلى أنه نظم قصيدة على قافية ووزن الشاطبية فى القراءات الثلاث لإتمامها عشراً ثم ألف فى العشر كتابه النشر المطبوع فى جزئين والمشايخ الثلاثة المذكورون فى هذا البيت يمثلون علوم الحديث والتصوف والقرآن الكريم على ترتيب ذكرهم .

(٢٠٩) وقب الشىء : دخل ، والمقصود أن يكون مفزعنا دائما أحكام الدين فى كل ما يدخل علينا أو ينزل بنا .

(٢١٠) المشخلب بفتح الميم وسكون الشين وفتح الخاء المعجمتين واللام والباء الموحدة خرز بيض يشاكل اللؤلؤ يخرج من البحر وهو أقل قيمة ، وقد تقدم الخاء على الشين (مخشلب) وهما لغتان للنبط فما يشبه الدر من حجارة البحر وعلى الوجه الأخير استعملها المتنبى انظر تاج العروس . وهو كناية عن القوانين الوضعية فإنه مهما تكن رجاحة عقول واضعيها وسماحة صدورهم وسجاحة أخلاقهم فلن يستطيعوا ولو حرصوا — أن يأتوا بمثل الحكم العالية والدرر الغالية التى أنزلها الله سبحانه وتعالى على نبيه المعصوم صلى الله عليه وسلم والشرع الإسلامى صالح لكل زمان وبيئة فقد شرعه الله تعالى رحمة بعباده ، والبحث فى الكتاب والسنة مؤد دائما إلى استنباط أحكام أبعد فى مدنيتها وأوسع فى رحمتها من أى قانون وضعى ، فإن قال قائل إننا فى عصر الحرية ودينكم يأمر بضرب شارب الخمر ثمانين عصا وهذا حد من حريته الإنسانية فالجواب على هذا المعترض : أن مدخن الحشيش فى مصر يسجن خمس سنوات مع ألف جنيه غرامة ومع حرمان القاضى من أن يحكم بإيقاف التنفيذ وفى هذه العقوبة إهدار للكرامة أكثر من الثمانين عصا ، وضرر الخمر كضرر الحشيش وقد يزيد عليه ولكن حب مدمنيها إياها أصمهم وأعمى أبصارهم عن مساوئها وكم هدمت الخمر من بيوت وكم طاحت بثروات وكم أتعست من سعداء وكم شجعت على جنايات فإذا حرمناها وضربنا شاربها لن يكون هذا بدعا على التشريع المصرى ففى قانون المخدرات أسوة . والخمر كالمخدرات من المفاسد التى يجب قمع شرها بشدة ، وجميع الحدود والعقوبات فى =

٢١١ وَحَبِّبْ إِلَيْنَا رِضَا شِرْعَةٍ أَمَرْتَ بِهَا لِيَزُولَ اللَّزَبْ

= الشريعة الإسلامية معمول بما يقابلها بين دول العالم ماعدا قطع يد السارق فالإعدام معترف به والجلد من عقوبات بعض الدول المتمدينة كالإنجليز — أما قطع يد السارق فهذه ننظر اليها على ضوء المنطق والواقع والحرص على سعادة المجتمع وكل ذلك لا يتنافى مع المدنية الحديثة

والشرع لا يأمر بقطع اليد جزافا ، ولكن يشترط شروطا فى السارق ونوع المسروق وكيفية السرقة وبعد هذا كله فعند السادة الأحناف لا يجمع بين إعادة المسروق وقطع اليد فإذا عرض السارق إعادة المسروق أو ضمان قيمته عصم يده من القطع وقليل من يرفض استعادة ماله فى سبيل قطع يد من يسرقه ، فإذا طبقنا الشرع وجدنا أنه فى كل مائة سرقة قد لا تقطع ثلاث من الأيدى وهذه الثلاث لو قطعت لانتفت السرقات ، وفى مصر يقع من الحوادث خصوصا من الترام أضعاف هذا العدد من الأيدى والأرجل هدرا وظلما فلو قطعنا مائة يد باستحقاق لعصمنا عشرين مليونا من أن يسرق (بفتح الياء) بعضهم أو أن يسرق (بضم الياء) الآخرون والطبيب إذا قطع اليد الفاسدة من جسم المريض شكره المريض وأهله لأنه بقطع الجزء الفاسد أحيي الكل حياة صالحة — والدليل على وجوب قطع أيدى بعض اللصوص ما كان يتمتع به الحجاز إلى وقت قريب من أمن مدهش وانقطاع تام عن السرقة — نعم فى المدة الأخيرة بدأت تظهر حوادث نشل الحجاج ، ولكن ذلك مرجعه تهاون الحكومة فى المدة الأخيرة فى قطع اليد ، مجاملة للدول التى يكون منها الناشلون أو ربما أرادوا مجاراة المدنية الأمريكية — ولكن على الحالتين فإن الحجاز لا يزال معتبرا من آمن البلاد ، بعد أن كان مسرحاً للفوضى والاضطراب وفى ذلك من الحجة لنا على وجوب قطع اليد ما فيه — وربما يقوم بعض من يزعمون أنهم مصلحون ويرى فى قطع اليد وحشية ، ولكن قد سئمنا من هؤلاء المصلحين ومن المدنية المادية ونحن بحاجة إلى السمو الروحى فقد وصلت بنا مدنية الغرب إلى القنبلة الذرية ، ولو أحصينا الأيدى التى يجب قطعها من مبدأ الإسلام إلى الآن لما وصلنا إلى عدد ضحايا القنبلة الذرية التى ألقيت فى اليابان فضيعت مئات الألوف من النساء والصبيان — وإن الله سبحانه وتعالى إذا أمر بشىء ، فلن يكون فيه إلا سعادة الدارين — والفرار إلى الله بالنزول على أوامره والحكم بشريعته أسلم وأوجب فى هذا الوقت الذى أصبح العالم فيه على مارن العفريت ، وليس على كفه خسب — (المارن طرف الأنف) .

(٢١١) اللزب : بفتح اللام والزاى الضيق وزواله يكون بالتقوى ، وسبيلها الرجوع =

٢١٢ وَزَيِّنْ مَحَاسِنَهَا فِي الْقُلُوبِ وَبَيِّنْ لَنَا مَا يُنَحِّي الْخَـــدَبْ
٢١٣ وَكُفَّ عَنِ الْخَلْقِ شَرَّ ذِئَابٍ يُرِيدُونَ هَدْمًا كَبُومِ الْخَـــرَبْ

= إلى أحكام الدين لقول الله تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الآية

(٢١٢) الخدب : بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة الهوج بفتحتين ، والأخدب الذي لايتمالك من الحمق ومن أمثال العرب في الهلاك قولهم: وقع القوم في وادي خدبات وقد يقال ذلك فيهم إذا جاروا عن القصد . انظر اللسان — وإذا زين الله تعالى لنا الأخذ بما أمر وهجر ما نهى عنه فقد تبين لنا ما ينثينا عن الهلاك وتزول عنا الحماقة — وأي حماقة أكثر من أن يخوفنا الله سبحانه وتعالى من النار ثم نسعى إليها .

(٢١٣) البوم طائر ليلي معروف أكثر ما يسكن الخرب بكسر ففتح جمع خربة بفتح فكسر — ويفرح بالخراب لأنه يجد فيه مأواه ومرتعه — وكذلك الذئاب البشرية التي تريد إفساد الكون تحت ستار المساواة المستحيلة عقلا وحقيقة — فنظام الكون كما أراده الله يتعين لصلاحه وجود الفوارق بين العامل والخامل وبين المجد والكسول وبين العالم والجهول وبين الذي ينفع الناس والذي يضرهم وبين الذي يخدمهم والذي يستخدمهم وبين الذي يستخدمهم لمآربه الذاتية والذي يستخدمهم لما فيه صلاحهم — كل هذه الطبقات لابد منها لصلاح الكون وفق ما أراده الله تعالى له — فإذا قام يهودي (واليهود كانوا ولا يزالون سبب فساد العالم وآلامه ومصدر شروره وآثامه) إذا قام هذا اليهودي المتجنس بالجنسية الألمانية فبشر بعقيدة فاسدة واستهوى بها أشخاصا قاموا يروجون له في أوروبا فانقادت للدعوة دولة روسيا (لما كان يسودها من الفساد وظلم القياصرة وتحكم فئة قليلة جاهلة واستبدادها بالشعب) وسمت لهذه الدعوة وأطاعت وجعلتها دستورها ودينها الذي تبشر به بين الأمم — فإن المسلمين أولى الناس باجتناب ذلك وأحراهم بمحاربة هذا الدين الباطل وأخلقهم بأن يطرحوه وراءهم ظهريا لأن لهم في تعاليم الإسلام ما يغنيهم عن كل ماسواه من التعاليم ولأن في كتاب الله المبين وفي أحاديث سيد المرسلين ما يجعلنا بغير حاجة إلى دعوة كارل ماركس ولينين وغيرهما من الملحدين — ورب معترض يقول ومن أين لكم الحكم بأن الشيوعية تخالف الإسلام ؟ والجواب هو أن الشيوعية تجعل الدولة وارثة الميت . والإسلام بين من يرثون المرء وليس منهم الدولة . كما أن الشيوعية تحرم الملكية الفردية والإسلام صريح في أن من ينطق بالشهادتين عصم دمه وماله — والشيوعية تبيح اغتيال أموال الأغنياء والحد من حرية الملكية الفردية ومنع =

٢١٤ وَيَنْسَوْنَ قَوْلَكَ نَحْنُ قَسَمْنَا وَأَنَّ الرِّضَا بِالْقَضَـــا قَدْ وَجَبْ

= المرء من أن يملك أكثر من كذا وكذا — والإسلام صريح فى أن الأموال حرام كالدماء وآخر ماقاله النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فى حجة الوداع « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا » إلى آخر الحديث انظر صحيح مسلم جزء ٤ — ص ٤١ ثم أشهد صلى الله عليه وسلم ربه علينا ثلاث مرات أنه أبلغنا وأننا سمعنا وبعد ذلك نسمع من ينادى بضرورة أخذ مازاد على كذا فدان وحصر ما يجوز أن يملك فى كذا فدان — ومن العجيب أن يصدر هذا عن مسلم والأعجب أن يقال إن هذا الاغتصاب والنهب من روح الإسلام وقد مر بيان حديث نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم . ولم يكن الإسلام بدعا فى المحافظة على الحقوق والأموال . بل كذلك كانت المسيحية ومشهور مأثور قول المسيح عليه السلام « أعط مالك لله ومالقيصر لقيصر » وليقين الشيوعية من أن المسيحية لا تفهم فى محاولتهم هدم نظم الكون — وأن الإسلام يحاربهم — ليقينهم من ذلك — قالوا عن الدين قولتهم الخبيثة الإلحادية وهى أنه الأفيون الذى يخدر به الرأسماليون عقول الشعوب ليستغلوها — والرأسمالية ليست وقفا على شخص لذاته أو بيئته فكل إنسان يستطيع بجده واجتهاده أن يكون ثروة وأن يكون له رأسمال — ففيم التعصب — والمال كما قال الله تعالى زينة الدنيا . نعم قد يكون فى بعض الرأسماليين من الجشع مايبغض فيهم الفقراء — ولكن النظم الإصلاحية وفى حدود أوامر الله تعالى ونواهيه كفيلة بالحد من حرص الحريص ومعينة للفقير على أن يجد العيش رغداً فى جانب الغنى — فالعبرة أولا وآخراً هى بالتمسك بأمر الله تعالى والرجوع إلى أحكام الشريعة الغراء — لأن الدين هو العلاج الشافى والعزاء الصافى لتخفيف آلام الدنيا وتحقيق آمال الآخرة .

(٢١٤) القضاء والقدر سر وكتمان والقضاء بالحد والقصر ضرورة — والرضا بالقدر من شروط الإيمان — وفى البيت إشارة إلى قول الله تعالى — (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون) وسخريا هنا من التسخير وبديهى أن رحمة الله تعالى التى هى خير مما يجمع المرء أو التى وسعت كل شىء مكتوبة للمتقين المؤمنين الذين يرون أن الله تعالى هو الذى رفع بعض الناس فوق بعض درجات ولاينسون هذه الآية الكريمة وعلى مدعى الإصلاح أن يصلحوا أنفسهم وأن يدعوا إصلاح الكون لرب الكون سبحانه وتعالى فقد بين لنا إصلاحه فى محكم تنزيله .

٢١٥ وَوَجِّهْ إِلَى مَا تُحِبُّ نُفُوسٌ ... تَدَاعَتْ وَإِبْلِيسُ مِنْهَا اقْتَرَبْ

٢١٦ وَهَيِّئْ لَهَا الرُّشْدَ حَتَّى تُرَى ... وَحَقُّ الْيَقِينِ بِهَا قَدْ رَسَبْ

٢١٧ وَتُصْبِحَ وُجْهَتُهَا أَنْ تُحِيطَ ... عَنِ الْمُسْلِمِينَ خُمُولاً زَحَبْ

٢١٨ وَأَقْصِ التَّنَاحُرَ مِنْ بَيْنِنَا ... فَذَيْلَ الْفَسَادِ عَلَيْنَا سَحَبْ

٢١٩ وَأَدْنِ الْمَحَبَّةَ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ ... فَحُبُّ الْقُلُوبِ غَدَا كَالْحَبَبْ

٢٢٠ وَأَلِّفْ عَلَى الْحَقِّ بَيْنَ رِجَالٍ ... يَصُونُونَ دِينًا سَرَى وَاغْتَهَبْ

٢٢١ وَأَلْقِ عَلَى مِصْرَ وَالْمُسْلِمِينَ ... سَلاَمًا وَأَمْنًا يُزِيلُ النَّدَبْ

٢٢٢ وَحُفَّ الْمَلِيكَ بِخَيْرٍ وَسَعْدٍ ... وَبَارِكْ عَلَى الْأَزْهَرِ الْمُسْتَحَبْ

---

(٢١٥) تداعت الحيطان للخراب تهادمت والنفوس إذا غفلت عن الله تداعت واقترب منها الشيطان .

(٢١٦) حق اليقين أى الحق الثابت من اليقين ـ واليقين هو العلم وزوال الشك ، ورسب الشيء . ثبت ومنه جبل راسب أى ثابت فى الأرض راسخ

(٢١٧) أحاط الشيء يحيطه نحاه وأبعده ، وزحب بالباء الموحدة دنا كما فى اللسان وقيل لعلها لغة فى زحف بالفاء

(٢١٨) التناحر أشد المنازعة ومنه التناحر فى القتال وفى اللسان تناحر القوم على الشيء وانتحروا تشاحوا عليه فكاد بعضهم ينحر بعضا من شدة حرصهم ، وسحب الذيل كناية فى الأساس اسحب ذيلك على ما كان منى ـ وسحب الذيل على معايبه ، والشقاق بين المصريين سحب ذيل الفساد عليهم وجعلنا الآن أضعف منا قبل ثلاثين عاما كما هو مشاهد ظاهر .

(٢١٩) الحبب بفتحتين هى الفقاقيع التى تطفو على الشراب ثم تزول كأن لم تكن والمحبة فى هذه الأيام بين الناس يغلب عليها هذا التشبيه

(٢٢٠) سرى سار ليلا واغتهب الرجل سار فى الظلمة والسرى والاغتهاب كناية عن حالة الدين الإسلامى الآن والمأمول أن يتحد أبناؤه على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم للنهوض به .

(٢٢١) الندب بفتحتين الخطر وفى الأساس أقام فلان على ندب ، على خطر

(٢٢٢) المستحب بفتح الحاء أى المحبوب يقال حبه وأحبه واستحبه كله بمعنى ولكن حبه ابتذلت لاستعمال العوام إياها .

٢٢٣ ذَكَرْتُ خُلاصَةَ مَا سَجَّلَتْهُ ... يَدُ الدَّهْرِ بَيْنَ ثَنَايَا الْحِقَبْ

٢٢٤ وَفِيهِ الشَّهَادَةُ لَيْسَتْ تُرَدُّ ... بِفَضْلٍ لِأَزْهَرِنَا مَا نَضَبْ

٢٢٥ فَكُلُّ فَصِيحٍ بَدَا أَوْ بَلِيغٍ ... شَدَا أَوْ فَقِيهٍ تَحَدَّى الْحِدَبْ

٢٢٦ تَرَاهُ تَرَبَّتْهُ سَاحَاتُهُ ... وَمِنْ نُورِهَا نَالَ تِلْكَ الرُّتَبْ

٢٢٧ وَإِنْ قَالَ شَوْقِيُّنَا إِنَّهُ ... بِغَيْرِ انْتِسَابٍ إِلَيْهِ غَلَبْ

---

(٢٢٣) الثنايا . العقاب ، والعقاب جبال طوال بعرض الطريق وكل عقبة مسلوكة ثنية بتشديد آخر الحروف وجمعها ثنايا . ومر أن الحقب هى السنون وثناياها مايعترض تأريخها من حوادث

(٣٢٤) نضب الماء غار وبعد ونضوب القوم بعدهم وفضل الأزهر قديم باق لا ينضب أبداً بفضل الله

(٢٢٥) الحدب بفتحتين الأكمة والغلظ من الأرض فى ارتفاع ـ وتحدى الشيء إذا باراه ونازعه الغلبة . وتحدى الحدب كناية عن العلم الراسخ الذى لا تقف فى سبيله الصعاب

(٢٢٦) يقال رباه تربية وترباه ـ والساحات كناية عن الدروس التي تلقى فيها

(٢٢٧) شوقينا : هو المغفور له أحمد شوقى بك أمير الشعراء المتوفى بمصر بعد منتصف ليلة الجمعة ١٤ من جمادى الآخرة سنة ١٣٥١ عن بضع وستين سنة وفى البيت إشارة إلى قوله فى رائيته الأزهرية يخاطب الأزهر ، انظر الجزء الأول من الشوقيات الجديدة ص١٧٦

(مَا ضَرَّنِي أَنْ لَيْسَ أُفْقُكَ مَطْلَعِي ... وَعَلَى كَوَاكِبِهِ تَعَلَّمْتُ السُّرَى)

(لَا وَالَّذِي وَكَلَ الْبَيَانَ إِلَيْكَ لَمْ ... أَكُ دُونَ غَايَاتِ الْبَيَانِ مُقَصِّراً)

أما بلوغه ذروة البلاغة فليس لكائن أن ينازعه فيه وأما ما غير ذلك فهو الذى نناقشه فى البيت التالى ويرى البعض أن عجز البيت الأول يؤدى إلى المعنى الذى يراد الاحتجاج به وهو أن الرجل تعلم ممن تعلموا فى الأزهر

٢٢٨ فَقَدْ فَاتَهُ أَنَّ مَنْ عَلَّمُوهُ ... بِأَزْهَرِنَا كُلُّهُمْ قَدْ حَلَبْ

٢٢٩ وَإِنْ صَحَّ مَا يَدَّعِيهِ فَذَاكَ ... نُبُوغٌ فَرِيدٌ وَنَجْمٌ ثَقَبْ

٢٣٠ وَكَيْفَ يَكُونُ الشُّذُوذُ قِيَاسًا ... وَأَيْنَ كَأَحْمَدَ فِيمَنْ ذَهَبْ

٢٣١ وَلَيْسَ يُضَارِعُهُ غَيْرُ مَنْ ... بِكُلِّ هِجَاءٍ أَتَى وَاخْتَضَبْ

٢٣٢ وَلَكِنَّنِي إِذْ حُرِمْتُ التَّعَلُّمَ فِيهِ حُرِمْتُ بَلِيغَ الْأَدَبْ

٢٣٣ فَيَا خَيْرَ حِرْزٍ لِدِينِ الْإِلٰهِ ... وَأَنْضَى سِلَاحٍ إِذَا الْجَهْلُ هَبْ

---

(٢٢٨) حلب القوم اجتمعوا وتألبوا من كل وجه وحلب أيضا إذا جلس على ركبتيه وهى من جلسات الطلبة قبل أن توضع المقاعد فى أقسام الأزهر وإذا كان شوقى لم يطلب العلم فى الأزهر فقد أخذه عمن تعلموا فى الأزهر فجميع أساتذة اللغة العربية فى مصر وفى كثير من البلدان تخرجوا من الأزهر أو من دار العلوم التى تخرج الرعيل الأول من طلبتها على أساتذتها الأزهريين — فالأزهر هو النبع الصافى الذى يستقى منه طلاب العربية

(٢٢٩) ثقب النجم أضاء وإذا كان شوقى لم يطلب العربية على أحد ممن تعلموا فى الأزهر فيكون ذلك شذوذا لا يقاس عليه

(٢٣١) اختضب بالحناء ونحوه — والخضاب معروف — والذى اشتهر بهجاء الناس هو المتنبى وهو : أبو الطيب أحمد بن الحسين المقتول نتيجة فلتة لسانه بالعراق فى رمضان سنة ٣٥٤ وإذا استثنينا المادحين لأنهم يسوقهم الإخلاص وتحدوهم المحبة النبوية الطاهرة — إذا استثنيناهم فإننا لا نغالى إذا وضعنا المتنبى على إحدى مأذنتى جامع القلعة بمصر وشوقى على المأذنة الأخرى وتركنا باقى الشعراء طوال السنوات الألف التى بينهما على قبة المسجد العالية وهيهات لهم أن يبلغوا قمتى المأذنتين — على أن شوقى كان أعف لسانا وأعز نفسا وحسبك من المتنبى شنيع هجائه ومراجعة تاريخه تجعل النفس تعزف عنه ويكفى أنه أسرف فى مدح على بن منصور الحاجب مدحا أغرق فيه وغالى فلم يعطه الممدوح إلا ديناراً واحدا فسميت البائية التى مدحه بها بالدينارية انظر اليتيمة للثعالبى ج ١ ص ٨٢ وابن منصور معذور فلو أعطاه الدنيا لما سلم من لسانه الذى لم يسلم منه سيف الدولة — ولا كافور مع أنه أعطاه مئتى دينار ذهبا ولعل ابن منصور رأى فى شدة مدح المتنبى معنى القدح الذى لا يستأهل إلا السخرية ومنح دينار واحد نوع منها . (٢٣٢) إشارة إلى أنى لم أسعد بطلب العلم فى الأزهر .

٢٣٤ يَصُونُكَ رَبِّي مِنَ الْمُعْتَدِينَ وَيُقْصِيكَ عَمَّادَهَا أَوْ حَسِبْ
٢٣٥ وَتَبْقَى كَمَا كُنْتَ قَصْدَ الْعِبَادِ تُنِيلُ الْعُلُومَ وَتُنْحِي الْكُرَبْ
٢٣٦ وَلَا زِلْتَ تَعْلُو مَنَاطَ الثُّرَيَّا وَلَا زِلْتَ تُرْجَى لِنَيْلِ الْأَرَبْ
٢٣٧ فَمَا دُمْتَ يَبْقَى بَهَاءُ الْحَنِيفِ وَمَا عِشْتَ يَحْيَى لِسَانُ الْعَرَبْ

---

(٢٣٤) حزبه الأمر أصابه واشتد عليه وقيل ضغطه وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر صلى ـ أي إذا نزل به مهم أو أصابه غم . انظر اللسان .

(٢٣٥) ينحى الشيء يبعده ، والكرب ـ بضم وفتح ـ هى جمع الكربة ـ بضم فسكون ـ الحزن والغم الذى يأخذ بالنفس .

(٢٣٦) مناط الثريا كناية عن شدة البعد والشرف وعلو المنزلة، والثريا من الكواكب وهى من منازل القمر ، وإذا أطلق النجم فهو اسم علم لها ، وإذا قالوا طلع النجم فالمراد الثريا ، وهنا فائدة لغوية وهى : أن الفعل زال تدخل (ما) على ماضيه و (لا) على مضارعه فيقال ـ مازال ولايزال ـ ولم يرد غير هذا الوجه فى القرآن الكريم وفيما قرأته من كتب السنة أو الأدب وذلك إذا أريد الاستمرار، أما إذا أريد الدعاء ففى هذه الحالة فقط تدخل (لا) على زال، فيقال : لازال بيتك عامرا . ومنه قول ذى الرمة (ولازال منهلا بجرعائك القطر) وقد مر فى البيت ٥٦ من هذه القصيدة كلة (مازال) أما هنا فالمقام دعاء ولذلك قيل ولازلت .

(٢٣٧) البهاء : الحسن ، والحنيف المسلم والمراد هنا الدين الإسلامى، وما دام الأزهر باقيا فالدين الإسلامى بخير ، وما عاش الدين الإسلامى عاشت اللغة العربية والله سبحانه وتعالى يحفظه لحفظهما إلى آخر الزمان ما اختلف الجديدان وما تعاقب الملوان وما رجع الكروان وما سجع الورشان وما صافح النسيم الأغصان فتفاح أريج زهورها فى الأكوان وصلى الله على سيد ولد عدنان والحمد لله رب العالمين ؟

ملاحظة — الجديدان الليل والنهار وكذلك الملوان ، والكروان ـ بفتح الكاف والراء ـ طائر جميل الصوت أغلب ما يغنى فى الليل خصوصا ساعات السحر وهو عندنا بريف مصر والجمع ـ بكسر الكاف وسكون الراء ـ والورشان ـ بفتح الواو والراء ـ وهو ذكر القمري ويسرف أيضا باسم ساق حر والجمع بكسر الواو وسكون الراء الورشان وأيضا الوراشين ـ ورجع بتشديد الجيم من الترجيع وهو ترديد الصوت =

تمت قصيدة الأزهر والله المحمود فى البدء والختام والمقصود فى الدنيا ويوم الزحام وصلى الله على خير الأنام ومصباح الظلام وعلى آله وأصحابه البررة الكرام صلاة وسلاما يدومان ما طلعت الشَّمس وما صهلت الشُّمْس[١] وما ناحت المطوّقة[٢] وما باحت المشوّقة[٣] وما بدا القمر وما شدا القُمْر[٤] وما هدل الحمام . وما هطل[٥] الغمام وما رسب[٦] الهرم وما رتب[٧] الحرم وماذاع عَرف العِتر والورد والرَّنْد[٨] وماضاع أرَج العَبير والعود والنَّدّ[٩] .

= فى الحلق وسجعت الحمامة بفتح الجيم المخففة رددت صوتها ـ وبجمال صوت الورشان سمى نافع القارىء المتوفى سنة ١٦٩ تلميذه عثمان المصرى المتوفى سنة ١٩٧ باسمه فعرف من ثم بورش .

(١) الشمس ـ بضم الشين وسكون الميم ـ الخيل لا تكاد تستقر (٢) المطوقة بتشديد الواو الحمامة التى فى عنقها طوق وبمصر نوع من المطوق فى لون الرمل الوردى نعرفه باسم قمرى الصحراء إذا شدا فى الليل كان كالنوح تماما مع جمال وروعة (٣) المشوقة بتشديد الواو اسم مفعول من شوقه أى هيج شوقه ـ وباح بسره أظهره (٤) القمر ـ بضم القاف وسكون الميم ـ جمع القمرى الطير المعروف (٥) هطلان الغمام تتابع نزول مائه . (٦) الهرم معروف بمصر ، ورسب ثبت ومنه الجبل الراسب (٧) رتب الشى ثبت والأمر الراتب أى الدائم والمراد بالحرم هنا حرم البيت زاده الله تعظيما (٨) العرف بفتح العين الريح ، والعتر نبات أخضر طيب الشذا ومنه عندنا بمصر أنواع ، ولأنه يتداوى به ورد الحديث بأنه لا بأس به للمحرم ، والورد أنفذه رائحة المعروف بالبلغارى ، والرند ويعرف أيضا بالغار شجيرة لأوراقها رائحة عطرية جميلة . وهى تستعمل عند بعض الشعوب لتطييب نكهة الطعام ـ وكان الرومان يجعلون من أغصانها أكاليل الغزاة والفاتحين

(٩) ضاع المسك يضوع إذا تحرك فانتشرت رائحته ، والأرج توهج ريح الطيب ، والعبير أخلاط تجمع بالزعفران وقيل هو الزعفران وحده ، والند ـ بفتح النون وتشديد الدال ـ مسك يعجن بعنبر وعود وإنما سمى نداً لأنه ند عن سائر الطيب أى خرج عنه وتقدمه بطيبه ، المخصص ١١ ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ا هـ .

وهذه هى أهم المصادر مرتبة على حروف المعجم

١ — أبدع ما كان في صور سلاطين آل عثمان جمع سليم أفندى فارس مدير الجوائب

٢ — الأزهر للأستاذين عبد الحميد يونس وعثمان توفيق الطبعة الأولى نشر دار الفكر العربى

٣ — أساس البلاغة للزمخشرى مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٤١ فى جزئين .

٤ — الإشارات إلى معرفة الزيارات لأبى الحسن على بن أبى بكر الهروى المتوفى سنه ٦١١ نسخة عن مخطوطة دار الكتب المصرية محفوظة برقم ٣ م جغرافيا .

٥ — الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلى الجزء الأول طبع المطبعة العربية بمصر سنة ١٣٤٥

٦ — الأعلام الشرقية فى المائة الرابعة عشرة الهجرية الجزء الأول للأستاذ زكى مجاهد طبع القاهرة سنة ١٣٦٨ الطبعة الأولى .

٧ — بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس طبعة بولاق سنة ١٣١١ — ١٣١٢ فى ثلاثة أجزاء والجزء الرابع طبع إستامبول سنة ١٩٣١ م والخامس طبع إستامبول سنة ١٩٣٢م .

٨ — تاج العروس من جواهر القاموس للسيد مرتضى الزبيدى المطبعة الخيرية بمصر من سنة ١٣٠٦ إلى ١٣٠٧ فى عشرة أجزاء

٩ — تاريخ دمشق لأبى يعلى حمزة بن القلانسى طبع بيروت سنة ١٩٠٨ م .

١٠ — تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك الطبعة الثانية فى ربيع الثانى سنة ١٣١٤ .

١١ — تاريخ السلاطين المماليك بمصر من سنة ٦٩٠ إلى سنة ٧٤١ طبع ليدن سنة ١٩١٩ م .

١٢ — تاريخ المساجد الأثرية للأستاذ حسن عبد الوهاب مطبعة دار الكتب سنة ١٣٦٥ فى جزئين .

١٣ — تاريخ مصر من الفتح العثمانى لعمر الإسكندرى وسليم حسن مطبعة المعارف سنة ١٣٣٨

١٤ — تاريخ ميافارقين وآمد لأحمد بن يوسف بن على بن الأزرق الفارقى صورة مأخوذة بالتصوير الشمسى عن المخطوط المحفوظ بالمتحف البريطانى فى لندن برقم ٥٨٠٣

١٥ — التبر المسبوك فى ذيل السلوك للسخاوى مطبعة بولاق سنة ١٣١٥ .

١٦ — تقويم النيل لأمين سامى باشا الجزء الثانى مطبعة دار الكتب سنة ١٣٤٦ والمجلد الأول من الجزء الثالث طبع دار الكتب سنة ١٣٥٥ .

١٧ — التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنجيه والقبطية للواء محمد مختار باشا طبعة بولاق سنه ١٣١١ .

١٨ — الجامع الصحيح للإمام مسلم الجزء الرابع من طبعة دار الطباعة العامرة سنة ١٣٣١ والثامن سنة ١٣٣٣ .

١٩ — جريدة الأهرام العدد ١٩٠١٤ بتاريخ ١٣٥٦/٦/١٤

٢٠ — حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة للسيوطى مطبعة الموسوعات سنة ١٣٢١ فى جزئين .

٢١ — الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة لعلي مبارك باشا الجزء الرابع مطبعة بولاق سنة ١٣٠٥ .

٢٢ — الخطط المقريزية طبعة مطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٤ — ١٣٢٦ فى أربعة أجزاء

٢٣ — دليل الآستانة عاصمة الخلافة العظمى لمحمد صفا بك مطبعة العدل بإستامبول سنة ١٣٣١

٢٤ — ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى للأستاذ محمد عبد الله عنان مطبعة دار الكتب سنة ١٣٤٨ .

٢٥ — سفرنامه لناصر خسرو تعريب الأستاذ يحيى الخشاب طبع لجنة التأليف سنة ١٣٦٤

٢٦ — شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى طبعة القدسى سنة ١٣٥٠ — سنة ١٣٥١ فى ثمانية أجزاء .

٢٧ — الشوقيات الجديدة الجزء الأول فى السياسة والتاريخ والاجتماع مطبعة مصر وهو ديوان أحمد شوقى بك

٢٨ — صحيح أبى عبد الله محمد بن إسمعيل البخارى وهو المعروف بصحيح البخارى الجزءان الرابع والسابع طبعة بولاق سنة ١٣١٢ .

٢٩ — صحيح الترمذي طبعة بولاق سنة ١٢٩٢ الجزء الثانى .

٣٠ — الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى طبع مكتبة القدسى بمصر فى ١٢ جزءا بين سنتى ١٣٥٣ ، ١٣٥٥

٣١ — طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكى الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية بمصر سنة ١٣٢٤ الجزء الخامس .

٣٢ — عجائب الآثار فى التراجم والأخبار وهو المعروف بتاريخ الجبرتى طبع بولاق الجزءان الثانى والثالث .

٣٣ — العهد الجديد وهو المجلد الثالث من الكتاب المقدس طبع بيروت سنة ١٨٧٨ م

٣٤ — فهرس دار الكتب المصرية الجديد طبع مطبعة دار الكتب المصرية الأول طبع سنة ١٣٤٢ والثامن — وهو آخر ماطبع — طبع سنة ١٣٦١

٣٥ — فهرس المكتبة الأزهرية فى ٦ أجزاء طبع مطبعة الأزهر — بين سنتى ١٣٦٤ و ١٣٦٩
٣٦ — القاهرة للملازم أول عبد الرحمن زكى الجزء الأول طبع سنة ١٣٥٣
٣٧ — القاهرة للأستاذ فؤاد فرج المهندس فى ثلاثة أجزاء مطبعة المعارف سنة ١٩٤٣م، ١٩٤٦م
٣٨ — كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين لأبى شامة المقدسى مطبعة وادى النيل بمصر سنة ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ فى جزئين .
٣٩ — كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى الجزء الأول القسم الثانى طبع دار الكتب سنة ١٣٥٥ نشر الأستاذ زيادة .
٤٠ — كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلونى نشر مكتبة القدسى فى جزئين الأول سنة ١٣٥١ والثانى سنة ١٣٥٢
٤١ — كنز الجوهر فى تاريخ الأزهر للشيخ سليمان رصد الحنفى مطبعة هندية سنة ١٣٢٠
٤٢ — الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزى الجزء الأول طبع بيروت سنة ١٩٤٥م
٤٣ — لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد مطبعة التوفيق فى دمشق سنة ١٣٤٧
٤٤ — لسان العرب المطبعة الأميرية الطبعة الأولى بولاق سنة ١٣٠٠ — ١٣٠٨ فى عشرين جزءا
٤٥ — اللمعة النورانية فى مشكلات الشجرة النعمانية المخصوصة بأخبار الدولة العثمانية وهو شرح صدر الدين القونوى المتوفى سنة ٦٧٣ على الشجرة المذكورة لابن العربى المتوفى سنة ٦٣٨ مخطوط عندى رقم ١٥ غيبيات .
٤٦ — مجالس السلطان الفورى طبع مطبعة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٠
٤٧ — مجموعة مراسلات أستاذنا الكوثرى أطال الله بقاءه — الأصل المخطوط — محفوظة عندى برقم ٥٠ معارف عامة — خصوصا الخطاب رقم ٢٢٣ .
٤٨ — محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية لعبد الرحمن الرافعى بك الطبعة الثانية سنة ١٣٦٧ مطبعة لجنة التأليف .
٤٩ — مختار الصحاح للرازى المطبعة الأميرية سنة ١٣٤٠ .
٥٠ — المخصص لابن سيده الطبعة الأولى ببولاق سنة ١٣١٩ الجزء الحادى عشر .
٥١ — مذكرات عامة تحتوى على فوائد وطرائف علمية وأدبية مخطوطة عندى برقم ٤ معارف عامة فى ص ١٠٤ منها و ص ١٠٥ و ص ١٠٧ تفسير لبعض أسماء المماليك باللغة الجركسية
٥٢ — مرآة الحرمين لإبراهيم رفعت باشا مطبعة دار الكتب المصرية فى جزئين سنة ١٣٤٤
٥٣ — مضبطة مجلس النواب الجلسة ٥٢ المنعقدة بتاريخ ١٣٥٦/٤/٢٨ والجلسة ٥٤ المنعقدة بتاريخ ١٣٥٦/٥/٥

٥٤ — نتيجة الحكومة المصرية لمصر والسودان من سنة ١٣٧٠ مصدرة بتواريخ ميلاد وتولية ووفاة حكام مصر ـ المطبعة الأميرية سنة ١٩٥٠ م

٥٥ — النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لأبى المحاسن بن تغرى بردى الأجزاء من الثالث إلى العاشر طبع دار الكتب المصرية من سنة ١٣٥١ إلى سنة ١٣٦٨

٥٦ — نيل الابتهاج بتطريز الديباج لبابا التنبكتى المطبوع بهامش الديباج المذهب . الطبعة الأولى سنة ١٣٥١ بمصر

٥٧ — وطبق للأستاذ على الغاياتى الطبعة الثانية بمصر سنة ١٣٥٦

٥٨ — وفيات الأعيان لابن خلكان طبعة بولاق فى مجلدين سنه ١٢٩٩

٥٩ — يتيمة الدهر فى شعراء أهل العصر للثعالبى طبع المطبعة الحنفية بدمشق فى أربعة أجزاء سنه ١٣٠٣

تمت المصادر ويليها فهرس الأعلام مع مراعاة أن العلم يثبت كما ورد ، فابن حجر يوجد فى حرف الألف والسخاوى فى حرف السين ، وهذه العلامة (*) بعد الرقم تدل على الصفحة التى فيها ترجمة للمذكور .

حرف الألف

آدم ١٥
آل البيت (عليهم السلام) ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠
آل محمد ١٨
آمدروز ١٩
إبراهيم رفعت باشا ٨١
إبراهيم بن لقمان (فخر الدين الإسعردى) ٢٧، ٢٨*
إبراهيم باشا (والى مصر) ٥٢
إبليس ٢٤، ٧٤
ابن أبى الفضائل ٢٥، ٢٦
ابن إياس ١١، ١٩، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٧٩
ابن بنت الأعز = انظر عبد الوهاب بن خلف
ابن تيمية ٦٩
ابن الجزرى = انظر محمد بن محمد
ابن حجر ٤٢، ٦٦
ابن خلكان ١٤، ١٥، و١٦، ٨٢
ابن درباس = انظر عبد الملك بن عيسى
ابن رجب = انظر عبد الرحمن بن رجب
ابن زولاق ٤٣
ابن سيده ٨١
ابن طباطبا ١٤
ابن طولون (جامعه) ٣٦، ٣٤
ابن عبد الظاهر ١٤، ٢٠، ٣٠
ابن عثمان = انظر العثمانيين
ابن عطاء = انظر أحمد بن محمد بن عبد الكريم
ابن العماد ١١، ٦٩، ٨٠
ابن فهد ٨١
ابن كيغلغ ٤
ابن لقمان = انظر إبراهيم بن لقمان
ابن مطروح ٢٨
ابن هانئ* = انظر محمد بن هانئ*
ابن الهمام = انظر محمد بن عبد الواحد السيواسى
أبو حنيفة = انظر النعمان
أبو شامة المقدسى ٨١
أبو الفضل الجيزاوى ٦٤، ٦٥
أبو المحاسن (تغرى بردى) ١١، ١٢، ٨٢
أبو المسك = انظر كافور
أبو يزيد (بيلدرم) ٤٣
أبو يزيد الثانى ٤٣
الأتراك ٢٩، ٣٨، ٤٦، ٤٧، ٥٥، ٥٩
الأحباش ١٠
أحمد (أبو القاسم المستعلى بالله) ١٧
أحمد بن الحسين (أبو الطيب المتنبى) ٤، ٧، ٨، ١١، ١٢، ١٦، ٧٠، ٧٦*
أحمد خيرى ٢، ٦٥
أحمد شوقى بك ٧، ٥١، ٧٥*، ٧٦، ٨٠
أحمد بن عبد الحق السنباطى ٥٠
أحمد فؤاد = انظر فؤاد الأول (الملك)
أحمد بن محمد بن عبد الكريم ٩٩*
أحمد بن يوسف بن على الأزرق الفارقى ١٩، ٧٩
الأحناف ٣٢، ٥٥، ٧١
الإخشيد — الإخشيديين ٤، ١٠
أرطغرل ٤٢
الأرناؤود ٥٩
إسمعيل (أبو منصور الظافر بأمر الله) ١٧، ١٩
إسمعيل باشا (الخديو) ٥٢، ٥٤*، ٥٧

إسمعيل الشاه ٤٣
إسمعيل المنصور ١٠
إسمعيلية (مصر) ١٧
الإغريق ٣٨
الإفرنج ١٩ ، ٤٦
أقبغا ٦ ، ٣٤* ، ٥٥
أم المعز ١١
أمير حاج ٢٩
أمين سامى باشا ٧٩
الإنكليز ٣٧ ، ٧١
الإنكليزى ٥٣ ، ٥٨
الأوربيون ٢١ ، ٢٢
أورخان ٤٣
أيبك (المعز) ٢٨ ، ٢٩
إيدمر ٣٠* ، ٣٤
أيوب (الملك الصالح نجم الدين) ٢٨ ، ٣١
الأيوبيون — أيوب ٤ ، ٥ ، ٢٠ ، ٢٦* ، ٢٧

حرف الباء

بابا التنبكتي ٨٢
الباطنية ١٧
البلاوى ٦٤
البخارى ٤٦ ، ٥٢ ، ٦٦ ، ٨٠
برسباى ٣٥*
برقوق ٢٩ ، ٣٤*
البريطانيين = انظر الإنكليز
البشرى = انظر سليم البشرى
بشير ٣٤*
البند قدار ٣١
بنى آدم ١٨ وكذا ابن آدم
بنى أمية ١٨
بهادر ٣٤ ، ٣٥
البوصيرى ٤٢
بيبرس ٣٠ ، ٣١* ، ٣٤

حرف التاء

التاتار ٢٩
الترك والتركى = انظر الأتراك
الترمذى ٥٠ ، ٨٠
تميم (سيف المملكة) ١٩
توفيق = انظر محمد توفيق

حرف الثاء

الثعالبى ٧٦ ، ٨٢

حرف الجيم

الجبرتى ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٨٠
الجراكسة ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٤
الجيزاوى = انظر أبو الفضل الجيزاوى
جعفر الصادق (عليه السلام) ١٨
جقمق ٣٩*
جوهر الصقلى ٥ ، ١٢* ، ١٣ ، ١٤ ، ٣٥ ، ٣٦
جوهر القنقبائى ٣٥* ، ٣٦ ، ٣٧

حرف الحاء

الحاكم بأمر الله العباسى ٢٩
حبيب الله الشنقيطى ٦٦
حريز بن عثمان ١٨
حسن عبد الرازق باشا الكبير ٦٤
حسن عبد الرازق باشا المحافظ ٦٤
حسن عبد الوهاب ٥ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٧٩
حسونة النواوى (الشيخ) ٥٥
الحسين السبط (عليه السلام) ١٩ ، ٢٠ ، ٣٢

حسين كامل (السلطان) ٥٤ ، ٥٧
الحلي = انظر إيدمر
حمزة بن القلانسي (أبو يعلى) ١٩ ، ٧٩
الحنابلة ٦٥
الحنفية = انظر الأحناف

حرف الخاء

الخرشي ٦٤ ، ٦٥
الخشاب = انظر يحيى الخشاب
خليل حمادة باشا ٧ : ٦٠* ، ٦١
خير الدين باشا ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١
خير الدين الزركلي ٧٩
خير الأنام = انظر النبي صلى الله عليه وسلم

حرف الدال

داوود باشا ٥٠

حرف الذال

الذهبي ١٩ ، ٤٢
ذو الرمة ٧٧

حرف الراء

الرازي ٨١
رسول الله صلى الله عليه وسلم = انظر النبي صلى الله عليه وسلم
الرسي ١٤
الرفاعي ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧
الروم ٣٨
الرومان ٧٨

حرف الزاي

زبيدة (عين زبيدة) ٣٧
زكي مجاهد ٧٩
الزمخشري ٧٩
الزهراء (عليها الصلاة والسلام) ١٠
زيادة ٨١

حرف السين

السبكي ٦٨ ، ٨٠
السخاوي ٣٦ ، ٤٣ ، ٦٦ ، ٧٩ ، ٨٠
السلفي ٦٦
سلار ٣٢ ، ٣٣*
سليم البشري (الشيخ) ٦٤ ، ٦٦
سليم حسن ٧٩
سليم العثماني ٢٩ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥
سليم أفندي فارس ٧٩
سليمان رصد الحنفي ٦ ، ١٦ ، ٨١
سودون القاضي ٤٠* ، ٤١ ، ٦١
سودون المباشر ٣٦
سيد المرسلين = انظر النبي صلى الله عليه وسلم
سيف الدولة ٧٦
السيوطي ٤٢ ، ٦٦ ، ٨٠

حرف الشين

الشافعي = انظر محمد بن إدريس
الشافعية ٢٠ ، ٣٢
شجرة الدر ٢٨ ، ٣٢
الشراكة = انظر الجراكسة
الشربيني ٦٤
الشوام ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٠
شوقي = انظر أحمد شوقي
شيعة ١٨ ، ٢٠
شيفر ١٩

حرف الصاد

الصحابة ١٣ ، ٧٨
الصعايدة ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩

صفوت باشا = انظر محمد صفوت باشا
صلاح الدين = انظر يوسف
الصليبيون ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٧٧

حرف الطاء

الطحاوى ٦٦
طلائع ٢٠
طه = انظر النبى صلى الله عليه وسلم
طومان باى ٢٩، ٤٣
طيرس ٣٣*، ٥٥

حرف الظاء

الظواهرى ٦٤

حرف العين

العباسيون (بنى العباس) عباسى ١١، ١٨، ٢٠، ٢٩، ٣٠
عباس حلمى الأول (الحاج) ٥٢
عباس حلمى الثانى (الحاج) ٦، ٥٤*، ٥٥، ٥٨
عبد الحميد الثانى (السلطان) ٤٢
عبد الحميد يونس ٥٥، ٧٩
عبد الرحمن بن حسن (كتخدا) ٦، ٣٣، ٣٨، ٤٧*، ٤٨، ٥٢
عبد الرحمن الرافعى بك ٨١
عبد الرحمن بن رجب الحنبلى ٦٨*، ٦٩*
عبد الرحمن زكى ١٤، ٨١
عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقى ٦٨*، ٦٩
عبد الله (أبو محمد العاضد لدين الله) ١٧
عبد الله الشبراوى (الشيخ) ٦٥
عبد الله المراغى (الحاج) ٦٤
عبد المجيد (أبو الميمون الحافظ لدين الله) ١٧، ١٩
عبد المجيد (الثانى) ٤٢، ٤٣
عبد الملك بن عيسى بن درباس ٢٤*، ٢٥*، ٢٦
عبد الوهاب بن خلف ابن بنت الأعز ٣١*
عبد الوهاب عزام ٣٩
عبيد الله المهدى ١٠، ١٨
العبيديون ١٨
عثمان (وآل عثمان) ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦
عثمان توفيق ٥٥، ٧٩
عثمان الثانى ٤٤
عثمان المصرى ٧٨
العثمانيون ٤، ٥، ٦، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٦
العجلونى ٤٣، ٨١
عدنان ـ سيد ولده ـ انظر النبى صلى الله عليه وسلم
العراقى ٤٢، ٦٦
العرب ٩، ١٢، ٢٥، ٣٢، ٤٦، ٥١، ٧٢، ٧٧، ٨١
العز = انظر عبد العزيز بن عبد السلام
العزيز = انظر نزار بن معد
العفيفى ٥٤
على بن أبى بكر الهروى ١٩، ٧٩
على (أبو الحسن الظاهر لإعزاز دين الله) ١٧
على بن أبى طالب عليه السلام ١٨، ٣٧ (باب على)
على باشا عبد الرازق ٦٤
على الغاياتى ٦٠، ٨٢
على مبارك باشا ٦، ٥٩*، ٦٠، ٨٠
على بن منصور الحاجب ٧٦
على بن النعمان القاضى ١٧
على = انظر محمد على باشا
عمران بن حطان ١٨

عمر الإسكندرى ٧٩
عمر طوسون ٥٢
عيسى بن مريم عليهما السلام = انظر المسيح
عيسى (أبو القاسم الفائز بنصر الله) ١٧، ١٩، ٢٠
العيق ٤٢

حرف الغين

الغاياتى = انظر على الغاياتى
الغزى ٤٤، ٨١
الغورى = انظر قانصوه

حرف الفاء

الفارسى والفرس ٣١، ٣٥
الفارقى - انظر أحمد بن يوسف
فاروق (الملك) ٧، ٥٨*، ٦٣
الفاطميون ٤، ٥، ١٠*، ١١، ١٣، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٦
الفرنسيس - انظر لويس التاسع
الفرنسيون ٥٢، ٥٣، ٥٤
فؤاد الأول (الملك) ٧، ٥٧*
فؤاد فرج ١٣، ٨١

حرف القاف

قانصوه الغورى ٦، ٣٨، ٣٩*، ٤٠، ٤٣، ٨١
قايتباى ٦، ٣٣، ٣٧*، ٣٨، ٥٤
القدس ١٨، ٨٠، ٨١
قطز ٣١
القفطى ١٢
القلانسى = انظر حمزة بن القلانسى
قلاوون ٢٩
قنق باى الجركسى ٣٥
القوقازيون ٣٠، ٣١
القونوى ٤٤، ٨١

حرف الكاف

كارل ماركس ٧٢
كافور ٤، ١٠*، ١١*، ١٢*، ٧٦
كردى ٢٠، ٢١
الكوثرى أستاذنا محمد زاهد أفندى ٣٠، ٣١، ٦٦، ٨١

حرف اللام

لويس التاسع ملك فرنسا ٥، ٢٧*، ٢٨
الليث بن سعد ٦٦
لينين ٧٢

حرف الميم

مارونى ٢٠
المالكية ٣٢، ٦٩
المبارك = انظر على باشا مبارك
المتنبى = انظر أحمد بن الحسين
ماهر باشا = انظر محمد ماهر
المتوكل على الله الرابع ٣٠
محمد صلى الله عليه وسلم ٣، وانظر النبى صلى الله عليه وسلم
محمد بك أبو الذهب ٦
محمد بن إدريس الشافعى ومذهبه ٥، ١٨، ٢٠، ٢٦*، ٥٢، ٦٤، ٦٦، ٦٩
محمد توفيق (الخديوى) ٥٢، ٥٤*
محمد الثانى الفاتح ٤٣، ٤٤، ٤٦
محمد چلبى (السلطان) ٤٣
محمد بن حسين بن على الإسعردى ٣٣*
محمد رشاد (السلطان) ٤٢

obeikandl.com

محمد سعيد باشا (والى مصر) ٥٢ ، ٦٠
محمد صفا بك ٨٠
محمد صفوت باشا ٧، ٦١*، ٦٣
محمد عبد الله عنان ٢٣، ٨٠
محمد بن عبد الواحد السيواسي ٦٨، ٦٩*
محمد عبده (الشيخ) ٦١
محمد على باشا (والى مصر) ٦، ٧، ٥١*،
٥٢، ٥٣، ٥٤
محمد على (الأمير شقيق الخديوى عباس) ٥٨*
محمد فريد بك ٧٩، ٨١
محمد القائم بأمر الله ١٠
محمد مأمون الشناوى (الشيخ) ٦٥
محمد ماهر باشا ٧، ٦٠، ٦١
محمد بن محمد شمس الدين ـ ابن الجزرى ٦٩*
محمد مختار باشا ٧٩
محمد المهدى العباسى (الشيخ) ٦٥
محمد بن هانىء الأندلسى ٥، ١٥*، ١٦
محمد وحيد الدين السادس ٤٢
محمود باشا عبد الرازق ٦٤
محمود محمد القوصي (الشيخ) ٦٢
محي الدين بن العربى ٤٤، ٨١
مراد (السلطان) ٤٣
مراد الثانى ٤٣
مراد الخامس ٤٤
المراغى ٦٤
مرتضى الزبيدى ٧٩
مريم (العذراء) ٢٣
المستعصم ٢٩
المستنصر ٢٩، ٣٠
مسلم صاحب الصحيح ٥٢، ٧٣، ٨٠
مسلم بن عبيد الله (أبو جعفر الشريف)
١١، ١٤
المسلمون ١٩، ٧٢، ٧٤
المسيح (عليه السلام) ٢٣، ٧٣
المصريون ٧، ٥٣، ٦٠، ٦٦، ٧٤
مصطفى عبد الرازق (الشيخ) ٢، ٧، ٨،
٦٤*، ٦٥، ٦٦، ٦٧
مصطفى بن محمود بن رستم الرومى ٣٨*،
٣٩، ٤١
معد (أبو تميم المستنصر بالله) ١٧
معد بن إسمعيل (المعز الفاطمى) ٥، ١٠،
١١، ١٢*، ١٣، ١٤، ١٦
المعز = انظر معد بن إسمعيل
المغاربة ٥٥
مغلطاى بن قليج ٦٩*
المقريزى ١٣، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٥، ٢٦، ٢٩،
٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤٠، ٨١
المماليك ٤، ٥، ٦، ٢٨، ٢٩*، ٣٠، ٣٣، ٣٥،
٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢
٤٤، ٤٥، ٤٦، ٥٥، ٧٩، ٨١
منصور (أبو على الآمر بأحكام الله) ١٧
منصور (أبو على الحاكم بأمر الله) ١٧،
٢٥، وذكر مسجده ١٨، ٢٦، ٣٤
المؤتمن بن مسكين القاضى ٢٠
موسى الأيوبي ٢٨، ٢٩

حرف النون

نابليون ٥٣*
ناصر خسرو ٨٠
نافع القارىء ٧٨
النبط ٧٠
النبى صلى الله عليه وسلم ١١، ١٨، ٣٢

٤٦ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٦٧ ،
٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٨ ، وانظر محمد
صلى الله عليه وسلم
النبي دانيال ٥٢
نزار بن معد ١٢ ، ١٦ * ١٧ ،
النصاري ٢٣ ، ٢٧
النعمان بن ثابت ـ الإمام أبو حنيفة ٥ ، ٢٥
٣١ ، ٦٥

حرف الهاء

الهروى = انظر على بن أبي بكر الهروى
هندية ٨١

حرف الواو

ورش = انظر عثمان المصرى
الوفائية (السادات) ٦٩

حرف الياء

يحيى بن إبراهيم الدميرى ٦٨ ، ٦٩ *
يحيى الخشاب ١٩ ، ٨٠
يعقوب (الوزير أبو الفرج) ١٦
يوسف (السلطان صلاح الدين) ٢١ *
٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦
يهودى ـ اليهود ١٨ ، ٧٢
اليونان ٣٨

تم الفهرس

فهرس الموضوعات

صفحة

٢ ـ الإهداء

٣ ـ ٨ تصدير

ـ تفصيل القصيدة ـ الفاطميون
كافور والمتنبي ـ فتح مصر ـ بناء القاهرة
والأزهر ـ مجيء المعز ـ عتبه على جوهر
ـ حادثة حبيبه ونسبه ـ ابن هانىء
الأندلسى ـ الأيوبيون ـ الحروب
الصليبية ـ محاربة الأزهر ـ أسر
ملك فرنسا ـ انتهاء ملكهم بامرأة ـ
المماليك ـ إعادة الخطبة ـ فضل مذهب
أبي حنيفة ـ مؤلف الأستاذ حسن

صفحة

عبدالوهاب ـ العثمانيون ـ نقل ذخائر
القاهرة إلى الآستانة ـ فضل الأزهر
فى ذلك العهد ـ عبدالرحمن كتخدا
مناثر الأزهر الخمس وبناتها ـ السادسة
زالت وحل محلها الرواق العباسى ـ
العصر الحديث ـ العائلة العلوية
الكريمة ـ محو إهانة الفرنسيين ـ
الرواق العباسى ـ جمع كتب الأزهر
المبانى الرائعة الحديثة ـ الإشارة إلى
بعض المسيئين ـ ماهر ـ حمادة
صفوت ـ آمال وآمان ـ الخاتمة
شوقى والمتنبي ـ عدة القصيدة إهداؤها

صفحة	
٩	المقدمة ١٢ بيتا
١٠	الفصل الأول الفاطميون ٣٨ بيتا
١٠	أسماء الخلفاء الفاطميين إلى المعز
١٠	ترجمة كافور الإخشيدى
١١	بعض محاسن كافور التى حاول المتنبى إخفاءها بسببه
١٢	موت كافور — تاريخ فتح الفاطميين مصر — بناء القاهرة
١٣	تاريخ تأسيس الأزهر — وتاريخ أول جمعة جمعت فيه — مجىء المعز وصوله الإسكندرية
١٤	عتب المعز على جوهر لعدم بناء القاهرة على النيل
١٤	حادثة نسب المعز وحسبه المشهورة بسيف المعز وذهبه
١٥	ابن هانىء الأندلسى وموته
١٦	حزن المعز على شاعره — موت المعز — ولاية العزيز — ابتداء التدريس بالأزهر
١٧	أول من درس فيه — أسماء باقى الخلفاء الفاطميين — الكلام على دينهم وأصلهم
١٩	بعض المصادر التاريخية التى ذكرت نقل رأس السبط عليه السلام إلى مصر
٢٠	الفصل الثانى الأيوبيون ٤٥ بيتا
٢١	السلطان صلاح الدين وحسن معاملته — فتحه القدس
٢٣	سماحة المسيحية وسماحة بعض المنتسبين إليها وقسوتهم

صفحة	
٢٤	قطع الجمعة عن الأزهر
٢٥	حكم أكل لحم الضب عند الأحناف
٢٧	أسر ملك فرنسا بالمنصورة
٢٩	الفصل الثالث المماليك ٤٤ بيتا
٢٩	نقل الخلافة إلى مصر — ملاحظة على استعمال (عن كشب) وأن ما فى الأساس بالميم (من كشب)
٣٠	إعادة الجمعة إلى الازهر
٣٠	معنى أيدمر الحلى بالعربية
٣١	فضل مذهب أبى حنيفة فى انتشار الجوامع بمصر
٣١	معنى بيبرس بالعربية
٣٢	بعض محاسن المذهب الحنفى وجواز ولاية المرأة القضاء
٣٢	إعادة بناء الأزهر بعد زلزلة سنة ٧٠٢
٣٣	سلار وطيبرس ومعنى اسميهما بالعربية وما فعله الأخير والإسعردى المحتسب
٣٤	معنى آقبغا وما فعله هو وبشير والسلطان برقوق
٣٥	تعريج برسباى والمدرسة الجوهرية
٣٦	السلطان جقمق وغضبه لحرمة الجامع ومعنى اسمه
٣٧	السلطان قايتباى ومعنى اسمه وترجمته وبعض مناقبه
٣٨	تجديد مسطح الرومى
٣٩	منارة الغورى ذات الرأسين ومعنى قانصوه
٤٠	سودون وما جرى منه ومعنى اسمه
٤٢	الفصل الرابع العثمانيون ٢٩ بيتا

صفحة	
٤٢	سبب تسمية الطغراء ومعناها بالعربية
٤٣	الفتح العثمانى
٤٧	مبانى كتخدا ومعنى اسمه
٥٠	الشيخ أحمد بن عبد الخالق السنباطي وداود باشا
٥١	الفصل الخامس العصر الحديث بيتا ٣٠
٥١	الأسرة العلوية — الاصطلاح على الاكتفاء بعلى عند ذكر محمد على
٥٢	خلفاء محمد على إلى إسماعيل
٥٣	نابليون وانتهاك حرمة الأزهر
٥٤	الرواق العباسى والمكتبة وخلفاء محمد على من الخديو إسماعيل إلى السلطان حسين
٥٦	فهرس المكتبة الحديث فى ستة مجلدات
٥٧	المبانى الرائعة التى أسسها الملك فؤاد والنهوض بالأزهر
٥٩	بعض الإساءات — خير الدين باشا وحادثة الصعايدة
٦٠	ماحدث من خليل باشا حمادة ومحمد ماهر باشا
٦١	إهانة صفوت باشا وهى أروع ما حدث للأزهر
٦٣	حسنة الملك فاروق وفرش الأزهر بالسجاد
٦٤	الفصل السادس — آمال وآمان بيتا ٢٤
٦٤	الشيخ مصطفى عبد الرازق — بعض ميزات والده
٦٥	رأى منسوب إلى الإمام الأعظم فى القرض والربا
٦٦	بعض من سلف من حفاظ الحديث فى مصر
٦٦	بعث فى إحياء علم السنة بمصر
٦٨	العز الشافعى وابن الهمام الحنفى والدميرى المالكى وابن رجب الحنبلى وتراجمهم
٦٩	الحافظ مغلطاى ومعنى اسمه والصوفى ابن عطاء الله وشيخ القراء ابن الجزرى وتراجمهم
٧٠	مقارنة بين عقوبة شرب الخمر فى الشرع وعقوبة تدخين الحشيش فى القانون
٧١	حد السرقة — بيانه ووجوبه الآن
٧٢	الشيوعية والإسلام
٧٣	قولة الشيوعيين الخبيثة عن الدين والتعبير الصحيح الذى ينطبق على الدين
٧٥	الخاتمة بيتا ١٥
٧٦	مقارنة بين شوقى والمتنبى
٧٧	فائدة لغوية فى دخول ما على ماضى زال ولا على مضارعه
٧٨	سبب تسمية ورش راوى نافع — حديث المطر والسنا للمحرم
٧٩	المصادر
٨٣	فهرس الأعلام
٨٩	فهرس الموضوعات

تم الكتاب والحمد لله تعالى

obeikandl.com